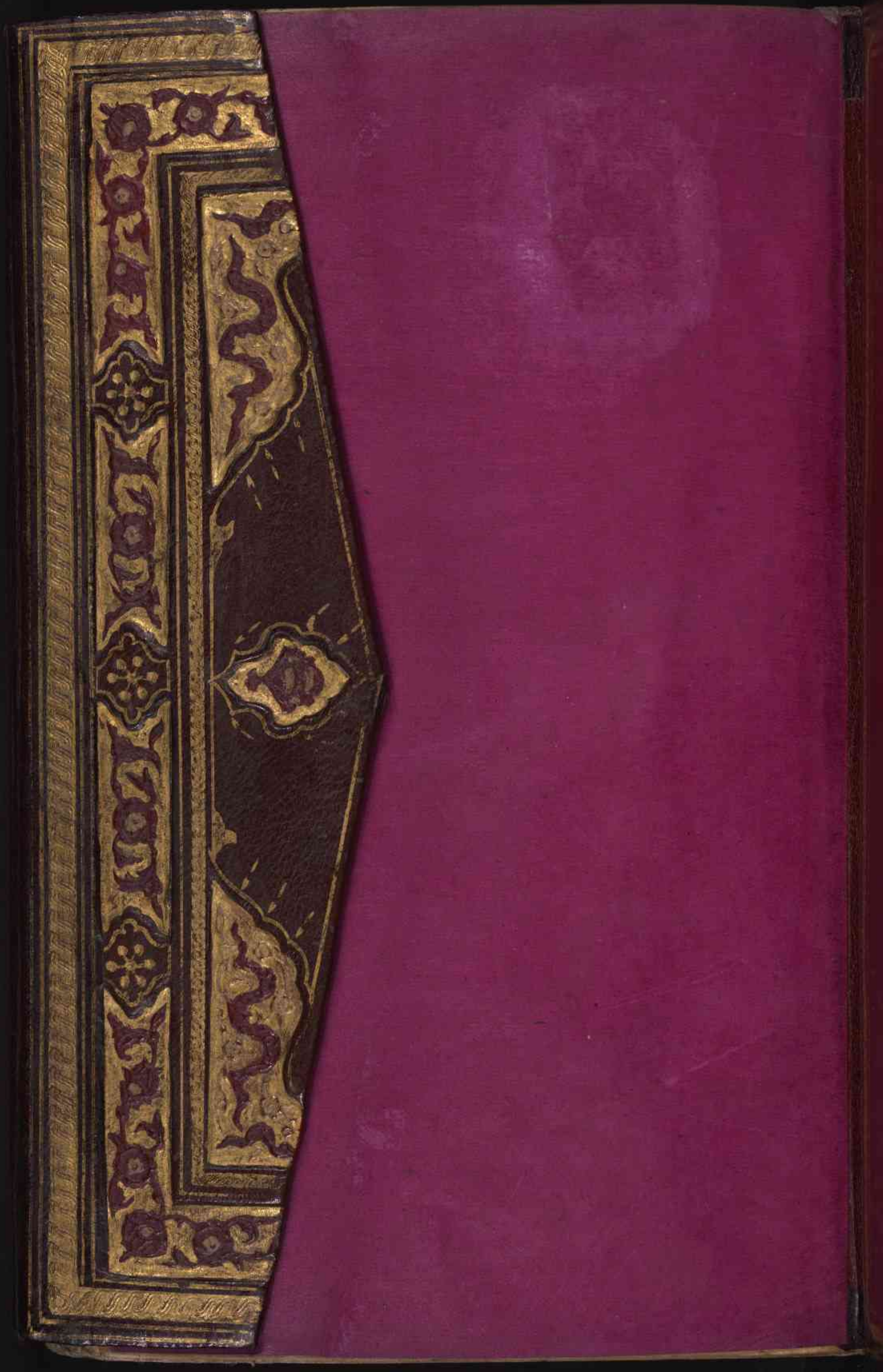

W. 586

Manuscrit Persan

Dans

reliure du 17e siècle

très-fine et de

parfaite conservation

هذه من كتب الفقير
الى الله الملك الكبير

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد واله قال انبانا الفقيه القاضي
ابو الفضل عياض ابن موسى ابن عياض اليحصبي الباهلي
من اهل سبتة واصله من بسطة يكنا ابا الفضل مولده
بسبتة في منتصف شعبان سنة ست وسبعين
واربعمائة وتوفي بمراكش مغربا عن وطنه سابع جمادى
الاخر سنة اربع واربعين وخمسمائة ودفن بباب
ايلان داخل المدينة رحمة الله عليه الخطبة الحمد لله المنفرد
باسمه الاسما المختص بالملك الاعز الاحما الذي ليس
دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن
تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على
اوليائه نعما عمما وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم
عربا وعجما وازكاهم محتدا وسما وارجحهم عقلا وحلما و
اوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم
رأفة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما
واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا

ومنتقصته وعقوبته وذكر استتابته والصلاة
عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب
ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين
اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى وجل ورسله و
ملائكته وكتبه والنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه
واختصر الكلام فيه في خمسة فصول ويتمامه ينتجز
الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في عزة الايمان
لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة حظيرة بتوج كل لبيس
وتوضح كل تخمين وحدس ويشيف صدور قوم مؤمنين
ويصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى استعين
لا اله الا هو الملك الحق المبين القسم الاول في تعظيم العلي الاجل
لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا قال القاضي
الامام ابو الفضل رضي الله عنه لاخفاء على مارس شيئا
من العلم اوخص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى و
جل قدر نبينا عليه الصلاة والسلام وخصوصه
اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لاتنضبط لزمام و
تنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام
فمنها ماصرح به تبارك وتعالى في كتابه ونبه به على جليل
نصابه واثنى به عليه من اخلاقه وادابه وخص العباد
على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل
واولى ثم ظهر وزكا ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء
لا وفا فله الفضل بدءا وعودا والحمد لله اولى واخرى
ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال

والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق
الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتأييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين لواضحة والكرامات البينة
التي شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها و
علم يقين من جاء بعده، حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا
وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسن ابن محمد الحافظ
رحمة الله قراءة مني عليه قال ابو الحسين المبارك ابن عبد
الجبار ابو الفضل احمد ابن خيرون قالا حدثنا ابو يعلا البغدادي
قال حدثنا ابو علي السنجي قال ثنا محمد بن احمد بن محبوب حدثنا
ابو عيسى ابن سورة الحافظ قال ثنا اسحاق ابن منصور
ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به مسرجا ملجما فا
ستصعب عليه فقال له جبريل ايمحمد تفعل هذا فما ركبك
احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا الباب الاول في ثناء الله تعالى
عليه واظهار عظيم قدره لديه صلى الله عليه وسلم اعلم
ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى
صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره
اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في
عشرة فصول الفصل فيما جاء من ذلك بمحض المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
الاية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء
وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل عياض

رحمة الله تعالى اعلم الله تبارك تعالى المؤمنين او العرب
او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه و
يتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب
قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة
او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة
في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة
الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة
واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم
واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم
وغرته عليه ورافته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه
الله اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى
قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم وروي عن علي ابن ابي طالب عنه عليه السلام في قوله
تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في اباء من
لدن ادم عليه السلام سفاح كلنا نكاح وقال ابن الكلبي
كتب للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة ام فما وجدت فيهن
سفاحا ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن عباس
في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى
اخرجتك نبيا وقال جعفر ابن محمد علم الله عجز خلقه عن

طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفوة
خذ منه فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة
البشرية البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق
سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته
موافقته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
ابو بكر ابن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع صفاته وشمائله رحمة
على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من
كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى
يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته
رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم ومماتي
خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها سلفا وفرطا وقال الستمر قندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية
ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب
وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من
هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
تعالى عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين وروي عن جعفر ابن محمد الصادق في قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم

من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد
بالنور الثانى هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل
نوره اى نور محمد صلى الله عليه وسلم وقاله سهل ابن
عبدالله المعنى الله هادى اهل السموات والارض ثم
قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا
فى الاصلاب كمشكاة صفتها كذا وكذا واراد بالمصباح
قلبه والزجاجة صدره اى كانه كوكب درى لما فيه من
الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اى من نور ابرهيم
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضئ اى
تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تتبين للناس قبل
كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى هذه الاية غير هذا والله اعلم
سماه الله تعالى فى القران فى غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا
فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك الى اخر السورة شرح اى وسع والمراد بالصدر
هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل
بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه
الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك
وزرك الذى انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعنى
قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل
ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى

بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه عليه الصلاة والسلام حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجاز لنيه و
قرانه على الشيخة عنه قال ثنا ابو عمر النمري قال ثنا ابو محمد بن
عبد المؤمن ثنا ابو بكر ابن داسة ثنا ابو داود السجستاني ثنا
ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله
ابن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله
ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى
الادب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه و
اختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك
ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب
القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه
الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب
غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان
اصح لما روى في الحديث الصحيح انه لما قال ومن يعصهما
فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجاز
بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير
بالملائكة وقد روا الاية الا ية ان الله يصلي وملائكته يصلون

وصدق به اولئك هم المتقون الآية بن اكثر المفسرين
على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم وهو الذى صدق به وقرء صدق به با
لتخفيف وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون و
قيل ابو بكر وقيل على وقيل غير هذا من الاقوال وعن
مجاهد فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال
بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم
الفصل الثانى فى وصفه له تعالى صلى الله عليه وسلم بالشهادة
وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى
له فى هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة وجملا وصاف
من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه با بلاغهم
الرسالة وهى من خصايصه عليه السلام ومبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده
وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ
ابو محمد بن عتاب رحمة الله قال حدثنا ابو القسم خاتم ابن
محمد قال ثنا ابو الحسن القابسى قال ثنا ابو زيد المروزى
قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف قال حدثنا البخارى
قال حدثنا محمد بن بشار قال ثنا فليح قال حدثنا هلال عن
عطاء ابن يسار قلت لعبد الله بن عمرو ابن العاص
الا اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض
صفته فى القران يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا

ومبشرا ونذيرا وحرزا للامتيين انت عبدى ورسولى
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله
الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا و
ذكر مثله عن عبد الله ابن سلام وكعب الاحبار وفى
بعض طرقه عن ابن اسحاق ولا صخب فى الاسواق ولا
متزين بالفحش ولا قوال للخناء اسدده لكل جميل
واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل
سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته
واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمى به بعد النكرة واكثر به
بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة
واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة
وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس
وفى حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صفته فى التوراة عبدى احمد المختار مولده بمكة
ومهاجره بالمدينة اوقال طيبة امته الحمادون لله
تعالى على كل حال وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول
النبى الامى الاية وقد قال تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم الاية قال السمرقندى ذكرهم الله تعالى منته

انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لئلا ينفر الجانب لو كان
فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا
سهلا طلقا بارا لطيفا صلى الله عليه وسلم هكذا قاله
الضحاك وقال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال
ابو الحسن القابسي اعلم ان الله تعالى فضل نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وقوله تعالى
في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله تعالى وسطا اي عدلا
خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم
وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء
عليه السلام على امهم ويشهد لكم الرسول صلى الله عليه
وسلم بالصدق وقيل ان الله تعالى جل جلاله اذا سال
الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول امهم ما جاءنا من بشير
ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء عليه
السلام ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى هذه
الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول صلى الله عليه و
سلم حجة عليكم حكاه السمرقندي قال الله تبارك وتعالى
وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
وزيد ابن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
يشفع لهم وعن الحسن ايضا قال هي مصيبتهم بنبيهم صلى
الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

هی شفاعة نبیهم محمد صلی الله علیه وسلم هو شفیع
صدق عند ربهم وقال سهل ابن عبد الله المتستری هی
سابقة رحمة اودعها الله فی محمد صلی الله علیه وسلم
وقال محمد بن علی الترمذی هو امام الصادقین والصدیقین
الشفیع المطاع والسائل المجاب محمد صلی الله علیه وسلم
حکاه عنه السلمی الفصل الثالث فیما ورد من خطابه تعالی ایاه
مورد الملاطفة والمبرة صلی الله علیه وسلم من ذلک
قوله تعالی عفا الله عنک لم اذنت لهم قال ابو محمد مکی قیل
هذا افتتاح کلام بمنزلة اصلحک الله واعزک الله وقال
عون ابن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان یخبره بالذنب
وقال السمرقندی عن بعضهم ان معناه عافاک الله یا سلیم
القلب لم اذنت لهم قال فلو بدا النبی صلی الله علیه وسلم
بقوله لم اذنت لهم لخیف علیه ان ینشق قلبه من هیبة
هذا الکلام لکن الله تعالی برحمته اخبره بالعفو حتی
یسکن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتی یتبین
لک الصادق فی عذره من الکاذب وفی هذا من عظیم منزلته
عند الله ما لا یخفی علی ذی لب ومن اکرامه تعالی ایاه صلی
الله علیه وسلم وبره به ما ینقطع دون معرفة غایته
بناط القلب قال نفطویه ذهب ناس الی ان النبی صلی
الله علیه وسلم عاتب بهذه الایة وحاشاه من ذلک
بل کان مخیرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالی انه لو لم یاذن لهم
لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج علیه فی الاذن لهم
قال القاضی ابو الفضل رضی الله عنه یجب علی المسلم العاقل

المجاهد نفسه الرابض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب
باداب القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو
عنصر المعارف الحقيقة وروضة الاداب الدينية
والدنيوية ولنتامل هذه الملاطفة العجيبة في السوال من
رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويسير ويتبين
مافيها من الفوايد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء عليهم السلام بعد الزلات وعاتب
بيننا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد
انتهاء ومحافظة لشرايط المحبة وهذه غاية العناية ثم
انظر كيف بدا بتثبيته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه و
خيف ان تركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه
تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه قال
ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جئت به فانزل الله تبارك وتعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل
فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق
فانزل الله تبارك وتعالى هذه الاية وفي هذه الاية منزع
لطيف لما خذ من تسليته له تعالى عليه الصلاة والسلام
والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم

غير مكذبين له معترفون يصدقه قولا واعتقادا وقد
كانوا يسمونه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة الامين
فدفع بهذا التقرير اوتماض نفسه بسمة الكذب ثم
جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم
بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما
يكون ممن علم الشئ ثم انكره لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا الى عزه وانسه بما ذكره عن من قبله
ووعده صلى الله عليه وسلم بالنصر لقوله ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا الاية فمن قراء يكذبونك
بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي
لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه
ومن قراء بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه صلى الله عليه
وسلم وبرا الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء
باسمائهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين
فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى
ولم يخاطب هو صلى الله عليه وسلم الا بايها النبي
يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع
في قسمه عز وجل بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم تسليما
قال الله تبارك وتعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله
بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين

من الحر

من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه و
بقاءيك يا محمد وقيل وعيشك يا محمد وقيل وحياتك
وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس
ما خلق الله تعالى ومازرأ ومابرأ نفسا اكرم عليه من محمد
صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد
غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله بحيوة احد غير محمد صلى الله
عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقران
الحكيم الايات اختلف المفسرون فى معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكى انه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
لى عند ربى عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له
وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه اراد
يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن
عباس رضى الله عنهما يس يا انسان اراد محمدا صلى الله
عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله عز وجل
وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم
الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفى عام يا محمد
انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين
فان قدر اكثر من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه
قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم
عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد
جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه

الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم
يقسم الله لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا لله
صلى الله عليه وسلم وفيه من تجليله وتعظيمه على
تأويل من قال انه ياسيد ما فيه وقد قال صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم وقال الله تعالى لا اقسم بهذا
البلد وانت حل بهذا البلد قبل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد
خروجك منه حكاه مكى وقيل لا زايدة اى اقسم به وانت
به يا محمد حلال لك او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطى اى تخلف
لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا وبيركتك
ميتا يعنى المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما
بعده يصححه قوله تعالى وانت حل بهذا البلد ونحوه قول
ابن عطاء فى تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال
امنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان
حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال اراد ادم فهو
عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهى انشاء الله اشارة الى
محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسم
به فى موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس
رضى الله عنه هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها و
عنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله
التسترى الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم
محمد عليهما الصلاة والسلام وحكى هذا القول الثعلبى

فذكر

قدیّ ولم ینسبه الی سهل وجعل معناه الله تعالی انزل
جبریل علیه السّلام علی محمّد صلّی الله علیه وسلّم
بهذا القران لاریب فیه وعلی الوجه الاوّل یحتمل القسم انّ
هذا الکتاب حقّ لاریب فیه ثمّ فیه من فضیلة قران
اسمه باسمه نحو ما تقدّم وقال ابن عطاء فی قوله تعالی
قٓ والقران المجید اقسم بقوة قلب حبیبه محمّد صلّی الله
علیه وسلّم حیث حمل الخطاب والمشاهدة ولم یؤثر فیه
ذلک لعلوّ حاله وقیل هو اسم للقران وقیل هو اسم الله تعالی
وقیل اسم جبل محیط بالارض وقیل غیر هذا وقال جعفر بن
محمّد الصّادق رضی الله عنه فی تفسیر والنّجم اذا هوی انّ
محمّدا صلّی الله علیه وسلّم وقال النّجم قلب محمّد صلّی الله
علیه وسلّم هوی انشرح من الانوار وقال انقطع عن
غیر الله تعالی وقال ابن عطاء فی قوله تعالی والفجر ولیال
عشر الفجر محمّد صلّی الله علیه وسلّم لانّ منه تفجّر الایمان

الفصل الخامس فی قسمه تعالی جلّ له لتحقّق مکانته عنده
صلّی الله علیه وسلّم قال جلّ اسمه والضّحی واللّیل اذا سجی
السّورة اختلف فی سبب نزول هذه السّورة فقیل
کان ترک رسول الله صلّی الله علیه وسلّم قیام اللّیل لعذر
نزل به فتکلّمت امراة فی ذلک بکلام وقیل بل تکلّم به المشرکون
عند فترة الوحی فنزلت السّورة قال القاضی الامام
ابو الفضل تضمّنت هذه السّورة من کرامة الله تعالی
له وتنویهه به وتعظیمه ایّاه ستّة وجوه الاوّل القسم
له عمّا اخبره به من حاله بقوله والضّحی واللّیل اذا سجی ای

ربّ الضحى وهذا من اعظم درجات المبشّر الثانى بيان مكانته
عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربّك وما قلى اى
ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهلك بعد ان اصطفاك
الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن
اسحاق اى مالك فى مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ذخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك فى الدنيا الرابع قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربّك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتاة الانعام فى الدارين
والزيادة قال ابن اسحاق يرضيه بالفلج فى الدنيا والثواب
فى الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى
عن بعض ال النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس
اية فى القران ارجا منها ولا يرضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عدّد
الله تعالى عليه من نعمه وقرره من الاية قبله فى بقية
السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به
على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه الله تعالى
بما اتاه او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنا وبيتما
فحدب عليه عمه واواه اليه وقد قيل اواه الى الله تعالى
وقيل بيتما لا مثال لك فأواك اليه وقيل المعنى لم يجدك
فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك بيتما ذكر
الله بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله
فى حال صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته به ولا توهم

ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه صلى الله
عليه وسلم السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما
شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله تعالى واما بنعمة ربك
فحدث فان من شكر النعمة التحديث بها وهذا خاص له عام لامته
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله
تعالى لقد رأى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون فى
قوله تعالى والنجم اذا هوى باقاويل معروفة منها النجم على
ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر ابن محمد انه محمد صلى الله
عليه وسلم وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم و
قد قيل فى قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه
وسلم حكاه السلمى تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه
العدما يقف دونه العدو اقسم جل اسمه على هداية المصطفى
وتنزيهه صلى الله عليه وسلم عن الهوى وصدقه فيما تلا
وانه وحى يوحى وصله اليه عن الله تعالى عز وجل جبريل
وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة
الاسراء وانتهائه الى سدره المنتهى وتصديق بصره فيما
رأى وانه رأى من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا
تبارك وتعالى فى اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه
الصلاة والسلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب
الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه
العقول رمز عنه تعالى وجل بالايماء والكناية الدالة على
التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع

من الكلام يستميد اهل النقد والبلاغة بالوحى والاشارة
وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد رأى من ايات
ربه الكبرى لخنسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت
الاحلام فى تعيين تلك الايات الكبرى القاضى
ابو الفضل واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى
بتزكية جملته عليه الصلاة والسلام وعصمتها من
الافات فى هذا المسرى وزكى فواده ولسانه وجوارحه
فزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله و
ما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما
طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله
تعالى وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم
لا اقسم اى اقسم انه لقول رسول كريم عند مرسله ذى قوة
على تبليغ ما حمله من الوحى مكين اى متمكن المنزلة من ربه
رفيع المحل عنده مطاع ثم اى فى السماء امين على الوحى قال
على بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه
وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له قال غيره هو جبريل
عليه السلام فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعنى
محمدا صلى الله عليه وسلم قيل راى ربه عز وجل وقيل
راى جبريل عليهما السلام فى صورته وما هو على
الغيب بظنين اى بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو
بخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد
صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم
وما يسطرون الايات اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم

فصل

قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصه
الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله محسنا
خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة
في المخاطبة واعلاد رجاحة الآدات في المحاورة ثم اعلمه
سبحانه بما اله عنده من نعيم دايم وثواب غير منقطع
لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال تعالى وان لك لاجرا
غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه و
اكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق
عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله جل وتعالا قال الواسطي اثنى عليه
بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على
غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم
المحسن الجواد المجيد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اعمر نواله واوسع افضاله
ثم سلاه تعالى عن قولهم بعد هذا بما وعده صلى الله عليه وسلم
به من عقابهم ونوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون بايكم
المفتون الثلاث الآيات ثم عطفت بعد مدحه على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متولية ذلك
بفضله ومنصر النبيه فذكر بضع عشرة خصلة من
خصال الذم فيه بقوله تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير
الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق الصدق بتمام
شقايه وخاتمة بواره بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم فكانت
نصرة الله تعالى اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على

عدوه ابلغ من رده واثبت فى ديوان مجده صلى الله عليه
وسلم فيما ورد من قوله تعالى فى جهته عليه
الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام قال الله
تبارك وتعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه
اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام وقيل هو
اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هى حروف مقطعة لمعان قال الواسطى اراد
ياطاهر يا هادى وقيل هو امر من الوطئ والهاء كناية
عن الارض اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى
ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما كان النبى
صلى الله عليه وسلم يتكلفه من التهجد والتعب
وقيام الليل اخبرنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن وغير واحد عن القاضى الى الوليد الباجى اجازة
ومناولة نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال
حدثنا ابو محمد الحموى حدثنا ابراهيم ابن خزيم الشاشى
قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن
ابى جعفر عن الربيع ابن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا صلى قام على رجل و رفع الاخرى فانزل الله تعالى
طه يعنى طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى
ولا خفاء بما فى هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة و
ان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلاة والسلام
كما قيل وجعلت قسما لحق الفضل بما قبله ومثل

هذا من نمط التشفية جعل والمبرة قوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
اى قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله
قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين
ثم قال تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم
لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله تعالى ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد
استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكى سلاه الله تعالى
بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه انه من
تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية
قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من
رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبره
به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم
وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس
اول من لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى
فتول عنهم فما انت بملوم اى فاداء ما بلغت وابلاغ ما حملت
ومثله قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى اصبر
على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا
فى اى كثيرة من هذا المعنى والله [illegible] فيما اخبر الله
تعالى به فى كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته
وحظوة رتبته على الانبياء عليهم الصلاة والسلام

قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي
استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم
يؤته غيره اباته به وهو ما ذكره في هذه الاية قال
المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا
ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه
ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب
لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله تعالى نبيا من
آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه
وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ
العهد بذلك على قومه ورويناه عن السدي وقتادة في اي
تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تبارك
وتعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
الآية وقال عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
الى قوله شهيدا وكيلا وروي عن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه انه قال في كلام بخاطب النبي صلى الله عليه
وسلم فقال بأبي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك
في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الاية بأبي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك

وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول قال قتادة ان النبي صلى الله عليه و
سلم قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك
وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي
في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذنا الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم
من ظهر آدم كالذر قال الله تعالى الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم
درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر
والاسود واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات
وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد
اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن
فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة
والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى
السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم
ان الهاء عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعته
محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واجاز الفراء وحكاه
عنه مكي وقيل المراد نوح صلوات الله عليهم اجمعين

الفصل الثاني

في اعلام الله تعالى عز وجل خلقه بصلاته
عليه وولايته اياه ورفعه العذاب بسببه صلى الله
عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله

معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا
الآية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله
وهم يصدون عن المسجد الحرام وهذا من ابين ما يظهر
مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأه العذاب عن اهل
مكة بسبب كونه فيهم وكون اصحابه بعد بين اظهرهم فلما
خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكمهم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم وفي الاية ايضا تاويل آخر حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمة الله بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل بن
خيرون وابو الحسين الصيرفي حدثنا ابو يعلا
ابن زوج الحرة حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن احمد بن
محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا سفيان
ابن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم ابن مهاجر
عن عباد بن يوسف عن ابي بردة ابن ابي موسى عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله
علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا فيهم مضيت
تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال صلى الله عليه وسلم
انا امان لاصحابي قبل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن وقال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم
هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية

فهو باق

فهو باق فاذا امیت سنته فانتظروا البلاء والفتن
وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
الاية ان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة
والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر ابن فورك ان بعض
العلماء تاول قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت
قرت عيني في الصلاة على هذا اى في صلاة الله على
وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمه والصلاة
من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون
يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم
الصلاة عليه بين لفظ الصلات عليه والبركة وستذ
كر حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تسليما و
ذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان
الكاف من كاف اى كفاية الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء
هدايته له قال وبهديك صراطا مستقيما والياء
ثاييده قال الله هو الذى ايدك بنصره والعين عصمته
له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته
عليه قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
وجبريل الآية مولاه اى وليه جبريل وصالح المؤمنين
قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل
علي رضي الله عنهم وقيل المومنون على ظاهره والله

الموقوف للصواب الفصل التاسع فيما تضمنته سورة
الفتح من كرامات صلى الله عليه وسلم تسليما قال
الله تعالى انا فتحنا لك فخاطبنا الى قوله يد الله فوق
ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه
وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر
الوصف عن الانتهاء اليه فابتدا جل جلاله باعلامه
بما قضاه له من الفضل البين بظهوره وغلبته على
عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير
مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران
ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك وقال مكي
جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عند لا اله
الا هو غير منة بعد منة وفضلا بعد فضل
ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك
وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك
في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه
بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد
عليه واحبها اله ورفع ذكره وهدايته الصراط
المستقيم المبلغ الى الجنة والسعادة ونصر النصر
العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمأ
نينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم
العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك
علقه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته
وسوء منقلبهم ثم قال تبارك وتعالى انا ارسلناك

تاصلنا

شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه و
خصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة
لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب
وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا اى
من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله
الحسنى وتعزروه اى تحلونه وقيل تنصرونه وقيل
تبالغون فى تعظيمه وتوقروه اى تعظمونه وقرأ بعضهم
تعزروه بزايين من العز والاكثر والاظهر ان هذا فى
حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع
الى الله تبارك وتعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله
عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية و
هى من اعلام الولاية فالمغفرة تنزية من العيوب وتمام
النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته
عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع
غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه فى المعراج حتى
ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود و
احل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا و
سيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه و
جعله احد ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله

ببيعتهم اياك يدالله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل
قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه
استعارة وتجنيس فى الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم
اياه وعظيم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد
يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول
فى باب المجاز وهذا فى باب الحقيقة لان القاتل والرامى
فى الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه
وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس فى قدرة البشر
توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم
من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة
وقد قيل فى هذه الاية الاخرى انها على المجاز العرفى
ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم وما
اذ قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم
بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى
ان منفعة الرمى كانت من فعل الله فهو القاتل والرامى
بالمعنى وانت بالاسم الفصل العاشر فيما اظهره الله تعالى
فى كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده
وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل
من ذلك ما نصه تبارك وتعالى من قصة الاسراء
فى سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة
من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من
العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله

يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا
الآية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع
الله به عنه فى هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم
لهلكه وخلوصهم نجيا فى امره والاخذ على ابصارهم عند
خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه فى الغار وما ظهر
لهم فى ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة
سراقة ابن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير
فى قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى
بما اعطاه والكوثر خوضه وقيل نهر فى الجنة وقيل الخير
الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة
وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله
فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك
والابتر الذليل او المفرد الوحيد والذى لا خير فيه و
قال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم
قيل السبع المثانى السور الطوال الاول والقران
العظيم ام القران وقيل السبع المثانى ام القران
والقران العظيم سائره وقيل السبع المثانى ما فى
القران من امر ونهى وبشرى وانذار وضرب مثل
واعداد نعم واتيناك بنا القران العظيم وقيل سميت
ام القران مثانى لانها تثنى فى كل ركعة وقيل بل الله استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون سائر
الانبياء وسمى القران مثانى لان القصص تثنى فيه

وقيل السبع المثانى اكرمناك بسبع كرامات اهدى
والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم
والتكينة وقال الله تعالى عز وجل وانزلنا اليك
الذكر الآية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها الناس رسول الله
اليكم جميعا الآية قال فهذه من خصائصه وقال
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى
الخلق كافة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى
الاحمر والاسود وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين
من انفسهم اى ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما
يمضى حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من
اتباع راى النفس وازواجه امهاتهم اى هن فى الحرمة
كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن ازواج له فى الاخرة وقد قرئ وهو اب
لهم ولا يقرأ به الان لمخالفته المصحف وقال تعالى وجل
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما قيل فضله العظيم بالنبوة
وقيل بما سبق له فى الازل واشار الواسطى الى انها اشارة
الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها موسى صلى الله عليها
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين الباب الثانى فى تكميل
الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل

الدينية والدنيوية فيه نسقا صلى الله عليه وسلم
ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل
قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان
ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة
الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله
زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يختص لاحد الوصفين
ومنها ما يمتزج ويتداخل فاما الضروري المحض فما
ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته
من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة
فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه و
اعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه
ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه
وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق
هذه الخصال الاخروية اذا قصد بها التقوى
ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حد
الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية
فسائر قواعد الاخلاق العلية والآداب الشرعية
من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل
والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة
والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها
حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في
الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون

فيه فيكتسبها ولكنه لابد ان يكون فيه من اصولها
في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى
وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله
تعالى والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل
بالاتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب
حسنها وتفضيلها فضل اذا كانت خصالا لكمال
والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة
منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب
او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى
يعظم قدره ويضرب باسمه الامثال ويتقرب له بالوصف
بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوالي
دمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه
الخصال الى ما لا يأخذ عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال
بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة
النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء
والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق
والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء
والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء
الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش
والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء
الرضى والسول والكوثر وسماع القول واتمام النعمة
والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر ووضع

الوزر ورفع الذكر وعزّ وة النصر ونزول السكينة
والتأييد بالملآئكة وايتآء الكتاب والحكمة والتسبع المثانى
والقران العظيم وتزكية الامة والدعآء الى الله وصلاة
الله والملآئكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع
الاصار والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته
وتكليم الجمادات والعجم واحيآء الموتى واسماع الصم ونبع
المآء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر
وردّ الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع
على الغيب وظلّ الغمام وتسبيح الحصى وابرآء الاكمه والعصمة
من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الآ من له
ذلك ومفضّله به لآ اله الآ هو الى ما اعدّ الله له فى
الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس
ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التى تقف
دونها العقول وتحار دون ادانيها الوهم
فلك اكرمك الله للحفآء على القطع بالجملة انه صلى الله
عليه وسلم اعلا الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم
محاسن وفضلا وقد ذهبت فى تفاصيل خصال
الكمال مذهبا جميلا شوقنى الى ان اقف عليها من
اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نوّر الله
قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى الكريم حبى وحبك
انك اذا انظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة و
فى جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم حآئزا
لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين

نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع
وجمالها وتناسب اعضائه فى حسنها فقد
جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك
من حديث علىّ وانس ابن مالك وابى هريرة والبراء
ابن عازب وعائشة امّ المؤمنين وابن ابى هالة وابى
جحيفة وجابر ابن سمرة وامّ معبد وابن عباس و
معرض ابن سعيد وابى الطفيل والعلاء بن خالد
وخزيم ابن فاتك وحكيم ابن حزام وغيرهم رضى الله
عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون
ادعج اكحل اشكل اهدب الاسفار ابلج ازج اقنى افلج مدوّر
الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن
والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام
عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سائل الاطراف انور المتجرّد دقيق المسربة
ربعة القدّ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتر
دد ومع ذلك فلم يكن بماشيه احد ينسب الى الطول
الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افترّ
ضاحكا افترّ عن مثل سنا البرق وعن مثل حب
الغمام اذا تكلم رؤى فى وجهه كالنور ويخرج من
بين ثنايا ه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا
مكاثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ابن عازب
ما رايت من ذى لمة فى حلة حمراء احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة

ما رايت

ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه صلى الله عليه و
سلم واذا ضحك يتلألأ فى الجدر وقال جابر ابن سمرة وقال
له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل كان مثل الشمس و القمر وكان مستديرا
وقال ام معبد فى بعض ما وصفته به كان اجمل الناس
من بعيد واحلاه واحسنه من قريب صلى الله عليه
وسلم تسليما كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون وفى حديث ابن ابى هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر وقال على رضى الله عنه فى صفته كأن
ما الذهب يجرى فى صفحة خده ورونق الجمال يطرد
فى اسرة جبينه وفاخر وصفه له من رآه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله
ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث
فى بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها
وقد اختصرنا فى وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما
فيه الكفاية فى القصد الى المطلوب ان شاء الله تعالى
وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف
عليه هنالك ان شاء الله تعالى واما نظافة
جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار
وعوراث الجسد فكان قد خصه الله تعالى فى ذلك
بخصايص لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال صلى الله عليه وسلم

بنى الدين على النظافة حدثنا ابو بحر سفين ابن
العاصى وغير واحد قالوا حدثنا احمد ابن عمر
قال حدثنا ابو العباس الرازى قال حدثنا ابو احمد
الجلودى قال حدثنا ابن سفين قال حدثنا مسلم
قال حدثنا قتيبة قال حدثنا جعفر ابن سليمان
عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا
مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن جابر ابن سمرة انه صلى الله عليه
وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا
كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها
بطيبا ولم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه
يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبى فيعرف من
بين الصبيان بريحها وناوه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها
عرقه فسئلها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقالت نجعله فى طيبنا وهو من اطيب الطيب
وذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبى
صلى الله عليه وسلم يمر فى طريق فيتبعه احد
الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر اسحاق ابن راهويه
ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم
وروى المزنى عن جابر ذلك اردفنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلفه فالتقت خاتم النبوة بنغى فكان بين
على مسكا وقد حكى بعض المتعنين باجناده وشمائله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان ينغوط انشقت
الارض وابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رايحة
طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب
الواقدى فى هذا خبرا عن عايشة رضى الله عنها انها قالت
النبى صلى الله عليه وسلم انك تاتى الخلاء فلا يرى منك
شئ من الاذى فقال يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع
ما يخرج من الانبياء عليهم اللام فلا يرى منه شئ وهذا
الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم
بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم تسليما
وهو قول بعض اصحاب الشافعى حكاه الامام ابو نصر بن
الصباغ فى شامله وقد حكى القولين عن العلماء فى ذلك
ابو بكر بن سابق المالكى فى كتابه البديع فى فروع المالكية
وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم فى تفاريع الشافعية
وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شئ
يكره ولا غير طيب ومنه حديث على رضى الله عنه
غسلت النبى صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر الى
ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا
قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط و
مثله قال ابو بكر رضى الله عنه حين قبل النبى صلى الله
عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان
دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله
عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له صلى الله

وذكائه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان صلى الله عليه
وسلم اعقل الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة والعامة مع
عجيب شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم
وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب
فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه و
قد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا
فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح
الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه و
سلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يرى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين وفي الموطأ عنه صلى الله عليه وسلم اني
لأراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين
وعن عايشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده
الله تعالى اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لأنظر من
وراي كما انظر الى من بين يدي وفي اخرى اني لابصر
من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي ابن مخلد عن
عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم

يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة
صحيحة في رويته صلى الله عليه وسلم للملائكة و
الشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت
المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنا
مسجده وقد حكى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية
العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم
الى رد ها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك
وهي من خواص الانبياء وخصائصهم كما اخبرنا ابو محمد
عبد الله ابن احمد العدل من كتابه قال حدثنا ابو الحسن
المقرئ الفرغاني قال حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن
ابيها قال حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني
قال حدثنا محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن
احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق
قال حدثناهما مرهاني قال حدثنا الحسن عن قتادة
عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه
السلام وكان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء
مسيرة عشر فراسخ ولا يبعد على هذا ان يخص نبينا صلى الله
عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء
والحظوة بما راى من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار
بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام
وصارع اباركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاودة

ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابو هريرة رضى الله عنه ما رايت احدا اسرع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشيه كان
الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفى صفته ان ضحكه كان تبسما واذا التفت التفت معا
واذا مشا مشا تقلعا كانما يحط من صيب صلى الله
عليه وسلم فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة
القول فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ذلك بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل سلاسة
طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف واوتى جوامع الكلم وخصر
ببدايع الحكم وعلم الستة العرب فكان يخاطب كل امة
منها بلسانها ويحاورها بلغاتها ويباريها فى منزع
بلاغتها حتى كان كثيرا من اصحابه يسئلونه فى غير موطن
عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه و
سيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش
والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذى المشعار
الهمدانى وطهفة النهدى وقطن ابن حارثة العلمى
والاشعث ابن قيس ووايل ابن حجر الكندى وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان
ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها
وترعون عفاءها لنا من دفيهم وصرامهم ما سلموا
بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب

والفصيل والفارض الدّاجن والكبش الحورىّ و
عليهم فيها الصّالغ والقارح وقوله صلّى الله عليه
وسلّم لنهذ اللّهمّ بارك لهم فى محضها ومحفها ومذقها
وابعث راعيها فى الدّثر واجزله الثّمد وبارك له فى المال
والولد من اقام الصّلاة كان مسلما ومن اتى الزكاة كان
محسنا ومن شهد ان لآ اله الاّ الله كان مخلصا لكم
يا بنى نهد ودابع الشرك ووضايع الملك للمطوط فى الزكأ
ولا تلحد فى الحيوة ولا يثاقل عن الصّلوت وكنّ لهم فى
الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان
الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد
طلحكم ولا يجسد ركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق
من اقر فله الوفآء بالعهد والذمّة ومن الى فعليه الربوة
جميعا وفى كابه صلّى الله عليه وسلّم لوابل ابن حجر الى
الاقيال العباهلة والازواع المشابيب وفيه فى النّيعة
شاة لا مقورة الاباط ولا ضناك واعطوا النّظو الثّنيّة
وفى السّيوب الخمس ومن زنا منكم بكرا فاصقعوه مايّة
واستوفضوه عاما ومن زنا منكم ثيّب فضرجوه بالاضاميم
ولا توصيم فى الدّين ولا غمّة فى فرايض الله وكلّ مسكر حرام
ووايل ابن حجر يترفّل على الاقيال اين هذا من كابه صلّى الله
عليه وسلّم لانس فى الصّدقة المشهور ولما كان كلام
هولآء على هذا الحدّ وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم
هذه الالفاظ استعملها معهم ليبيّن للنّاس ما نزّل
اليهم وليحدّثوا النّاس بما يعملون وكقوله صلّى الله عليه

وسلم

كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وقوله خير الامور اوساطها وقوله
اجب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله عليه
الصلاة والسلام في بعض دعائه اللهم انى اسئلك
رحمة من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها امرى و
تلم بها شعثى وتصلح بها غايبتى وترفع بها شاهدى
وتزكى بها عملى وتلهمنى بها رشدى وترد بها الفتى و
تعصمنى بها من كل سوء اللهم انى اسئلك الفوز فى
القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر
على الاعداء الى ما رونه الكافة عن الكافة من مقاماته
ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده
مما لا خلاف فيه انه صلى الله عليه وسلم نزل من ذلك
مرقبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره
وقد جمعت من كلماته التى لم يسبق اليها ولا قدر لاحد ان
يفرغ فى قالبه عليها كقوله حمى الوسيط ومات حتف
انفه ولا يلدغ المؤمن فى جحر مرتين والسعيد من وعظ
فى غيره فى اخواتها ما يدرك الناظر العجب فى مظمنها و
يذهب به الفكر فى ادانى حكمها وقد قال له اصحابه
يا رسول الله ما راينا الذى هو افصح منك لسانا و
قال ما يمنعنى وانما انزل القران بلسانى لسان عربى
مبين وقال مرة اخرى بيدانى من قريش ونشات
من بنى سعد فجمع له صلى الله عليه وسلم بذلك

قوة عارضة البادية وجزالتها وبضاعة الفاظ الحا
ضرة ونورق كلامها الى التأييد الالاهى الذى مدده
الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشرى وقالت ام معبد
فى وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان
منطقه حرزات تظمن وكان جهير الصوت حسن
النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف نسبه
وكرم بلده ومنشأه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه
ولا ببيان مشكل ولا خفى منه فانه نخبة بنى هاشم
سلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا
من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله على الله
وعلى عباده حدثنا قاضى القضاة حسين بن محمد ا
الصدفى رحمة الله حدثنا القاضى ابو الوليد سليمان
ابن خلف ثنا ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو محمد السرخسى
وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد ابن اسماعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب
بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبرى عن
ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذى كنت منه وعن العباس
رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق الخلق فجعلنى من خيرهم ومن خير قرنهم ثم تخير القبائل
فجعلنى من خير قبيله ثم تخير البيوت فجعلنى من
خيرهم بيوتهم فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن

واثلة بن الاشقع قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى
من ولد ابراهيم اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة
قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى
هاشم قال الترمذى وهذا حديث صحيح وفى حديث
عن ابن عمر رواه الطبرى انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم ثم اختار منهم
العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا
فاختار منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى فلم
ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبى احبهم ومن
ابغضهم فببغضى ابغضهم وعن ابن عباس رضى الله
عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل ان
يخلق آدم بالفى عام يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة
بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطنى الله الى
الارض فى صلب آدم وجعلنى فى صلب نوح وقذفنى
فى صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى من بين ابوى لم
يلتقيا على سفاح قط ويشهد لصحة هذا الخبر شعر
العباس رضى الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه
وسلم المشهور

فصل

واما ما ندعو ضرورة الحيوة
اليه مما فصلناه فعلا ثلثة ضروب وضروب الفضل
فى قلته وضرب الفضل فى كثرته وضرب يختلف

الاحوال فيه فاما ما تمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى
كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب
والحكماء تتمادح بقلهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل و
الشرب دليل على النهم والحرص والبشرة وغلبة الشهوة
مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لاد واء الحد وخساسة
النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك
النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر
وحدة الزهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة و
الضعف وعدم الزكاء والفطنة ومسبب للكسل
وعادة العجز وتضييع العمر فى غير نفع وقساوة القلب
وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد
مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة و
الحكماء السابقين واشعار العرب واخبارها وصحيح
الحديث واثار من سلف وخلف مما يحتاج الى الاشتهاد
عليه اختصارا واقتصارا على الاشتهار العلم به وكان النبى
صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل
هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذى امر به وخص عليه
لا سيما يا رتباط احدهما بالآخر حدثنا ابو على الصدفى الحافظ
بقراءتى عليه قال حدثنا ابو الفضل الاصبهانى قال
حدثنا ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو سليمان ابن
احمد قال حدثنا ابو بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثنا معوية بن صالح ان يحيى بن جابر
حدثه عن المقداد ابن معدى كرب رضى الله عنه ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم و
عاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه
فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث
لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال
سفيان الثورى رحمة الله تعالى بقلة الطعام يملك
سهر الليل وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فتقلوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روى عنه صلى الله
عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان عليه
ضفف اى كثرة الايدى وعن عايشة رضى الله عنها
لم يمتلئ جوف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط
وانه كان فى اهله لا يسألهم طعاما ولا يشتهيه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على
هذا بحديث بريرة رضى الله عنها وقوله الم ار البرمة فيها
لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه
اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم
ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة
ولنا هدية وفى حكمة لقمان يا بنى اذا امتلأت المعدة
نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن
العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع
وفى صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا
فلا آكل متكيا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد فى
الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن للجلسات التى

يعتمد

يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة
يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه
وسلم انما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز مقعيا
ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند
المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان
قليلا وشهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك
فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا
ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على
قلة النوم لان على الجانب الايسر اهنئ للهضم والقلب وما
يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
الايسر فليستدع ذلك الاستئناف فيه والطول واذا نام
النائم على الايمن تعلق القلب وقلت واسرع الافاقة ولم
يغمره الاستغراق والضرب الثاني فهو ما يتفق
التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح
فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية
ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة و
اما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس رضي الله
عنهما افضل هذه الامة اكثرها نساء حيث ابيح له تسع
منهن مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا
فاني مباه بكم الامم يوم القيمة ونهى عن التبتل مع ما فيه
من قمع الشهوة وغض البصر للذين نبه عليهما صلى الله
عليه وسلم من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر

وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليها
وهي درجة نبيا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله
كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك لتحصينهن وقيامه
بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انهما
ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ
دنيا غيره فقال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم
فدل ان حبه فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب
الذين هما من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس
لدنياه بل للاخرة للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء
الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين
عليه ويحرك اسبابه وكان حبه صلى الله عليه وسلم
لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه
لحقيق المختص بذاته في مشاهدة جبروة مولاه ومنا
جاته ولذلك ميز بين الجبيتين وفصل بين الحالين فقال
صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوت
فقد ساوى يحيى وعيسى في كفايته فتنهن وزاده فضيلة
عليهما بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن
اقدر على القوة في هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من
عدد له الحر آزما لم يبح لغيره وروينا عن انس انه صلى
الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل
والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه
اعطى قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروى نحوه
عن ابي رافع عن طاوس اعطى صلى الله عليه وسلم قوة

اربعين رجلا فى الجماع ومثله عن صفوان ابن سليم و
قالت سلمى مولاته طاف النبى صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسآئه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتى الاخرى
وقال هذا اطهر واطيب وروى نحوه عن ابى رافع وقد قال
سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة مائة امراة او
تسعة وتسعين فانه فعل ذلك قال ابن عباس رضى الله
عنهما كان فى ظهر سليمان مائة رجل وكان له ثلثمائة سرية
وحكى النقاش سبعمائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان لداود
عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون
امراة وتمنت بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك فى الكتاب
العزيز بقوله تعالى ان هذا اخى له وتسعون نعجة وفى
حديث انس عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على النآس
باربع بالسخآء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه محمود عند العقلآء عادة وبقدر جاهه عظمة
فى القلوب وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه السلام
وجيها فى الدنيا والآخرة لكن افاته كثرة فهو مضر لبعض
النآس بعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد فى الشرع مدح الخمول وذم علو فى الارض وكان
صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة
فى القلوب والعظمة قبل النبوة فى الجاهلية وبعدها
وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه فى
نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا
حاجته واخباره فى ذلك معروفة سيأتى بعضها

ثلثمائة امرأة

وقد

وقد كان يهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روى
عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة
عليك السكينة وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه
ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما
عظم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة واناقة
رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية
ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفضل
نظمنا هذا القسم باسره وامّا الضرب الثالث
فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه
والتفضل لاجله كثرة المال وصاحبه على الجملة
معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته و
تمكنه اغراضه بسببه والافليس فضيلة في نفسه
فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في
مهماته ومهمات من اعزاه وامله وتصريفه في مواضعه
مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب
كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه
في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله
تعالى والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال و
متى كان صاحبه ممسكا له غير موجه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثرة كالعدم وكان منقصة في
صاحبه ولم يقف به على حد السلامة بل اوقعه
في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال

وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما هو
للتوصل به الى غيره وتصريفه فى متصرفاته فجامعه اذا
اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملى بالحقيقة
ولا غنى بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو
فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال
الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره
ولا مال له فكانه ليس فى يده منه شئ والمنفق على
غنى بتحصيله فوائد المال وان لم يبق فى يده من المال شئ
فانظر فى سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه فى
المال تجده قد اوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت
له الغنائم ولم تحل لنبى قبله وفتح عليه فى حياته صلى
الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه
صلى الله عليه وسلم من اخماسها وجزيتها وصدقا
تها ما لا يجبى للملوك الا بعضها وهادته جماعة من
ملوك الاقاليم فيما استأثره بشئ منه ولا امسك منه
درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى المسلمين
وقال صلى الله عليه وسلم ما يسرنى ان لى احدا ذهبا يبيت
عندى منه دينار او الا ارصده لدينى وانه دنانير
مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض
نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن
استرحت ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
فى نفقة عياله واقصر من نفقته وملبسه ومسكنه

على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه وكان
صلى الله عليه وسلم ما يلبس وجده فيلبس في الغالب
الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من
حضره اقبية الديباج المحوضة بالذهب ويرفع لمن لم
يحضر اذ المباهات في الملابس والتزين بها ليست من الخصال
الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة
الثوب والتوسط في جنسه وكونه ليس مثله غير مسقط
لمروة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم
الشرع ذلك وغاية الفخر فيه عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة
الموجود ووفور الحال وكذلك الباهي بجودة المسكن وسعة
المنزل وتكثير الآنية ومركوباته وخدمه ومن ملك الارض
وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو جاء
لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت
فضيلة زائدة عليها في الفخر ومغرق في المدح باضرابه
عنها وزهده في فايتها وبذلها في مظانها واما
الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب
الشريعة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا فوقه
واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي
المسمات بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واو
صافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها
فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الاتم

فى كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنا الله تعالى عليه بذلك
فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضى الله عنها
كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط يسخط يعنى
التادب بادابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجره
وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسن الناس خلقا وعن على بن ابى طالب
رضى الله عنه مثله وكان عليه السلام فيما ذكره
المحققون مجبولا عليها فى اصل خلقته واول فطرته لم
يحصل له باكتساب ولا رياضة بل الجود الهى وخصوصية
ربانية وهكذا سائر الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه
عليهم اجمعين ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم
حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى
وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
بل غرزت فيهم هذه الاخلاق فى الجملة واودعوا العلم
والحكمة فى الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا
قال المفسرون اعطى يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله
تعالى فى حال صباه وقال معمر بن راشد كان ابن سنتين
او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال للعلب خلقت
وقيل فى قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق عيسى
يحيى صلى الله تعالى عليهما وسلم وهو ابن ثلث سنين وحكى
السهيلى عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة اشهر فشهد له
انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو فى بطن امه فكانت

او يحيى تقول لمريم انى اجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك
تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولا
دتها اياه بقوله لها لا تحزنى على قراءة من قرا من تحتها وعلى
قول من قال ان المنادى عيسى عليه السلام ونص على
كلامه فى مهده فقال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى
نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما و
علما وقد ذكر من حكم سليمان عليه السلام وهو صبى
يلعب فى قصة المرجومة وفى قصة الصبى ما اقتدى به دا
ود ابوه عليه السلام وحكى الطبرانى ان عمره كان حين
اتى الملك اثنا عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون
واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون فى قوله تعالى ولقد
اتينا ابراهيم رشده من قبل اى هديناه صغيرا قاله مجاهد
وغيره وقال ابن عطا اصطفاه قبل ابدا خلقه وقال
بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله تعالى اليه ملكا يامره عن الله
تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم
يقل افعل فذلك رشده **وقيل** ان القاء ابراهيم عليه السلام فى
النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحاق
بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم عليه السلام
بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا
وقيل اوحى الى يوسف وهو صبى عند نامهم اخوته بالقاء
فى الجب بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية
الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم **وقد حكى** اهل التفسير ان آمنة
بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم

اهل المدينة

ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه الى
السماء وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نشئت
بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشئ مما كانت
الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم
يمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق الانوار
المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء
الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة
النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ
اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع
على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها
فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما
نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن الشمت و
الشهامة او صدق اللسان والسماحة وكما نجد بعضهم
على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالتين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له و
لهذا ما قد اختلف السلف رضي الله عنهم فيها هل هذه الخلق
جبلة او مكتسبة فحكى الطبراني رحمه الله عليه عن بعض
السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه
عن عبد الله ابن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب
ما اجملناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقد قال
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديثه والجرأة

اجملناه نخ

والجبن

والجبن عزآئز يضعها الله تعالى حيث يشآء وهذه الاخلاق
المحمودة والخصال الشريفه لجميله كثيرة ولكنا نذكر اصولها
ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها
ان شآء الله تعالى اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها
ونقطة دآئرتها فالعقل الذى منه ينبعث العلم والعرفة
ويتفرع عن هذا ثقوب الرأى وجودة الفطنة والاصابة
وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة
الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضآئل
وتجنب الرذآئل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله تعالى عليه
وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر
سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما يتفرع منه متحقق
عند من تتبع مجارى احواله واطراد سيره وطالع جوامع
كلامه وحسن شمآئله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه
بما فى التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكمآء وسير
الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسة الانام
وتقرير الشرايع وتأصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة
الى فنون العلوم التى اتخذ اهلها كلامه صلى الله عليه و
سلم فيها قدوة واشارته حجة كالعبادة والطب والحسآب
والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه فى معجزاته ان
شآء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب
من تقدم ولا الجلوس الى علمآئهم بل هو صلى الله عليه وسلم
نبى امى لم يعرف بشئ من ذلك حتى شرح الله صدره وايده
امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله

ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا قلا نطول
بسرد الاقاصيص وحاد القضايا اذ مجموعها ما لا يأخذه
حصر ولا يحيط به حفظ جامع او يحسب عقله صلى الله
عليه وسلم وكانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر
ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في
تقدير فضله عليه وحرست الالسن دون وصف يحيط
بذلك او ينتهي اليه واما الحلم والاحتمال والعفو
مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان
للحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال
حبس النفس عند الالام والموذيات ومثلها الصبر و
معانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله
ادب الله سبحانه به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ
العفو وأمر بالعرف الاية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
نزلت هذه الاية سال جبريل صلى الله عليه وسلم عن
تأويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد
ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك و
تعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقال
الله تعالى واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى
وليعفوا وليصفحوا الاية وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان
ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله
وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة

وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا
او على اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد
بن علي التغلبي وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب قال حدثنا
ابو بكر بن واقد القاضي وغيره قالوا حدثنا ابو عيسى قال
عبيد الله قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا مالك عن
ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة
الله تعالى فينتقم الله بها وروى انه صلى الله عليه وسلم
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين شديدا وقالوا لو دعوت
عليهم فقال صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث لعانا ولكني
بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي
انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الآية ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى وجهك و
كسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا او قلت اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمة الله
عليه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودعائنا الاحسان
وحسن الخلق وكرمه وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله
عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق

عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفروا هد ثم
اظهر سببا لشفقة والرحمة بقوله صلى الله عليه وسلم
لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال
له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى
لم يزد صلى الله تعالى عليه وسلم في جوابه ان بين له
ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك
فمن يعدل ان لم اعدل لخبت وخسرت ان لم اعدل ونهى
من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث
ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت
شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في
يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال
كن آخذ خير افتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من
عند خير الناس ومن عظيم خيره صلى الله عليه وسلم
في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد
اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعظم
اذ سحره وقد اعلم به واوحى اليه بشرح امره ولا عنف عليه
فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله ابن ابي و
اشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته صلى
الله عليه وسلم قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم
لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ

عرفتها في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله
ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فاختبرته بهذا فوجد
ته كما وصف [illegible] عن حلمه عليه الصلاة والسلام
وصبره وعفوه عند القدرة اكثر من ان تأتي عليه
وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة
الى ما بلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى
الجاهلية ومضابرته الشدايد الصعبة منهم الى
ان اظهره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في
استيصال شافتهم واباده خضرائهم فما زاد على ان
عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا
اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا
فأنتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم
صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تبارك وتعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم الاية وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب
اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه
ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم
انه لا اله الا الله فقال بابي انت وامي يا رسول الله ما احلمك
واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

فصل

فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس بعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد الذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد عليه وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله قال حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي قال حدثنا ابو ذر الهروي قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقالا بن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما يكون في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقومه فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله خلقه صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث

وقد قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وورد
على هوازن سبايا هاوكانوا ستة الآف واعطى العباس
من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا
حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شئ ولكن
اتبع علي فاذا جاءنا شئ قضيناه فقال له عمر ما كلفك
الله ما لا يقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف
من ذي العرش اقلالا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي
وذكر عن معود بن غفراء اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
بقناع من رطب تريد طبقا واجر زعب تريد قثاء
فاعطاني ملاء كفه حليا وذهبا وقال انس كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده
وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابي هريرة رضي الله
عنه اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستسلفه
فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق
فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء
ونصفه نائل فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة
فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة
النفس عند شرسها الى الموت حيث يحمل فعلها دون
خوف فكان النبي صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي
لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال

عنده

عنه غرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة
سواه صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب
لي قال حدثنا القاضي سراج قال حدثنا ابو محمد الاصيلي
قال حدثنا ابو زيد الفقيه قال حدثنا محمد بن يوسف قال
حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا
غندر قال حدثنا شعبه عن ابي اسحاق سمع البراء وساله
رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد
رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي
صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن
عبد المطلب قيل فما رؤي يوم مثذ احد كان اشد منه و
قال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم
عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض
بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها اراده ان
وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى للمسلمين الحديث يتم وقيل
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب
الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد
ولا اجود ولا ارضى ولا افضل من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى
اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله
عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني

يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا
الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو
الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو ولقربه
منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس
واجود الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة ليلة
فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت وقد استبرأ الخبر
على فرس لابي طلحة عرى والسيف في عنقه وهو يقول لن
تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما اراد ابي بن
خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد
كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر
عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله
فلما راه احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى
الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من
الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه
تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي
صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ
منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع
الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال
لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك

والله

والله لو يضيق على لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة
واما الحياء والاغضاء والحياء رقة تعتري وجه
الانسان عند فعل ما ينو قع كراهته او ما يكون تركه خيراً
من فعله والاغضاء التغافل عما يكرهه الانسان بطبيعته
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم
عن العورات اغضاء قال الله سبحانه ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم الآية **وحدثني** ابو محمد بن عتاب رحمه الله
بقرآني عليه قال حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد قال حدثنا
ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا
محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا
عبدان قال اخبرنا عبد الله قال اخبرنا شعبة عن قتادة
سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيياء من العذراء
في خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه وكان صلى
الله عليه وسلم لطيفاً بشرة رقيق الظاهر لا يشافه احداً
بما يكرهه حياء وكرم نفس **وعن** عايشة رضي الله عنها
كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم
يقل او يقولون ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال
اقوام او يقولون يصنعون كذا ينبي عنه ولا يسمي فاعله **وروي** انس
رضي الله عنه انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له
شيئاً وكان لا يواجه احداً بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له
يغسل هذا ويروى ينزعها **قالت** عايشة في الصحيح لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً

بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكنه ولكن يعفو
ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية
عبد الله بن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروى عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه لا يثبت بصره فى
وجه احد وانه كان يكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره
وعن عايشة رضى الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم قط وفى رواية واما حسن عشرته وادابه
وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق
فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال على رضى الله تعالى
عنه فى وصفه عليه الصلاة والسلام كان اوسع الناس
صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة
حدثنا ابو الحسن على بن مشرف الانماطى فيما اجاز لنيه و
قراءة على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال قال حدثنا ابو
محمد بن النحاس قال حدثنا ابن الاعرابى قال حدثنا ابو دا
ود قال حدثنا هشام وابو مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا
الوليد بن مسلم قال حدثنا الاوزاعى قال سمعت
يحيى بن ابى كثير يقول حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن
اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة فى اخرها فلما اراد
الانصراف قرب له سعد حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس
اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال

اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى
اركبا مامي فان صاحب الدابة اولى بمقدمها ما دعاه احد
من احد به ولا اهل بيته الا قال له لبيك وقال جرير بن عبد
الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت
ولا رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر و
والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى
المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد اذن
النبي صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل
هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى
يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له
وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة
ولم ير قط ماد رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد
يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة
التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه
ويدعوهم بأحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام
وروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته
وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس
تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب
قال عبد الله بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة
يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغدات

يأتيهم فيها الملآء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما
كان ذلك الغداة الباردة يريدون به التبرك صلى الله
عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة جميع الخلق
فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال سبحانه وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه الصلاة
والسلام ان الله تبارك وتعالى اعطاه اسمين من اسمائه
فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن
فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الحشني بقراءتي
عليه قال حدثنا امام الحرمين ثنا ابو علي الطبري قال حدثنا
عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا
ابراهيم بن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا
ابو الطاهر قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا يونس عن ابن
شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة و
ذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب
حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني
ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه
لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه
ثم قال احسنت اليك قال لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل
اليه وزاده شيئا ثم قال هل احسنت اليك قال نعم

فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك
فاحببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب
ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداو العشاء جاء
فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال
فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل
له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزدوها الا نفورا
فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم
واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها
حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى
عليها واني تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم
عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم
الصدر ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على امته تخفيفه
عنهم وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم
كقوله عليه الصلاة لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيه عن الوصال وكراهته
دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه
ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في
صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهد
فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة
وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قوم

اتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام فقال له ان الله
قد سمع قول قومك وما ردّوا عليك وقد امر ملك الجبال
لتأمره بما شئت ط ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين
قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله تعالى
من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا **وروى**
ابن المنكدر ان جبريل قال للنبي عليهما الصلاة والسلام
ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال او تر
عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم **قالت** عايشة ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا **وعن** عايشة
رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت
تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
بالرفق **فصل** واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
وحسن العهد وصلة الرحم **فحدثنا** القاضي ابو عامر محمد
بن اسمعيل بقراتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد
قال حدثنا ابو اسحاق الجبال قال حدثنا ابو محمد بن النحاس
قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا ابو داود **قال** حدثنا
محمد بن يحيى **قال** حدثنا محمد بن سنان **قال** حدثنا ابراهيم
بن طهمان عن بذيل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق
عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى
الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعد
ته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت

ط
فبهم فاذا هو ملك الجبال
وسلم عليه وقال مرني
بما شئت ع

فاذا هو فى مكانه فقال يا فتى لقد شققت على انا ها هنا
منذ ثلث انتظرك وعن انس كان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا اتى بهدية قال اذهبوا بها الى بنيت فلانة انها كانت صديقة
لخديجة وانها كانت تحب خديجة وعن عايشة رضى الله تعالى
عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستا
ذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فحشر
لها واحسن البشوال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم
قال كان يصل ذوى رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل
منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان ال ابى فلان ليسوا لى
باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى الله عليه
الصلاة والسلام وامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابى قتادة وفد وفد
للنجاشى فقام النبى صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له
اصحابه نكفيك قال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانى احب
ان اكافيهم ولما جئ باخته من الرضاعة الشيماء فى سبايا هوازن
وتعرف له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندى
مكرمة محبة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها
فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبى صلى الله عليه وسلم وانا
غلام اذا قبلته امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا امه التى ارضعته وعن عمرو بن
السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض
ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب
الآخر فجلست عليه ثم اقبلت اخوه من الرضاعة فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان
يبعث الى ثويبة مولاة ابى لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما
ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة
رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر
فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فضل واما
تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة
رتبه فكان اشد الناس تواضعا واعدمهم كبرا وحسبك انه
خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون
نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله اعطاك بما
تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق
الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه
رحمه الله بقرآتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس
مائة قال حدثنا ابو علي الحافظ قال حدثنا ابو عمر قال
حدثنا ابن عبد المؤمن قال حدثنا ابن داسة قال حدثنا
ابو داود قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا عبد
الله بن نمير عن مسعد عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن
ابن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا له
فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم تعظم بعضها بعضا وقال

عليه

عليه الصلاة والسلام انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد **وكان** صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء
ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم
حيث ما انتهى به المجلس جلس **وفى** حديث عمر رضى الله
عنه لا تطرونى كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله **وعن انس** ان امراة كانت فى عقلها شئ
جاءته فقالت ان لى اليك حاجة قال اجلسى يا ام فلان فى
اى طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضى حاجتك
قال فجلست فجلس النبى صلى الله عليه وسلم اليها حتى
فرغت من حاجتها **قال انس** كان النبى صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بنى قريظة على
حمار محظوم بحبل من ليف عليه اكاف **قال** وكان يدعى
الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب صلى الله عليه
وسلم قال وجح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل
دين وعليه قطيفة ما تساوى اربعة دراهم فقال اللهم اجعل
حجا لا رياء فيه ولا سمعة **هذا** وقد فتحت عليه الارض
واهدى فى حجته ذلك مائة بدنة ولما فتحت **عليه** مكة ود
خلما يجيوش المسلمين طاء طاء على رحله راسه حتى كاد يمس
قادمته تواضعا لله تعالى **ومن** تواضعه صلى الله عليه و
سلم قوله لا تفضلونى على يونس بن متى ولا تفضلوا بين
الانبياء ولا تخيرونى على موسى ونحن احق بالشك من ابرهيم
ولو لبثت ما لبث يوسف فى السجن لاجبت الداعى وقال

للذى قال له يا خير البرية ذلك ابراهيم وسيأتى الكلام على
هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى **وعن** عائشة والحسن
وابى سعيد وغيرهم فى صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم
يزيد على بعض كان فى بيته فى مهنة اهله يفلى ثوبه ويحلب شاته
ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخفق كفه ويخدم نفسه و
يعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم
ويطحن ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق **وعن** انس ان
كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضى حاجتها
ودخل **عليه** رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له
هون عليك فانى لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تأكل
القديد **وعن** ابى هريرة قال دخلت السوق مع النبى صلى الله
عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح و
ذكر القصة قال فوثب الى يد النبى صلى الله عليه وسلم يقبلها
فجذب يده قال هذا تفعله الاعاجم بملوكها وليست بملك انما
انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب
الشئ احق بشيئه ان يحمله **فصل** واما عدله وامانته
صلى الله عليه وسلم وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله
عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدق
لهجة منذ كان اعترف له بذلك محاربوه وعداه وكان يسمى
قبل نبوته الامين **قال** ابن اسحق كان يسمى الامين لما جمع الله
فيه من الاخلاق الصالحة **وقال** تعالى مطاع ثم امين اكثر
المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت

قريش

قريش وتحاربت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول
داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل
نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين وقد رضينا به وعن الربيع
ابن حيثم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني
لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ
بقراءتي عليه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون قال حدثنا ابو
يعلى زوج ابن الحرة قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن
محبوب المروزي قال حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا ابو
كريب قال حدثنا معوية بن هشام وعن سفيان عن ابي اسحق
عن ناجية ابن كعب عن علي ان اباجهل قال النبي صلى الله عليه
وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فيهم
فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت
فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي اباجهل يوم بدر
فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا
تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا
الصادق وما كذب محمد قط وسال هرقل ابا سفيان فقال هل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن
الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم
واصدقكم حدثنا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امراة قط الا
يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه

صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
قالت عايشة رضى الله عنها ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه
فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر
للشرب واللهو ويوم الشمس للحوايج قال ابن خالويه ما كان
اغرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزء انهاره
ثلثة اجزاء جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزء جزءه
بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول
ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة
من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن
الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا
بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري
عن علي عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت لشيء مما كان
اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني
وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته
فلت ليلة لغلام وكان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة
فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول
دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم
فجلست انظر فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني
الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى

مثل ذلك ثم لم اهتم بعد ذلك لسوء واما وقاره
صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته وحرونه وحسن
هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه
قال حدثنا ابو العباس الدلائي قال اخبرنا ابو ذر الهروي قال
اخبرنا ابو عبد لوراق قال حدثنا اللؤلؤي قال حدثنا ابو
داود قال حدثنا عبد الرحمن بن سلام قال حدثنا حجاج
بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز
بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله
عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا
من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه
وكذلك كان اكثر جلوسه محتبيا وعن جابر بن سمرة انه
تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثيرا
السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان
ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وكان
ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وفي
صفته صلى الله عليه وسلم يخطوا تكفيا ويمشي هونا
كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر اذا مشى صلى الله
عليه وسلم مشى مجتمعا يعرف في مشيه انه غير عرض ولا
لا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان
احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن

عبدالله كان فى كلام رسول الله صلى الله عليه و
سلم ترتيل وترسيل قال ابن ابى هالة كان سكوته على
اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عايشة رضى
الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا
لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب
الطيب والرايحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها
ويقول حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة
عينى فى الصلاة ومن مروئته صلى الله عليه وسلم نهيه
عن النفخ فى الطعام والشراب والامر بالاكل مما يليه والامر
بالسواك وآبعا البراجم والروجب واستعمال خصال
الفطرة فصل واما زهده فى الدنيا فقد تقدم من الاخبار
اثناء هذه السيرة ما يكفى وحسبك من تقلله منها ولعزوفه
عن زهرتها وقد سبقت اليه بخدافيرها وترادفت عليه
فتوحها ان توفى صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودى فى نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصى والحسين بن
محمد الحافظ والعاصى ابو عبد الله التميمى قالوا حدثنا
احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازى قال حدثنا
ابو احمد الجلودى قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا ابو
الحسين بن الحجاج قال حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عا
يشة رضى الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة ايام متتابعا من خبز بر حتى مضى

سبيله

لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متوا
ليين ولو شاء لاعطاه الله تعالى مالا يخطر ببال وفي
رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت عايشة رضي الله عنها
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما
ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمر بن الحرث ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة رضيها الله
ولقد مات وما في بيتي شئ يأكله ذو كبد الا شطر شعير في
رف لي وقال لي ان عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا
فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي
اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع
فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل نزل عليه
صلى الله عليهما وسلم فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول
لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك اين كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له و
مال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل
ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة رضي الله عنها
قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستو قد نارا ان هو الا
التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز
الشعير وعن عايشة رضي الله وابي امامة وابن عباس نحوه
قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون

عشآء وعن انس رضى الله عنه قال ما اكل النبى صلى الله
عليه وسلم على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقق و
لا راى شاة سميطا قط وعن عايشة رضى الله عنها انما
كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه
ادما حشوة ليف وعن حفصة رضى الله عنها كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى مسحا ثنيه ثنتين
فينا وعليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما وثنمونى
الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه بحاله فان وطائه منعنى
الليلة صلاتى وكان صلى الله عليه وسلم ينام واحيانا
على سرير مرمول بشريط حتى فيؤثر فى جنبه وعن عايشة
قالت لم يمتلئ جوف النبى صلى الله عليه وسلم شبعا قط
ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى
وان كان ليظل جايعا يلتوى طول ليلته من الجوع فلا
يمنعه صيام يومه ولو شاء سئال ربه جميع كنوز الارض
وثمارها ورغد عيشها من الجوع واقول نفسى لك الفداء
لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة ما لى و
للدنيا اخوانى من اولى العزم من الرسل صبروا على ما هو
اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم
مآبهم واجزل ثوابهم فاجدنى استحيى ان ترفهت فى
معيشتى ان يقصر بى غدا دونهم وما من شئ هو احب الى
من اللحوق باخوانى واخلائى قالت فما اقام بعد الا شهرا
حتى توفى صلى الله عليه وسلم واما خوفه ربه
وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك

وقد كنت ابكى له رحمة مما
ارا به واسح بيدى على بطنه
مما به ٤

قال فيما حدثنا به ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال
حدثنا ابو القسم الطرابلسي قال حدثنا ابو الحسن القا
بسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا ابو عبد الله
الغربري قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا يحيى بن
بكير عن اللث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي يرفعه الى
ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم الى الصعدات تجرون الى الله لوددت اني شجرة
تعضد روى هذا الكلام ووددت اني شجرة تعضد من
قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي
رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا و
قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون
عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت
عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة
وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا
يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس
وام سلمة وانس قالت كنت لا تشاء ان تراه من الليل

مصليا الا رايته مصليا ولا تأثما الا رايته تأثما وقال
عوف ابن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ
فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسئال ولا
يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه
يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد
وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل
ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين
السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة والعمران والنسآء
والمائدة وعن عايشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
باية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال
ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دآئم الفكرة ليست له راحة ابي هالة صلى الله عليه
وسلم اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروى سبعين
مرة وعن علي رضي الله عنه قال سئالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي و
العقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر
الله تعالى انيسي والثقة بالله كنزي والحزن رفيقي والعلم
سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والفقر فخري و
الزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة
حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث
آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى

ربي فضل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبيآء
والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة
وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه
الصفة لانها صفاة الكمال والكمال والتمام البشري
والفضل الجميع لهم صلوات الله وسلامه عليهم اذ رتبتهم اشرف
الرتب و درجاتهم ارفع الدرجاة ولكن فضل الله بعضهم على
بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال صلى الله عليه
وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم ساق الحديث الى آخره الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم
آدم عليه السلام وطوله ستون ذراعا في السماء وفي
حديث ابي هريرة رأيت موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى
كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى عليه السلام فاذا
هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس
وفي حديث آخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد
ابراهيم به وفي حديث آخر في وصفه موسى كأحسن
ما انت رايت من آدم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا
الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة من قومه اي كثرة
ومنعه وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من
حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
وحسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم

ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى انساب قومها وقال
تعالى فى ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال
تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى ويوم يبعث حيا وقال ان
الله يبشرك بيحيى الى قوله الصالحين وقال ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الايتين و
قال فى نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال انى عبد الله
اتانى الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا الآية قال النبى صلى الله
عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده
شئ استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لى ربى
حكما الآية وقال فى وصف جماعة منهم انى لكم رسول
امين وقال تعالى ان خير من استأجرت القوى الامين
وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال
ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم
اقتده فوصفهم بأوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتبا
والحكم والنبوت وقال فبشرناه بغلام عليم حليم وقال و
لقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين
وقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وقال فى اسمعيل
انه كان صادق الوعد الآيتين وفى موسى انه كان مخلصا
وفى سليمان نعم العبد انه اواب واذكر عبادنا ابرهيم واسحق
ويعقوب اولى الايدى والابصار الى الاخيا وفى داود انه اواب
ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب

وقال عن يوسف اجعلني على خزآئن الارض اني حفيظ
عليم وفي موسى ستجدني ان شآء الله صابرا وقال عن
شعيب ستجدني ان شآء الله من الصالحين وقال وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال كانوا
يسارعون في الخيرات الآية قال سفيان هو الحزن الدآئم
فاي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة
على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله عليه الصلاة
والسلام انما الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي ابن نبي وفي
حديث انس وكذلك الانبيآء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وروي ان سليمان صلى الله عليه وسلم كان مع ما اعطي
من الملك لا يرفع بصره الى السمآء تخشعا وتواضعا لله تعالى
وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحى الله تعالى اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين
وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح
فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك
تجوع وانت على خزآئن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجايع وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم خفف
على داود القران فكان يأمر دوآبه فتسرج فيقرا القران قبل
ان تسترج ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد
ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سال ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله تعالى وقال صلى الله

عليه وسلم احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب
الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم
ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس
الصوف ويفترش الشعر وكل خبز الشعير بالملح والرماد
ويمزج شرابه بالدموع ولم يرض احكابعد الخطيئة ولا شا
خصا ببصره الى السماء حياء من ربه عز وجل ولم يزل باكيا
حيوته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى
اتخذت الدموع فى خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف
سيرته فليسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى
عليه السلام لو اتخذت حمارا فقال انا اكرم على الله تعالى من
ان يشغلنى بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن لربيبة
اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامى اليه ان يقال له مسكين
وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى
خضرة البقل فى بطنه من الهزال وقال نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلى يبتلى احدهم بالفقر والقمل
وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى
عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له فى ذلك
فقال اكره ان اعود لسانى المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام
يحيى العشب وكان يبكى من خشية الله حتى اتخذ الدمع
مجرى فى خده وكان يأكل مع الوحش ليلا يخالط الناس وحكى
الطبرى عن وهب ان موسى عليه السلام كان يستظل
بعرش ويأكل فى نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب
كما تكرع الدابة تواضعا لله تعالى بما اكرمه الله من كلامه

واخبا

واخبارهم فى هذا كله مسطورة وصفاتهم فى الكمال وجميل
الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة
فلا تطول بها ولا تلتفت الى ما تجده فى كتب بعض جهلة
المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتينا اكرمك
الله من ذكر الاخلاق الحميدة والغضائل المجيدة وخصال
الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم
وجلينا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فى مجال هذا الباب
فى حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الا
دلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا
اتينا فيه بالمعروف مما اكثره فى الصحيح والمشهور من الصفات
واقتصرنا فى ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم
هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابى هالة لجمعه من
شمائله واوصافه كثيرا واد ماجه جملة كافية من سيره و
فضائله وخصائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه و
مشكله حدثنا القاضى ابو على الحسين ابن محمد الحافظ رحمه
الله بقرأتى عليه سنة ثمان وخمس مائة قال حدثنا الامام
ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمى قرأت اخبركم الفقيه
الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابورى
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدى
والقاضى ابو على الحسن بن على بن جعفر الوخشى قالوا حدثنا
ابو القاسم على بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعى قال اخبرنا
ابو سعيد الهيثم ابن كليب الشاشى قال اخبرنا ابو عيسى محمد
بن عيسى ابن سورة الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع

حدثنا جميع ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه
قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة
ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى اباعبد الله عن ابن لابي
هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله
وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خذا
ذا الكرجي الباقلاني قال واجازلنا الشيخ ابو الفضل
احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن
احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن
مهران الفارسي قرأة عليه فاقربه قال اخبرنا ابو محمد الحسن
بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر
العلوي قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن
جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن
الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سألت
خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا
اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما
مفخما يتلألأ لأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من
المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان
انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه

اذا هو وفرة ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل
الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان
عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا
سواء البطن والصدر مشيخ الصدر بعيد ما بين
المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجرى كالخط عارى الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالى الصدر طويل الزند بين رحب الراحة شثن
الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال سائن الاطراف سبط
العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما
الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفوا ويمشى هونا ذريع
المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى
السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقى
بالسلام قلت صف لى منطقه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست
له راحة ولا يتكلم فى غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه
ولا تقصير دمثا ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعمة و
ان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقوم
لغضبه اذا تعرض للحق شئ حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها

واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته
اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه
جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن
فكتمتها عن الحسين بن علي زمانا ثم حدثته عن هذا فوجدته
قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا
قال الحسين سألت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا
اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء فجزء الله تعالى وجزءا
لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد
ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته
في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم
في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوا
يج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته
عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم
الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجة فانه
من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله
قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد
غيره قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون
الا عن ذواق يخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن
مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم
او يكرم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس

ولا يفترقون

ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه
قد ترك نفسه من ثلث من الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك
الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا تطلب
عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون
عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ
حديثهم حديثا قوليتهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما
يعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم
صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ
ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام
هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف
كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على
اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي
تسوية النظر والاستماع من الناس واما تفكره ففي ما
يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر
فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحلم اربع اخذ
بالحسن ليقتدى به وترك القبيح لينهى عنه واجتهاد الرأي بما
اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى
الوصف بحمد الله تعالى وعونه فصل في تفسير غريب هذا الحلية
ومشكله قوله المشذب اي البائن الطول في خفاة وهو مثل
قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي
كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الرأس اذا دان انفرق من ذاتها فرقها والاثكها معقوصة

ويتعجب مما يتعجبون منه

يطلبه

وردي

وفيل ازهر حسن
منه ذهب الحق الذى
اى نبيها ع

ويروى عقيصته وازهر اللون نيّر ثه وهذا كما قال فى الحديث
الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق هو الناصع
البياض والآدم الاسمر اللون ومثله فى الحديث الآخر ابيض
مشرب اى فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر
الشعر والاقنى الشائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل
قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضلع البلج و
وقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن والازج الشديد سوم
الحدقة وفى الحديث الآخر اشكل العين واسحر العين وهو الذى
فى بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان
ومآؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد فى اسنان الشباب
والفلج فرق بين الثنايا ودقة المشربة خيط الشعر الذى
بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق
بمسك بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم اى ليس بمستر خى اللحم والمكلثم القصير الذقن
وسوآء البطن والصدر اى مستويهما ومشيح الصدر
ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد معانى
اشاح اى ان كان بادى الصدر لم يكن فى صدره قعس وهو
تطامن وبه يصح قوله قبل سوآء البطن والصدر اى ليس
بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظة مسيح
بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الاخرى
وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله
فى الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس
المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين

ينضح ح

لحيهما والزند اعظم الذراع وشآئل الاطراف اى طويل
سابغ وذكر الاشبار انما روى سآئل الاطراف وقال
سآئن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان
صحت الرواية بهما واما على الرواية الاخرى وسآئر الاطراف
فاشارة الى مخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث
ورحب الراحة اى واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء
والجود وخمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو
الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدم
مين اى املسهما ولذلك قل ينبو عنهما الماء وفى حديث ابى
هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس
له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا
سمى المسيح عيسى بن مريم اى انه لم يكن له اخمص وقيل
مسيح لانهم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين
والتقلع هو رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشا
وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطوى
ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون
عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم و
استاح ماد وانقبض وحبب الغمام اليرد وقوله فيرد ذلك
بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة
اليه فوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبذلها
فى جزء آخر بالعامة ويدخلون رواد اى محتاجين اليه وطالبين

للغنى

لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه و
يشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر والعتاد العدة
والشئ الخاص المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن
اى لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا
مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى حبس نفسه على ما
يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرن بسوء والثنى
فلتاته اى يتحدثها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد ستروه
ويرفلون يعيشون والتسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل
الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الا من
مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبى صلى الله عليه
وسلم له ويستفزه يستخفه وفى حديث آخر فى وصفه صلى
الله عليه وسلم منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب
الاشفار اى طويل شعرها انتهى التفسير والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله الطيبين وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم
قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين من كرامته
صلى الله عليه وسلم تسليما لا خلاف انه اكرم البشر وسيد
ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة و
اقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جدا
وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا
معانى ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا والحمد لله وحده

الفصل الاول فيما ورد بذكر مكانته عند ربه والاصطفاء
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به

في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسم الطيب صلى الله عليه
وسلم اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه
قال حدثنا ابو الحسن الفرغاني حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن
يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن
اسمعيل عن يحيى الحماني حدثنا قيس عن الاعمش عن عباية
بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك
قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير
اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها
ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون
فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني من خيرها قبيله وذلك قوله وجعلناكم شعوبا
وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتا فجعلني خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الآية وعن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم
بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم على ربي ولا
فخر ومن حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر
وعن عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم

اتانی جبریل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم
ار رجلا افضل من محمد صلی الله علیه وسلم ولم ار بنی
اب افضل من بنی هاشم وعن انس رضی الله عنه ان النبی
صلی الله علیه وسلم اتی بالبراق لیلة اسری به فاستصعب
علیه فقال جبریل ایمحمد تفعل هذا فما رکبك احد اکرم علی الله
منه فارفض عرقا وعن ابن عباس رضی الله عنهما عنه
صلی الله علیه وسلم لما خلق الله آدم اهبطنی فی صلبه الی
الارض وجعلنی فی صلب نوح فی السفینة وقذف بی فی النار
فی صلب ابراهیم ثم لم یزل ینقلنی فی الاصلاب الکریمة الی الارحام
الطاهرة حتی اخرجنی بین ابوی لم یلتقیا علی سفاح قط
والی هذا اشار العباس بن عبد المطلب عم النبی صلی الله علیه
وسلم فیه بقوله استشهاد من قبلها طبت فی الظلال وفی
مستودع حیث یخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة ترکب السفین وقد الجم
نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الی رحم اذا مضا عالم
بدا طبق فی ابیاتا خری وروی عنه صلی الله علیه وسلم
ابو ذر وابن عباس وابن عمر وابو هریرة وجابر بن عبد الله رضی
الله عنهم انه قال اعطیت خمسا وفی بعضها ستا لم یعطهن
نبی قبلی نصرت بالرعب مسیرة شهر وجعلت لی الارض
مسجدا وطهورا وایما رجل من امتی ادرکته الصلوة فلیصل
واحلت لی الغنایم ولم تحل لنبی قبلی وبعثت الی الناس کافة و
اعطیت الشفاعة وفی روایة بدل هذه الکلمة وقیل لی سل
تعطه وفی روایة اخری وعرض علی امتی فلم یخف علی التابع

من المشبوع وفی روایة بعثت الی الاحمر والاسود قیل الاسود
العرب لان الغالب علی الوانهم الادمة فهم من السنوه والحمر العجم
وقیل البیض والسود من الامم وقیل الحمر الانس والسود
الجن وفی الحدیث الآخر عن ابی هریرة نصرت بالرعب واوتیت
جوامع الکلم وبینا انا نائم اذجئ بمفاتیح خزائن الارض فوضعت
فی یدی وفی روایة عنه وختم بی النبیون وعن عقبة بن عامر رضی
الله عنه انه صلی الله علیه وسلم قال انی فرط لکم وانا شهید
علیکم وانی والله لانظر الی حوضی الآن وانی قد اعطیت
مفاتیح خزائن الارض وانی والله ما اخاف علیکم ان تشرکوا
بعدی ولکنی اخاف علیکم ان تنافسوا فیها وعن عبد الله
بن عمرو رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
قال انا محمد النبی الامی لا نبی بعدی اوتیت جوامع الکلم وخواتمه
وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضی الله
عنهما بعثت بین یدی الساعة ومن روایة ابن وهب انه صلی
الله علیه وسلم قال قال الله تعالی سل یا محمد فقلت ما اسئل
یا رب اتخذت ابراهیم خلیلا وکلمت موسی تکلیما واصطفیته
نوحا واعطیت سلیمان ملکا لا ینبغی لاحد من بعدک فقال الله
تعالی ما اعطیتک خیر من ذلک اعطیتک الکوثر وجعلت
اسمک مع اسمی ینادی به فی جوف السماء وجعلت الارض طهورا
لک ولامتک وغفرت لک ما تقدم من ذنبک وما تاخر فانت
تمشی فی الناس مغفورا لک ولم اصنع ذلک لاحد قبلک و
جعلت قلوب امتک مصاحفها وخبأت لک شفاعتک
ولم اخبأها لنبی غیرک وفی حدیث آخر رواه خدیفة بشرنی

يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع
كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان
يجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب
يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا
كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدارين من حرج
وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من
الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجوا ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته
ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم
يشاهدها الا الحاضرلها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن
بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا
تجنبه وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر
باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء
من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر
نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها
رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة
من نهار وعن العرباض ابن سارية رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين و
ان آدم لمنجدل في طينته ودعوة ابراهيم وبشارة عيسى بن
مريم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء

اربعة ج

لا تحل لن تحل

وعده الخ

صلوات الله عليهم اجمعين قالوا فما فضله على اهل
السمآء قال ان الله تعالى قال لاهل السمآء ومن يقل منهم انى
اله من دونه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا
فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على الانبيآء
قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كآفة
للناس **وعن** خالد بن معدان رضى الله عنه ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا
عن نفسك وقد روى نحوه عن ابى ذر وشداد ابن اوس
وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابى ابراهيم يعنى قوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم ويبشر عيسى ورات امى حين
حملت بى انه خرج منها نور اضآءت له قصور بصرى من ارض
الشام واسترضعت فى بنى سعد ابن بكر فبينا انا مع اخ لى
خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جآءنى رجلان عليهما ثياب
بيض **وفى** حديث آخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوءة
ثلجا فاخذانى فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث من ثغرة نحرى الى
مراق بطنى ثم استخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا
قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى انقيا **قال** فى حديث آخر ثم تناول
احدهما شيئا فاذا بخاتم فى يد من نور يحار الناظر دونه يختم
به قلبى فامتلاء ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الآخر يده
على مفرق صدرى فالتام **وفى** رواية ان جبريل قال قلب وكيع
اى شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال
احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزننى فرجحتهم ثم قال

زنه بمائة من امته فوزننى بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته
فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته
لوزنها قال فى الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا
راسى وما بين عينى ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدرى ما
يراد بك من الخير لقرت عيناك وفى بقية الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال فى حديث
ابى ذر فما هو الا ان ولانى عنى فكانما ارى الامر معاينة و
وحكى ابو محمد مكى وابو الليث السمرقندى وغيرهما ان آدم
عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لى
خطيئتى ويروى تقبل توبتى فقال له الله عز وجل من اين عرفت
محمدا قال رايت فى كل موضع من الجنة لا اله الا الله محمد رسول
الله ويروى محمد عبدى ورسولى فعلمت انه اكرم خلقك
عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل
قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وفى رواية
الاخرى قال فقال آدم لما خلقتنى رفعت راسى الى عرشك
فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه
ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك
فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى انه لآخر النبيين من
ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابى محمد
وقيل بابى البشر ويروى عن سترج ابن يونس انه قال ان
لله ملائكة سياحين عبادتهم كل دار فيها احمد او محمد اكراما
منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضى
عن ابى الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما اسرى الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله ايدته بعلى وفى التعليق عن ابن عباس رضى
الله عنهما فى قوله تعالى وكان تحته كنزهما قال لوح من
ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب
عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدى
ورسولى وعن ابن عباس رضى الله عنهما على باب الجنة مكتوب
انى انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله
محمد نبى مصلح وسيد امين وذكر السمنطارى انه شاهد
فى بعض بلاد خراسان مولودا ولد وعلى احد جنبيه
مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر
الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيمة نادى منادا ليقم من اسمه محمد فليدخل
الجنة الكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم وروى
ابن القاسم فى سماعه وابن وهب فى جامعه عن مالك سمعت
اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا قد وقوا وعن
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان الله تعالى نظر الى قلوب
العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبى
صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله الآية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله

ط
الاسماء ورزقوا ورزق
خيرانه ونعته عليه السلام ما
ضر احدكم ان يكون فى بيته
محمد ومحمدان وثلثة سبع

فضلني عليكم نفضيلا وفضل نسآئي على نسآئكم نفضيلا
الحديث **فصل** في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسرآء من
المناجات والرؤية وامامة الانبيآء والعروج به الى سدرة
المنتهى وما رأى من ايات ربه الكبرى صلى الله عليه وسلم
تسليما ومن خصآئصه عليه الصلاة والسلام قصة
الاسرآء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه
الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار **قال الله** تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية **وقال** عز وجل والنجم اذا هوى
الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى **فلا** خلاف بين المسلمين
في صحة الاسرآء به صلى الله عليه وسلم اذا هو نص القرآن
وجآءت به نفضيله وشرح عجايبه وخواص نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها
ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي
وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري
حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ
حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض
طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال
فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها
الانبيآء ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ثم خرجت فجآءني
جبريل بانآء من خمر وانآء من لبن فاخترت اللبن فقال

جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بى الى السماء فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم صلى الله عليه
وسلم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم
فرحبا بى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل
الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو
قد اعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء
الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بى ودعا لى بخير قال
الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهارون عليه السلام فرحب بى ودعا لى
بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا
بموسى فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السا
بعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم عليه السلام مسند
اظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى
واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها
من امر الله ما غشى تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع
ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الى ما اوحى ففرض على
خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع

الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني
قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت
يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى
فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع
الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى
وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن
هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة
واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال
ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه
قال القاضي رحمه الله جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن
انس ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب من هذا وقد خالط
فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن
ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك وشق بطنه وغسله بماء زمزم
وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه
وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء والخلاف انها
كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة
بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية
حماد ابن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يلعب مع الغلمان عند ظيئره وشقه قلبه تلك القصة
منفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين

بكله

قلت

وفی ان الاسرآء الی بیت المقدس والی سدرة المنتهی کان
قصة واحدة وانه وصل الی البیت المقدس ثم عرج به من
هناك فاراح کل اشکال اوهمه غیره وقد روی یونس عن ابن
شهاب عن انس قال کان ابو ذر یحدث ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم قال فرج سقف بیتی فنزل جبریل
ففرج صدری ثم غسله بماء زمزم ثم جآء بطست من ذهب
ممتلیء حکمة وایمانا فافرغها فی صدری ثم اطبقه ثم اخذ
بیدی فعرج بنا الی السمآء فذکر القصة وروی قتادة الحدیث
بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفیها تقدیم وتاخیر
وزیادة ونقص وخلاف فی ترتیب الانبیآء فی السموات و
حدیث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت فی حدیث
الاسرآء زیادات نذکر منها نکتا مفیدة فی غرضنا منها فی
حدیث ابن شهاب وفیه قول کل نبی له مرحبا بالنبی الصالح
والاخ الصالح الا آدم وابراهیم فقالا له والابن الصالح وفی
من حدیث ابن عباس ثم عرج بی حتی ظهرت بمستوی اسمع فیه
صریف الاقلام وعن انس ثم انطلق بی حتی اتیت سدرة المنتهی
فغشیها الوان لا ادری ما هی قال ثم ادخلت الجنة وفی حدیث مالك
ابن صعصعة فلما جاوزته یعنی موسی بکی فنودی ما یبکیك
قال رب هذا غلام بعثته بعدی یدخل من امته الجنة اکثر مما
یدخل من امتی وفی حدیث ابی هریرة وقد رایتنی فی جماعة من
الانبیآء فحانت الصلاة فامتهم فقال قآئل یا محمد هذا مالك
خازن النار فسلم علیه فالتفت فبدانی بالسلام وفی حدیث
ابی هریرة ثم سار حتی اتی بیت المقدس فنزل فربط فرسه الی صخرة

فشق

فقر

فصلى مع الملآئكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من
هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد
ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ
ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام
كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم
ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال وان محمدا صلى الله
عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربي
الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا
ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي
خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم
الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري
وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم صلى الله عليه وسلم
بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انه عرج به الى
السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم **وفي** حديث
ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السا
بعة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي
ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب **وفي** حديث ابي هريرة من طريق الربيع بن
انس فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك
حلي على سبيلك وهي سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من
ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها
سبعين عاما او ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور

وغشيتها الملائكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى
فالله تبارك وتعالى له سل يا محمد فقال يا رب انك اتخذت
ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما
واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له
الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن و
الانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده وعلمت التورية والانجيل وجعلته يبرئ
الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم
يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو
مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة
بشيرا ونذيرا وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون و
جعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك
عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا و
اعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك
وجعلتك فاتحا وخاتما وفي رواية الاخرى قال فاعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى
خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته له
ستمائة جناح وفي حديث شريك انه راى موسى في السابعة
قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه
الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى عن انس
رضه انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس

وعلمت موسى التورية
وعيسى
الانجيل
الى

وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله
تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق
فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني
فوالله ما ركبك عند اكرم على الله من محمد صلى الله عليه
وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو
كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق الى لاقرب الخلق مكانا
وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال
الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان
الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال
ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فامّ اهل
السماء فيهم آدم ونوح عليهما السلام وقال ابو جعفر محمد بن
علي بن الحسين رواية اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف
على اهل السموات والارض قال القاضي رحمه الله ما في هذا
الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم
المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر
محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك
من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته
عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب

ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل
عن الملك الذي خرج من وراء ان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص
بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى
قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله تعالى
لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف
يلي عرش الرحمن او امرا من عظيم ايائه او مبادي حقايق معارفه
مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية التي كنا فيها اي اهلها
وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه
سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما
قد تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا
صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن
بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه فالله اعلم
فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه
او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى ان الاسراء
بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي
والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه
خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عايشة رضي الله عنها قالت
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر
القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام

وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرآء بالجسد
وفى اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس
وحذيفة وعمر وابى هريرة ومالك بن صعصعة وابى حبة
البدرى وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن
المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول
الطبرى وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول
اكثر المتاخرين من الفقهآء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طآئفة كان الاسرآء بالجسد يقظة من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى والى السمآء بالروح واحتجوا بقوله تعالى
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرى الذى وقع التعجب فيه بعظيم
القدرة والتمدح بتشريف النبى محمد صلى الله عليه وسلم
باظهار الكرامة له بالاسرآء اليه قال هؤلآء ولو كان الاسرآء
بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح
ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى صلى الله عليه وسلم
ببيت المقدس ام لا ففى حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته
فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زال عن ظهر البراق
حتى رجع قال القاضى رحمه الله والحق من هذا والصحيح ان شآء
الله تعالى انه اسرآء بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه تدل
الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر و
الحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس فى الاسرآء بجسده
وحال يقظته استحالة اذ لو كان منامًا لقال بروح عبده ولم

يقل بعبك وقوله مازاغ البصر وما طغى ولو كان منا ما ما كان
فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار وكذبوه فيه ولا
ارتد فيه ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا انما كان عن جسمه وحمله
يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته بالانبياء ببيت المقدس
في رواية انس او في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل
له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك
فيقول محمد صلى الله عليه وسلم ولقائه الانبياء فيها وخبرهم
معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلاة ومراجعته مع
موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي
فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام وانه وصل سدرة المنتهى وانه دخل الجنة
ورأى فيها ما ذكره **قال** ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي
صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام **وعن** الحسن فيه بينا
انا جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت وجلست
فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة
فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا دابة وذكر خبر البراق
وعن ام هانئ ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا
وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان
قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى
الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء
الآخرة كما رأيتني بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين فانه

بجسمه وعن ابی بکر فی روایة شداد بن اوس عنه انه قال للنبی
صلی الله علیه وسلم لیلة اسری به طلبتك یا رسول الله البار
حة فی مکانك فلم اجدك فاجابه ان جبریل حمله الی المسجد الاقصی
وعن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم صلیت
لیلة اسری بی فی مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم
معه آنیة ثلاثه وذکر الحدیث وهذه التصریحات ظاهرة غیر
مستحیلة فتحمل علی ظاهرها وعن ابی ذر عنه صلی الله علیه وسلم
فرج سقف بیتی وانا بمکة فنزل جبریل فشرح صدری ثم غسله
بماء زمزم الی آخر القصة ثم اخذ بیدی فعرج بی وعن انس اتیت
فانطلقوا الی زمزم فشرح عن صدری وعن ابی هریرة عنه صلی
الله علیه وسلم لقد رایتنی فی الحجر وقریش تسئلنی عن مسرای
فسئلتنی عن اشیاء لم اثبتها فکربت کربا ما کربت مثله قط
فرفعه الله لی انظر الیه وبنحوه عن جابر وقد روی عمر بن الخطاب
رضی الله عنه فی حدیث الاسراء عنه صلی الله علیه وسلم
انه قال ثم رجعت الی خدیجة وما تحولت عن جانبها فی
ابطال حجج من قال انها رؤیا نوم احتجوا بقوله تعالی وما جعلنا
الرؤیا التی اریناك الا فتنة للناس فسماها رؤیا قلنا قوله
سبحان الذی اسری بعبده الایة یرده لانه لا یقال فی النوم اسری
وقوله فتنه للناس یؤید انها رؤیا عین واسراء بشخص اذ
فی الحلم فتنة ولا یکذب به احد لان کل احد یری مثل ذلك فی
منامه من الکون فی ساعة واحدة فی اقطار متباینة علی ان المفسرین
قد اختلفوا فی هذه الایة فذهب بعضهم الی انها نزلت فی قصة
الحدیبیة وما وقع فی نفوس الناس من ذلك وقیل غیر هذا

واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث
آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم
استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك
اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس في
الحديث انه كان نائما في القضية كلها الا ما يدل عليه ثم
استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت
بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته
ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه
وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره
من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر
باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما رأى من ايات ربه الكبرى
فلم يستفق ولم يرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام وو
جه **ثالث** ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى
لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء
حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب
الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه ليلا بشغله
شيء من المحسوسات عن الله تعالى وجل ولا يصح ان يكون هذا
في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسراء
حالات **ووجه رابع** وهو ان يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النائم
بالاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام
بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا
انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين
النائم واليقظان فيكون سمى هيئة بالنوم لما كانت هيئة النائم

غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق
البطن ودنو الرب الواقعة فى هذا الحديث انما هى من رواية
شريك عن انس فهى منكرة من روايته اذ شق البطن فى الاحاديث
الصحيحة انما كانت فى صغره عليه الصلوة والسلام وقبل
النبوة ولانه قال فى الحديث قبل ان يبعث والاسراء كان باجماع
بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع من رواية انس مع ان انسا
قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبى
صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة
وفى كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقد
مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عايشة ما فقدت جسد
فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجه
ولا فى سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف
فى الاسراء متى كان فان الاسراء كان فى اول الاسلام على قول الزهرى
ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة
رضى الله عنها فى الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء
لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه بخمس والحجة
لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة
دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها
وغيرها بقول خلافه مما وقع نصا فى حديث ام هانى وغيره
وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخر
اثبت لستا يعنى حديث ام هانى وما ذكرت فيه خديجة رضى الله
عنها وايضا فقد روى فى حديث عايشة ما فقدت ولم
يدخلها النبى صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا

يوهنه بل الذى يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها
ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره
فان قيل فقد قال تبارك وتعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد
جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انها رؤيا نوم ووحى لا مشاهدة
عين وحسن قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير فى قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة
بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه فصل واما
رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف
السلف فيها فانكرته عايشة حدثنا ابو الحسين سراج بن
عبد الملك الحافظ بقرأتى عليه قال حدثنى ابى وابو عبد الله
ابن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضى يونس بن مغيث حدثنا
ابو الفضل الصقلى حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قالا حدثنا عبد الله بن على حدثنا محمود بن آدم حدثنا وكيع
عن ابن ابى خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة
يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعرى مما
قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى
ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية وذكر الحديث
وقالت جماعة يقول عايشة رضى الله عنها وهو المشهور وعن
ابن مسعود ومثله عن ابى هريرة انه انما راى جبريل واختلف
عنه وقد بانكار هذا وامتناع رؤيته فى الدنيا جماعة من
المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه بعينه
وروى عطاء عنه انه راه بقلبه وعن ابى العالية عنه انه راه

بفؤاده

بفوادہ مرتین وذکر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل الی ابن عباس
یسئلہ ھل رای محمد ربہ فقال نعم والا شھر عنہ انہ رای
ربہ بعینیہ روی ذلک عنہ من طرق وقال ان اللہ اختص
موسی بالکلام وابراھیم بالخلۃ ومحمدا بالرؤیۃ وحجتہ قولہ
تعالی ما کذب الفؤاد ما رای افتمارونہ علی ما یری ولقد رآہ
نزلۃ اخری قال الماوردی قیل ان اللہ تعالی قسم کلامہ ورؤیتہ
بین موسی ومحمد صلی اللہ علیھما وسلم فرآہ محمد مرتین و
کلمہ موسی مرتین وحکی ابو الفتح الرازی وابو اللیث السمرقندی
الحکایۃ عن کعب وروی عبد اللہ بن الحرث قال اجتمع ابن عباس
وکعب فقال ابن عباس انا نحن نبوھاشم فنقول ان محمدا قد
رای ربہ مرتین فکبر کعب حتی جاوبتہ الجبال وقال ان اللہ
قسم رؤیتہ وکلامہ بین محمد وموسی فکلمہ موسی ورآہ محمد
بقلبہ وروی شریک عن ابی ذر فی تفسیر الآیۃ قال رای النبی
صلی اللہ علیہ وسلم ربہ وحکی السمرقندی عن محمد بن کعب
القرظی وربیع بن انس ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم سئل
ھل رایت ربک قال رایتہ بفوادی ولم یرہ بعینی وروی
مالک بن نجام عن معاذ عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم
قال رایت ربی وذکر کلمۃ فقال فیم یختصم الملاء الاعلی الحدیث
وحکی عبد الرزاق ان الحسن کان یحلف باللہ لقد رای محمد
ربہ وحکاہ ابو عمر الطلمنکی عن عکرمۃ وحکی بعد المتکلمین
ھذا المذھب عن ابن مسعود وحکی ابن اسحاق ان مروان
سالا باھریرۃ ھل رای محمد ربہ فقال نعم وحکی النقاش عن
احمد بن حنبل انہ قال انا اقول بحدیث ابن عباس بعینہ رآہ

رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال
احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا
بالابصار وقال سعيد بن جبر آا قول رآه ولم يره وقد
اختلف في تاويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن و
ابن مسعود فحكى ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن
الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن
حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن عطاء في قوله الم نشرح لك
صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
وقال ابو الحسن علي ابن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه و
جماعة من اصحابه انه رأى الله ببصره وعيني رأسه وقال
كل آية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام وفقد اوتي مثلها
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل
الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه د
ليل واضح ولكنه جايز ان تكون قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا
جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي
ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسئل الا جايزا غير
مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه
الا من علمه الله فقال له الله لن تراني اي لن تطيق والتحمل
رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى عليه
السلام واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته
في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل

فاضل

قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جايزة
غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه
الابصار لاختلاف التاويلات في الآية واذ ليس يقتضى
قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه
الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد
قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط
به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما
يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا يقتضى منع الرؤية
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن ترانى الآية وقوله
ثبت اليك لما قد مناه ولانها ليست على العموم ولان من
قال ان معناها لن ترانى في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس
فيه نص للامتناع وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق
التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل
وقوله ثبت اليك اى من سؤالى ما لم تقدر لى وقد قال ابو بكر
الهذلى في قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر
الى في الدنيا وانه من نظر الى مات وقد رايت لبعض السلف
والمتاخرين ما معناه ان رؤيته في الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضة للآفات
والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا
تركيبا آخر ورزقوا قوة ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم و
قلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس
رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقى بالفانى
فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رئى الباقى بالباقى

وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة
الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء
من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد
تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ
ادراكهما بقوة الهيئة منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما
رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين
ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا
وان الجبل رأى ربه فعاد دكا باد راك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر
موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا
القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا
ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى
رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه ورؤية
الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا صلى الله عليه
وسلم له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآية
نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول
بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه
على ابني النجم والتنازع فيهما ما تؤولا واحتمال لهما ممكن ولا اثر
قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس خبر عن اعتقاده بسنده الى النبي صلى الله عليه و
سلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في
تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب

الاسناد والمتن وحديث ابی ذر الاخر مختلف محتمل مشكل
فروی نورانی اراه وحكی بعض شیوخنا انه روی نورانی اراه
وفی حدیثه الآخر سئالته فقال رایت نورا ولیس یمکن الاحتجاج
بواحد منهما علی صحة الرؤیة فان کان الصحیح رایت نورا فهو قد
اخبر انه لم یر الله وانما رای نورا منعه وحجبه عن رؤیة الله و
الی هذا یرجع قوله نورانی اراه ای کیف اراه مع حجاب النور المغشی
للبصر وهذا مثل ما فی الحدیث الاخر حجابه النور وفی الحدیث
الاخر لم اره بعینی ولکن رأیته بقلبی مرتین وثلاثا ثم دنا فتدلی
والله قادر علی خلق الادراك الذی فی البصر فی القلب وکیف
شاء لا اله غیره فان ورد حدیث نص بین فی الباب اعتقد وو
جب المصیر الیه اذ لا استحالة فیه ولا مانع قطعی یرده والله
الموفق تعالی **فصل** واما ما ورد فی هذه القصة من مناجا
ة الله وکلامه معه بقوله فاوحی الی عبده ما اوحی الی ما تضمنته
الاحادیث فاکثر المفسرین علی ان هذا وحی الله الی جبریل وجبریل
الی محمد صلی الله علیه وسلم الا شذوذا منهم فذکر عن
جعفر بن محمد الصادق قالا وحی الله بلا واسطة ونحوه
عن الواسطی والی هذا ذهب بعض المتکلمین ان محمدا کلم
ربه فی الاسراء وحکی عن الاشعری وحکوه عن ابن مسعود و
ابن عباس وانکره آخرون وذکر النقاش عن ابن عباس
فی قصة الاسراء عنه علیه السلام فی قوله دنا فتدلی
قال فارقنی جبریل فانقطعت الاصوات عنی فسمعت کلام
ربی وهو یقول لی دار وعك یا محمد ادن ادن وفی حدیث انس
فی الاسراء نحو منه وقد احتجوا فی هذا بقوله تعالی وما کان

لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا وهي ثلاثة اقسام من
وراء حجاب كتكليم موسى عليه السلام وبارسال الملائكة
كما لجميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم
الثالث قوله وحيا ولم يبق من صور تقسيم الكلام الا
المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هاهنا هو ما
يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة
وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي رضي الله عنه في حديث الاسراء
ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله
من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان
مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل
بعد هذا مع ما يشبهه في اول فصل من الباب منه وكلام الله
لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه
جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه فان صح
في ذلك خبر احتمل عليه وكلام تعالى موسى كائن حق مقطوع
به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة
ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب
كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى
بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا
او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء و
جعل بعضهم فوق بعض درجات فصل واما ما ورد في
حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا

فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو و
التدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحد
هما من الاخر ومن السدرة المنتهى قال الرازى وقال ابن عباس
هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا
قرب وتدلى زاد فى القرب وقيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى
والماوردى عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد صلى الله عليه
وسلم فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن
قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فقرب منه فارا
ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو
مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل و
انقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى وعن انس فى الصحيح
ثم عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء
واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن
كعب هو محمد دنا محمد من ربه فكان كقاب قوسين وقال جعفر بن
محمد دناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن
محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا
انقطعت الكيفية عن الدنو الازلى كيف حجب جبريل عن دنوه
ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون
قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال
القاضى ابو الفضل رضى الله عنه اعلم ان ما وقع فى اضافة الدنو
والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدا

بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بد توحد وانما د نو النبي
صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانه تعظيم منزلته
وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه
وقد رته ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول
فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول واحسان قالوا الواسطي من توهم
انه بنفسه د ناجعل ثمة مسافة بل كلما د نا بنفسه من الحق
تعالى تد لى بعدا يعني عن د رك حقيقته اذ لا د نو للحق ولا بعد
وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عايدا الى الله لا ان
جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح
المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه و
سلم وعبادة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار
المخفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له ويتأول فيه
ما يتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن
اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان باللحسان
وتعجيل المأمول فصل في ذكر تفضيله يوم القيمة بخصوص
الكرامة حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل وابو الحسين
قالا حدثنا ابو يعلا حدثنا الشيخي حدثنا ابن محبوب ثنا
الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام
ابن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفد وا وانا مبشرهم اذا آيسوا لواء
الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زنجر

عن الربيع بن انس فى لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا
شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدى
وانا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر ويطوف على الف خادم كانهن
لؤلؤ مكنون وعن ابى هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم
عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام
غيرى وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما
من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر وعن ابى هريرة عنه صلى الله عليه و
سلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر
واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء
الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا
فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لى فادخلها ومعى فقراء
المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن
انس انا اول الناس يشفع فى الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن
انس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا سيد
الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين
والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابى هريرة انه عليه
السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة ثم
قال انهما فى امتى يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتى و
ذريتى فاجعلنى من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات
امهاتهم شتى وان عيسى اخى ليس بينى وبينه بنى وانا اولى

ط وفى حديث اخر اما ترضون
ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم
يوم القيمة ع

النّاس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم
فى الدّنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السّلام لانفراده
فيه بالسّودد والشّفاعة دون غيره اذ لجاء النّاس اليه فى
ذلك فلم يجدوا سواه والسّيد هو الذى يلجاء النّاس اليه
فى حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر
لم يزاحمه احد فى ذلك ولا ادّعاه كما قال تعالى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهّار والملك له تعالى فى الدّنيا والآخرة
لكن فى الآخرة انقطعت دعوى المدعى لذلك فى الدّنيا
وكذلك لجاء الى محمّد صلّى الله عليه وسلّم جميع النّاس
فى الشّفاعة فكان سيّدهم فى الاخرى دون دعوى وعن
انس قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انى باب
الجنّة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمّد
فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمر
وقال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حوضى مسيرة
شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب
من المسك كيزانه كنجوم السّماء من شرب منه لم يظمأ ابدا و
عن ابى ذر نحوه وقال طوله ما بين عمّان الى ايلة يشخب
فيه ميزابان من الجنّة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذ
هب والآخر من ورق وفى رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة
وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة
والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر بن
سمرة وابن عمرو عقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعى
والمستورد وابو برزة الاسلمى وحذيفة بن اليمان

اوادنى وقيل الخليل الذى تكون مغفرته فى حدا لطمع من
قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى والحبيب لذى مغفرته فى
حق اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم الآية والخليل قال
ولا تخزنى والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله النبى فابتدى
بالبشارة قبل السوآل والخليل قال فى المحبة حسبى الله و
الحبيب قيل له يا ايها النبى حسبك الله والخليل قال واجعل لى
لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى
بلا سؤآل والخليل قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام و
الحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من
تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته وربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا [illegible] فى تفضيله بالشفاعة
والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا اخبرنا الشيخ ابو على الفستانى الجيانى فيما كتب به
الى بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضى حدثنا ابو محمد
الاصيلى حدثنا ابو زيد وابو احمد قال حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا ابو
الاحوص عن آدم بن على قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس
يصيرون يوم القيمة جثاء كل [illegible]
اشفع لنا حتى ينتهى ال[illegible] صلى الله عليه وسلم
فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابى هريرة قال
سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى قوله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هى الشفاعة وروى

كعب بن مالك عنه عليه السلام قال يحشر الناس يوم
القيمة فاكون انا واتتى على تل ويكسونى ربى حلة خضرا
ثم يؤذن لى ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن
عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشى حتى يأخذ بحلقة
الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذى وعن ابن
مسعود عنه عليه السلام انه قيام عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه
عن كعب وللحسن وفى رواية هو المقام الذى اشفع لامتى
فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انى لقائم المقام المحمود قبل وما هو قال ذاك يوم ينزل
الله تبارك وتعالى عن كرسيه الحديث وعن ابى موسى عنه
عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين
الشفاعة فاخترت الشفاعة فانها اعم اترونها للمتقين ولكنها
للمذنبين الخطائين وعن ابى هريرة قلت يا رسول الله ما ذا ورد
عليك فى الشفاعة فقال شفاعتى لمن شهد ان لا اله الا الله
مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتى
من بعدى وسفك بعضهم وما بعض فسبق لهم من الله
من سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يؤتينى شفاعة يوم
القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد
واحد حيث يسمعهم الداعى وينفذهم البصر حفاة عراة
كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير

يك والشر ليس اليك والمهتدى من هديت وعبدك
بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحان ربنا البيت قال فذلك المقام المحمود
الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار و
اهل الجنة الجنة فتبقى اخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من
النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسألون آدم وغيره
بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه
وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود
ايضا ومجاهد وذكره علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام
محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه قال
قلت نعم قال فانه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي
يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة
في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود
الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث
بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين
والآخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ملج
الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة تدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون
الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم
انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه

واسكنك جنته واسجد لك ملآئكته وعلمك اسمآء كل شئ
اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن
فيه فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله ونهانى عن الشجرة فعصيت
نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا
شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى
ربك فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى قال فى رواية انس وابى هريرة
ويذكر خطيئته التى اصاب سؤاله ربه بغير علم وفى رواية ابى
هريرة وقد كانت لى دعوة دعوتها على قومى اذهبوا الى
غيرى اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم
فيقولون انت نبى الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى
ربنا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا
فذكر مثله وذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسى نفسى لست
لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفى رواية فانه عبد آتاه
الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول
لست لها ويذكر خطيئته التى اصاب وقتله النفس نفسى
نفسى ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته
فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه
وسلم عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتونى فاقول
انا لها فانطلق فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيته وقعت
ساجدا وفى رواية فآتى تحت العرش فاخر ساجدا وفى رواية

فاقوم

مالك عن خذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط
فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرحال ونبيكم
صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي
هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه عليه السلام
يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه
قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريدان
اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل بشفاعتي ولا
ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان
خازن النار ليقول يا محمد ما ترك لغضب ربك في امتك من
نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته
ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم
القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي فاخذ بحلقة
الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فليستقبلني
الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية
انيس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد
اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته عليه السلام
ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع
الناس للحشر وتضيق بهم المحاجر ويبلغ بهم العرق والشمس
والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ

لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب
الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث
اتقن فيشفع في تعجيل من الحساب عليه من امته الى الجنة
كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب
ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه
وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها
واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم
معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا
فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه
وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء و
الخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين
من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في
هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا
اريدان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمه وفي رواية ابي
صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل دعوته ونحوه في رواية
ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة
فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامر مضمونة
الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته
اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها
وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم الشوق
والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة

والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام
بن احمد بقراءتي عليه قالا حدثنا ابو علي الغساني حدثنا النميري
حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود
حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة
وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن
جبير عن عبد الله بن عمرو ابن العاص انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا
علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله و
ارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة
في الجنة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت
لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب
بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد الله بن
عمرو مثله قال وحصباؤه على الدر والياقوت وماؤه احلى
من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري
ولم ير شيء شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث
الحوض ونحو عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال
الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير و
النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر
عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر من الجنة

وسيل

يسئيل فى حوضى وعن ابن عباس فى قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما
يصلحهن وفى رواية اخرى وفيه ماينبغى له من الازواج والخدم
فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الآثر واجماع
الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث
الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاستاذ حدثنا
السمرقندى حدثنا الفارسى حدثنا الجلودى حدثنا ابن
سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثنى ابن
عمّ نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال ما ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن
متى وفى غير هذا الطريق عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ماينبغى لعبد الحديث وفى حديث ابى هريرة فى
اليهودى الذى قال ـــــ والذى اصطفى موسى على البشر
فلطم رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه و
سلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفى رواية لا تخيرونى على
موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس
بن متى وعن ابى هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد
كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وفى حديثه الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك
ابراهيم فاعلم ان للعلماء فى هذه الاحاديث تأويلات احدها
ان نهيه عن التفضيل كان قبل يعلم انه سيد ولد آدم فنهى

راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام
او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحفه ولا ينه
واختصاصه وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ الربع فحط صلى الله عليه
وسلم موضع الفشلة من اوهام من يشبق اليه بشبهاجرح
في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن في
عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته و
قد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا
راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن احد وان بلغ من الذكاء
والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من نفس لاجل ما حكى الله
عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم
تحط عنه حبة خردل ولا ادنى وستزيد في القسم الثالث
في هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط
بما حررناه شبهة المعترض فصل في اسمائه عليه السلام
وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابي
الوليد الفقيه حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر
حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى
حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا
احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا و
احمد فمن خصائصه تعالى له ضمن اسمائه ثناءه وطوى
ثناءه ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من

صفة احمد ومحمد صفة قل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه
وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد
المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم
له كمال الحمد ويشهر فى ذلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه
هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والآخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله
عليه وسلم مالم يعط غيره وسمى امته فى كتب انبيائه بالحامدة
فحقيق ان يسمى محمدا او احمد ثم فى هذين الاسمين من عجايب
خصايصه وبدايع آياته فن آخر وهو ان الله جل اسمه حمى ان
يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذى اتى فى الكتب وبشرت
به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى
به احد قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك
وكذلك محمدا ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع
قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم ميلاده ان نبيا يبعث
اسم محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة
بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد بن
براء النكرى ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران
الجعفى ومحمد بن خزاعى السلمى لاسابع لهم ويقال ان اول من
سمى محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمدا البحل من الازد ثم
حمى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد
له او يظهر عليه سبب يشكك احدا فى امره حتى تحققت
الشمنان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما

قوله

قوله وانا الماحی الذی یمحو الله بی الکفر ففسر فی الحدیث
ویکون محو الکفر اما من مکة وبلاد العرب وما رؤی له من
الارض ووعدانه یبلغه ملکها منه او یکون المحو عاما
بمعنی الظهور والغلبة کما قال تعالی لیظهره علی الدین کله
وقوله وانا الحاشر الذی یحشر الناس علی قدمی ای علی زمانی
وعهدی ای لیس بعدی نبی کما قال تعالی وخاتم النبیین
وسمی عاقبا لانه عقب غیره من الانبیاء وقیل معنی علی قدمی
ای یحشر الناس بمشاهدتی کما قال تعالی لتکونوا
شهداء علی الناس ویکون الرسول علیکم شهیدا ومعنی قوله
لی خمسة اسماء قیل انها موجودة فی الکتب المتقدمة وعند
اولی العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روی عنه علیه
السلام لی عشرة اسماء وذکر منها طه ویس حکاه مکی و
قد قیل فی بعض تفاسیر طه انه یا طاهر یا هادی وفی یس
یا سید حکاه السلمی عن الواسطی وجعفر بن محمد وذکر
غیره لی عشرة اسماء فذکر الخمسة التی فی الحدیث الاول قال
وانا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم وانا المقفی
قفیت النبیین وانا قیم والقیم الجامع الکامل کذا وجدته ولم اره
وارجو ان صوابه قثم بالثاء کما ذکرناه بعد عن الحربی وهو اشبه
بالتفسیر وقد وقع ایضا فی کتب الانبیاء وقال داود علیه
السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقیم السنة بعد الفترة فقد یکون
القیم بمعناه وروی النقاش عنه علیه السلام لی فی القرآن
سبعة اسماء محمد واحمد وطه ویس والمدثر والمزمل وعبد
الله وفی حدیث عن جبیر بن مطعم هی سبعة محمد واحمد وخاتم

وقد ورد فی الحدیث انه الذی
محیت به سیئات من اتبعه ٤

وقیل علی قدمی علی ساقی قال الله تعالی
لهم قدم صدق عند ربهم وقیل علی
شفتی ؟

وحاشر وعاقب وماحى وفى حديث ابى موسى الاشعرى انه
كان صلى الله عليه وسلم يسمى لنا نفسه اسماء فيقول
انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة وبرو
المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفى
معنى العاقب واما بنى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد
قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه
بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال فى صفة
امته انها امة مرحومة وقال تعالى وتواصوا بالصبر وتوا
صوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم بعضا فبعثه صلى الله عليه
وسلم ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم و
مترحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله
يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من فى الارض يرحمكم من فى السماء واما رواية بنى الملحمة
فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه
وسلم وهى صحيحة ورؤى حذيفة مثل حديث ابى موسى
وفيه وبنى الرحمة وبنى التوبة وبنى الملاحم ورؤى الحربى
فى حديثه صلى الله عليه وسلم انه قال انا نبى ملك
فقال لا انت قثم اى مجتمع قال والقثوم الجامع للخير
وهذا اسم هو فى اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم
وقد جاءت من القابه عليه السلام واسمائه فى القرآن
عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير

وقيل المتبع للنبيين ٤

والمنذر

والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين
وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الو
ثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي
وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها
في كتاب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله و
اطلاق الامة جملة شافيه كتسميته بالمصطفى والمجتبى
وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع
المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق
والصدوق والهادي وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب
التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة
والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة و
البرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه في الكتب
المتوكل والمختار ومقيم السنة وروح الحق وهو معنى
البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين
الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه
طيب طيب وحمطايا والخاتم وحكاه كعب الاحبار
قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء والخاتم احسن الانبياء
خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفع والمنحمنا واسمه ايضا
في التوراة احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب

القضيب اى السيف وقع ذلك مفسرا فى الانجيل قال
معه قضيب من حديد يقاتل به وامثله كذلك وقد يحمل على انه
القضيب الممشوق الذى كان يمسكه صلى الله عليه وسلم
وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التى وصف بها فهى فى اللغة
العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض
اذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن واما التاج فالمراد
به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب و
اوصافه وسماته فى الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان
شاء الله تعالى فصل فى تشريف الله تعالى له بما سماه به من
اسمائه الحسنى ووصفه به من صفات العلى قال القاضى ابو
الفضل رضى الله عنه ما احرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه فى سلك مضمونها وامتزاجه بعذب
معينها لكن لم يشرح الله الصدر والهداية الى استنباطه ولا
اثار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض فى
الفصل الذى قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله
فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة جعلها
عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم
وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى
بكليم وقوى ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل
بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكره
وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها
فى كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعده كثيرة اجتمع لنا
منها جملة بعد اعمال الفكر واختصار الذكر اذ لم يخل من جمع

وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم
وروى عن انس انه لما ولد لابراهيم
جاء جبرائيل عم فقال السلام
عليك يا ابا ابراهيم صلى الله عليه وسلم

فصل

منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا
منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى
ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الآن ويفتح
غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد
نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه
ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا
واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود و
احمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا
حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود
وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى
متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف
رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين اى البين امره والهيته بان وابان
بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى
جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين و
قال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق
صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته
او المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل
اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اى خالقه
او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب
المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله

نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا
منيرا سمى بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب
المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد
ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه
شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم
ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى
وفى الحديث المروى فى اسمائه تعالى الاكرم وسماه كريما بقوله
انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام
انا اكرم ولد آدم ومعانى الاسم صحيحة فى حقه عليه السلام
ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شئ دونه
وقال فى النبى صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم
ووقع فى اول سفر من التورية عن اسماعيل وسنجعله عظيما
لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى
الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم
الشان وقيل المتكبر وسمى النبى صلى الله عليه وسلم فى
كتاب داود بجبار فقال تقلدها الجبار سيفك فانت امو
سك وشريعتك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه فى حق النبى
صلى الله عليه وسلم لعالى اما لاصلاحه الامة بالهداية
والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر و
عظيم خطره ونفى عنه فى القرآن جبرية التكبر التى لا تليق
به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير و
بمعناه المطلع بكنه الشئ العالم بحقيقته وقيل معناه

المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضي
بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه
وسلم والمسؤل للخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال
غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الله
فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين
قيل لانه عالم على غاية من العلم اعلمه الله من مكنون علمه و
عظيم معرفته مخبر لاه آذن له في اعلامهم به ومن اسمائه
تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق
والرحمة والمنغلق امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم
لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر و
قيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من
رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة و
فيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول
النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا
بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصايرهم
لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ بهداية
الامة والمبتدأ المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام
كنا اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى
والحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل
المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام

ففالانه كان عبدا شكورا وقد وصف النبى صلى الله
عليه وسلم بذلك نفسه ففالا فلا اكون عبدا شكورا اى
معترفا بنعم ربى عارفا بقدر ذلك مثيبا عليه مجهدا نفسى
فى الزيادة من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن
اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة و
وصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصصه
بمزية ففال وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا
تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر ومعناهما السابق
للاشياء قبل وجودها والباقى بعد فنائها وتحقيقه انه
ليس له اول ولا آخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء
فى الخلق وآخرهم فى البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ففدم محمدا صلى الله عليه
وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول من
تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنة واول شافع و
اول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه
وسلم اجمعين ومن اسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين
ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك ففال ذى قوة
عند ذى العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه
تعالى الصادق فى الحديث المأثور وورد فى الحديث
ايضا اسم عليه السلام بالصادق المصدوق ومن
اسمائه تعالى الولى والمولى ومعناهما الناصر وقد قال

تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولى
كل مؤمن وقال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين وقال عليه
السلام من كنت مولاه فعلى مولاه ومن اسمائه تعالى
العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه فى
القران والتورية وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال
فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سئاله عن قوله
خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال فى التوراة
والانجيل فى الحديث المشهور فى صفته ليس بفظ ولا غليظ
ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادى وهو بمعنى
توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال
الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى
صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم
وقيل فى تفسير طه انه يا طاهر يا هادى يعنى النبى صلى
الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدى الى صراط مستقيم
وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى
الاول قال تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى
من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق الى غيره تعالى ومن اسمائه تعالى
المؤمن المهيمن قيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن فى حقه
تعالى المصدق وعد عباده والمصدق قوله الحق و
المصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد
نفسه وقيل المؤمن عباده فى الدنيا من ظلمه والمؤمنين
فى الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر
منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم فى الدعاء آمين

انه اسم من اسمآء الله تعالى ومعناه معنى المومن وقيل
المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبى صلى الله عليه
وسلم آمين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا
فقال مطاع ثم آمين وكان عليه السلام يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس فى شعره
مهيمنا فى قوله ثم اعتدى بيتك المهيمن من خندف علياء
تحتها النطق قيل المراد يا ايتها المهيمن قاله الثعلبى والامام
ابو القاسم القشيرى وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين اى يصدق وقال انا امنة لاصحابى فهذا بمعنى
المؤمن ومن اسمآئه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن
النقايص المطهر من سمات الحدث وسمى بيت المقدس لانه
يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادى المقدس وروح
القدس ووقع فى كتب الانبيآء فى اسمآئه عليه السلام المقدس
اى المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر والذى يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه
عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور
او يكون مقدسا بمعنى يتطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمآئه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب
او الذى لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله
اى الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله نفسه بالبشارة
والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله
يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا او
بشيرا اى مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن

فصل

اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه وليس وقد ذكر
بعضهم ايضا انها من اسمآء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
فصل قال القاضى ابو الفضل رحمه الله وها انا اذكر نكتة اذيل
بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها
فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم نتخلصه من
مهاوى التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد
ان الله جل اسمه فى عظمته وكبريآئه وملكوته وحسنى اسمآئه
وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان
ما جآء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه
بينهما فى المعنى الحقيقى اذ صفات القديم بخلاف صفات
المخلوق فكما ان ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه
صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض
وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمآئه وكنى فى
هذا قوله ليس كمثله شئ ولله در من قال من العلمآء العارفين
المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبه للذوات و
لا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطى رحمه
الله بيانا وهى مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه
اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة
اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة
حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضى الله
عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيرى رحمه الله
قوله هذا لمزيد بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع

من مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحد
ثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله
فعل الخلق وهو لغير جلب انتفاع ودفع نقص حصل و
لا بخواطر واعراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل
الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا
ما توهمتموه باوهامكم اوادركتموه بعقولكم فهو محدث
مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود
انتهى اليه فكره فهو مشبهه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو
معطل ومن قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك
حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري
حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج
وصنعه لها بلا امتزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه
وما تصورته في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب تفيس
محقق والفصل الآخر هو تفسير لقوله ليس كمثله شيء
والثاني تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون ثبتنا الله وابالك على التوحيد والاثبات
والتنزيه وجنبنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل
والتشبيه بمنه ورحمته الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى
على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
قال القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا
هذا لم يجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فيحتاج
الى نصب البراهين عليها وتحصين جوانبها حتى

لا تتو

لانتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي
وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع وردّه بل الفنا
لاهل ملّته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون
تاكيدا فى محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزداد وا ايمانا مع ايمانهم
ونيتنا ان نثبت فى هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير
اياته ليدل على عظيم قدره عند ربه واثبتنا منها بالمحقق
والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع اوكاد واضفنا
اليها بعض ما وقع فى مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتا
مل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة
علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله
وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر فى صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كفى هذا غيره واحد فى آسلامه والايمان به فروينا
عن الترمذى وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضى الشهيد ابو على رحمه
الله حدثنا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل بن خيرون
عن ابى يعلى البغدادى عن ابى على التنيجى عن ابن محبوب
عن الترمذى حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب
الثقفى ومحمد بن جعفر وابن ابى عدى ويحيى بن سعيد عن
عوف ابن ابى جميلة الاعرابى عن زرارة بن اوفى عن عبد
الله بن سلام الحديث وعن ابى رمثة التيمى قال اتيت
النبى صلى الله عليه وسلم ومعى ابن لى فارديته فلما رأيته

قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضمار الما
وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد
لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك
هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال
جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه
رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم
شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقنا
من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من
رجل لا ندري من هو ومعنا ضعينة فقالت انا ضامنة
لتمر البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر
لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يأمركم ان
تأكلوا من هذا التمر ونكالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي
خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندى والله لقد
دلني على هذا النبي الامي انه لا يأمر بخير الا كان اول الاخذ به ولا ينهى
عن شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب
فلا يضجر وفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال
نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
وهذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم ينل قرآنا

كما قال

كما قال ابن رواحة رحمه الله لولم تكن فيه ايات مبينة
لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن أن نأخذ فى ذكر النبوة
والوحى والرسالة ونبدء فى معجزة القرآن وما فيه من
برهان ودلالة فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق
المعرفة فى قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته و
جميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكى عن
سنته فى بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير فى
قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل
اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة
اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كا
لانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز
هذا ولم يستحل وجاء تا لرسل بما دل عليه صدقهم من
معجزاتهم وجب تصديقهم فى جميع ما اتوا به لان المعجز
مع التحدى من النبى قائم مقام قول الله صدق عبدى
فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله و
هذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه
وجده مستوفى فى مصنفات المتكلمين رحمهم الله تعالى والنبوة
فى لغة من همز مأخوذ من النبأ وهو الخبر وقد لا يهمز على
هذا التأويل تسهيلا والمعنى ان الله اطلعه على غيبه
واعلمه انه نبيه فيكون بنى مبناء فعيل بمعنى مفعول
او يكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من
الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند
مولاه منيفة قالوصفان فى حقه مؤتلفان واما الرسول

خبراً عما نبأه الله به ومنبأ
عما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى
فاعل ويكون عنده

فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا
وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم
بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمه لامة اتباعه و
اختلفت العلماء هل النبي والرسول بمعنى او معنيين فقيل
هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت
لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول
الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة
التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الر
فعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترق في زيادة الرسالة
للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم
من الآية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا
واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى
ما ارسلنا من نبي الى امه او نبي ليس برسل الى احد وقد ذ
هب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا ومن لم
يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح
الذي عليه الجماء الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي
رسولا واول الرسل آدم واخرهم محمد صلى الله عليهم
اجمعين وفي حديث ابي ذر عنه ان الانبياء مائة الف نبي
واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلا
ثمائة وثلاثة عشر اولهم آدم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة
وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا

للكرامية

للكرامية فى تطويلهم وتهويل ليس عليه تعويل واما
الوحى فاصله الاسراع فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم
يتلقى ما يأتيه من ربه بتعجيل سمى وحيا وسميت انواع الالهام
مات وحيا تشبيها بالوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم
وسمى الخط وحيا السرعة حركة يد كاتبه و وحى الحاجب
واللحظ لسرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا اى اومأ ورمز وقيل كتب ومنه
قولهم الوحا الوحا اى السرعة وقيل اصل الوحى السر
والاخفاء ومنه سمى الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اى يوسوسون فى صدورهم ومنه
قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد قيل ذلك
فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما
يلقيه فى قلبه دون واسطة فصل اعلم ان معنى تسميتنا
ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثلها وهى على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر
فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل على صدق نبيه
كصرفهم عن تمنى الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن
على رأى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم
يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية
واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع
وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون
ذلك على يد النبى من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتى
بمثله تعجيزا له واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله

فصل

عليه وسلم ودلآئل نبوته وبراهين صدقه من هذين
النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم
برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان
واحدا منها وهو القرآن لا تحصى عدد معجزاته بالف
ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى
بسورة منه فعجز عنها قال لاهل العلم واقصر السور انا اعطيناك
الكوثر فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم
فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها
علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف
بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من
معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة و
نظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة
انه قد جرى على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات
ان لم يبلغ واحد منها مبلغ القطع فيبلغه جميعها فلا
مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مومن ولا كافر
انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند في كونها من
قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك
بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من
نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها

كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم الاحنف
لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا و
جوده وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه
لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ
مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر
منتشر رواه العدد وشاع المخبر به عند المحدثين والرواة
والنقلة الستير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع و
تكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه
العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى
مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا
قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من
هذه الآيات المأثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع
اما الشق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده
ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل وجاء برفع احتماله
صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف
اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافه مبتدع يلقى
الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل ندغم بهذا انفه
ونشبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام
رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد
الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا
عمن حدث بها من اصحابه واخبارهم ان ذلك كان
في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة
تبوك وامثالها من

محافل المسلمين و مجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من
الصحابة مخالفة للراوى فيما حكاه ولا انكار لما ذكر
عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوت الساكت منهم كنطق
الناطق اذهم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة
فى كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان
ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما
انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير
وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا وهمه فى ذلك
مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعى من معجزاته
لما بيناه وايضا فان امثال هذه الاخبار التى لا اصل لها و
بنيت على باطل لابد مع مرور الازمان وتداول الناس و
اهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما
نشاهد فى كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة
واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من
طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع
تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها
وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا
قوة وقبولا وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا و
كذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم
من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه و
قد قال به من ائمتنا القاضى والاستاذ ابو بكر و
غيرهما رحمهم الله وما عندى اوجب من قول القائل ان هذه
القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة

مطالعة

مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من
المعارف والا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع الاحاديث
والسير لم يرتب فى صحة هذه القصص المشهورة على الوجه
الذى ذكرنا ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا
يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة
واحد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها
وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة و
تواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن فى الصلاة
للمنفرد والامام واجزاء النية فى اول ليلة من رمضان عما
سواه وان الشافعى يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار
فى المسح على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص فى القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النية فى الوضوء واشتراط الولى
فى النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما فى هذه المسائل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من
مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المجازات
نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى عز وجل

فصل

فى اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها فى اربعة وجوه اولها حسن تأليفه والتئام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذه الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم

من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله ذلك لهم
طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البداهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها فى المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب و
يمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب و
يذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن
ويجرون الجبال ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوى
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهرى
والمنزع القوى ومنهم الحضرى ذو البلاغة البارعة
والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل
والتصرف فى القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق
الحاشية وكلا البابين فلهما فى البلاغة الحجة البالغة والقوة
الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان
الكلام طوع مرادهم والبلاغة مالك قيادهم قد حوا فنونها
واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا
صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا فى الخطير والمهين وتفننوا
فى الغث والسمين وتقالوا فى القل والكثر وتساجلوا فى النظم
والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت

آياته

آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغة المعقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت
حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه
حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لطفه وهم
افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة ارتجالا
وحالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب
واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي
عنها يتناضلون صار خابهم في كل حين ومقرعالهم
بضعا وعشرين عاما على رؤس الملاء اجمعين ام يقولون
افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا و
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان
المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا
قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول
على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله
عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم
وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا
ناكصون عن معارضته مجمعون عن مماثلاته مخادعون

يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى
بن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله
ورسوله ويخشى الله ويتقه الآية وحكى الاصمعي انه سمع
كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اويعد
هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان
ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف
الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن
من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتاه معلوم
ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة و
وجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك
بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين
باعجاز بلاغته واذا انت تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان
قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا
سماء اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا الآية واشباهها من الآي بل اكثر القرآن حققت
ما بيناه من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها ورداءة عبارتها
وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة
منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين

ولا بخفقه ولا وسوسته قالوا فتقول شاعر قال ما هو
بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه و
مبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فتقول ساحر
قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول
قال ما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل
وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابيه
والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا
وجلسوا على السبيل يحذرون الناس فانزل الله تعالى ذرني
الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن
ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم ار ترك شيئا
الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله
ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر و
وصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من انى
انيس لقد ناقض اثنى عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه
وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان
احد بعدي انه شاعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار
في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل
واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان

من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع
العذر وافحام الخصم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام
وقدوة على المعرفة به لجميع الانام وما منعهم الا من جهد جهدهم
واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما
جلوا في ذلك حيبة من بنات شقاههم ولا انوا بنطفة
من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر
الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا
فهذان نوعان من اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع
فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم
سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية وقوله
اذا جاء نصر الله الى آخرها فكان جميع هذا كما قال
فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس
في الاسلام افواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد
العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من
اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعدم من سعى في تغييره
وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لاسيما القرامطة

فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم بنيفا على خمس مائة
عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من
كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله و
منه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الآية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية
وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الآية فكان كل ذلك
وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم و
كذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله تعالى يخفون في انفسهم ما لا
يبدون لك وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب الآية وقوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين و
قد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم
بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله
كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة يتفرون الناس عنه و
يوذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك
على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة
صحيحة الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون
السالفة والامم البائدة والشرايع الدائرة مما كان لا يعلم منه
القصة الواحدة الا الفذ من اخبار اهل الكتاب الذي قطع
عمره في تعلم ذلك فيورده صلى الله عليه وسلم على
وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه

وان

وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم
امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب
عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما
يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه
من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكر اكثر قصص الانبياء مع قومهم
وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي
القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء والقصص
وبدو الخلق وما في التورية والانجيل والزبور وصحف
ابراهيم وموسى مما صدق فيه العلماء بها ولم يقدروا
على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق
له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن
واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم
على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما
انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام
وتعنتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستود
علمه سيرهم واعلامه لهم بمكنون شرايعهم ومضمنات
كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف
وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم
عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم
ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل
وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم
بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح
بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده وحسدهم

ط
من اهل الذهن والثاقب
والبحث عن الامور ع

اياه كاهل بجران وابن صوريا وابن اخطب وغيرهم ومن باهت
في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه
مخالفة دعى الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع وبجح ودعى
الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتوافح يلقى على
فضيحته من كتابه بيده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله
من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب ويعفوا عن كثير الآيتان فصل هذه الوجوه الاربعة
من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في
اعجازه من غير هذه الوجوه اى وردت بتعجيز قوم في قضايا
واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك
كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
الآية قال ابو اسحاق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة
واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلم
انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يقولها رجل
منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه
وجزعهم ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة
ما اوحى اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص
لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته و
بانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه صلى الله

عليه وسلم يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود
مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة
من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام
فانزل الله عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية
فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم
قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم و
لا صغيرهم ومثله قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون
كما قال ـــــ وهذه الآية ادخل في باب الاخبار عن الغيب
ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها فصل ومنها الروعة
التي يلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي
تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافه خطره وهي على المكذبين
به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال
تعالى ويؤدون انقطاعه لكراهتهم له وهذا قد عليه السلام
ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما
المؤمن فلا تزال تروعه به وهيبته اياه مع تلاوته توليه
انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به
قال ـــــ تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل
الآية ويدل ـــــ على ان هذا شيء خص به انه يعتري من تالفهم
معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ
فوقف يبكي فقيل له مم تبكيت قال ـــــ للشجاة والنظم وهذه
الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من

اسلم لها الاوّل و هلة وآمن ومنهم من كفر فحكى فى الصحيح عن
جبير بن مطعم قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقراء فى
المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شىء ام
هم الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبى ان يطير وفى رواية
وذلك اول ما وقر الايمان فى قلبى وعن عتبة بن ربيعة انه كلّم النبى
صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا
عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة بيده على فى النبى صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف وفى رواية فجعل النبى صلى الله عليه وسلم
يقراء وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمدا عليهما
حتى انتهى الى السجدة فسجد النبى صلى الله عليه وسلم وقام
عتبة لا يدرى بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى
اتوه فاعتذر لهم وقال — والله لقد كلّمنى والله ما سمعت
اذناى بمثله قطّ فما دريت ان اقول له وقد حكى عن غير واحد
ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كفّ بهما عن
ذلك فحكى ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه
فمرّ بصبى يقراء وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى
فزجر ومحى ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من
كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم
الغزال بليغ الاندلس فى زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر
فى سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها
قال — فاعترتنى خشية ورقة حملتنى على التوبة
والانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية

لاتعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت
بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته
الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمس مائة عام و
خمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة
ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان
وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة
البراعة والملحد فيه كثير والمعادى للشرع عنيد فما منهم
من اتى بشئ يؤثر فى معارضته ولا الف كلمتين فى مناقضته
ولا قدر فيه على مطعن صحيح وثالث قدح المكلف من ذهنه
فى ذلك الا برند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك الفاؤه فى
العجز بيديه والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة
من الائمة ومقلدى الامة فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان
قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلا
وة وتردده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام
ولو بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع التردد ويعاد اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به فى الخلوات ويونس بتلاوته فى الازمات وسوا
من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدثنا صحابها لها لحونا
وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها
ولهذا وصف النبى صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق
على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه هو الفصل ليس
بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس

مطلب تاريخ
التأليف
٥٣٥

به الالسنة هو الذى لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا
انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد ومنها جمعه لعلوم
ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه
وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها
احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه
من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد
على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة
المقاصد والمتخذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا
عليها كقوله او ليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم وقل يحييها الذى انشاها اول مرة ولو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء
الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الاداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا فى الكتاب
من شئ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد ضربنا للناس
فى هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم
لا يخلقه طول الرد ولا تنقضى عجايبه هو الحق ليس بالهزل من
قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج
من قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى
صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن
حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط
المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن

تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود
وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نباء الاولين والآخرين
وفي الحديث قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم انى منزل
عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا فيها ينابيع العلم وفهو الحكمة وربيع القلوب وعن كعب
عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال
تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الاية فجمع فيه
مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله
الى الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين
الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن رصفه
وايجازه وبلاغته واثنا على هذه البلاغة امره ونهيه ووعده
ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف مع من
كلام واحد وشوكة منفردة ومنها ان جعله في خير المنظوم
الذي لم يعهد ولم يكن في خير المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس
واوعى للقلوب واسمح في الاذان واحلا على الافهام فالناشر
اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها يسيره تعالى
حفظه للمتعلمين وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها
الواحد منهم فكيف الجماعة على مرور السنين عليهم والقرآن
ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض
اجزائه بعضا وحسن ايتلاف انواعها والتيامها اقسامها

وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره
على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهى
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد و
تقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده دون خلل يتخلل
فصوله والكلام الفصيح انما اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول
ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم
باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على
الكفر وما ظهر من الحسد فى كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم و
وعيدهم بجزى الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك
الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبى صلى الله
عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ فى
كر داود وقصص الانبياء كل هذا فى اوجز كلام واحسن نظام
ومنه الجملة الكثيرة التى انطوت عليها الكلمات القليلة و
هذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر فى اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة
ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل فى باب بلاغته فلا يجب ان
يعد فنا منفردا فى اعجازه الا فى باب تفضيل فنون البلاغة و
كذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد فى خواصه وفضائله
لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التى ذكرنا
فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجايبه التى
لا تنقضى وبالله التوفيق **فصل** فى انشقاق القمر وحبس
الشمس وقد قال الله تعالى اقربت الساعة وانشق

حذيفة الارجئ انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه
وسلم وعن انس سألوا اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما
رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه
اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقربت الساعة ورواه عن
جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن
ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن
عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي و
مسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة
والآية مصرحة ولا التفات الى آراء محذول بانه لو كان هذا
لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل
لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق
ولو نقل الينا عمن لا يجوز تعمد الوهم لكثرتهم على الكذب لما كان
علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض
فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على قوم آخرين وقد يكون
من قوم وبضد ما هو من مقابلتهم من اقطار الارض او تحول
بين قوم وبينه سحابة او جبال ولهذا تجد الكسوفات في
بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها
كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك
تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس
بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد

واكذبهم

واكثر هو لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجايب
يشاهدونها من انوار ونجوم وطوالع عظام تظهر في الاحيان
بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في
مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي
فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارد
د عليه الشمس شرقها قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رايتها طلعت
بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء
في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات
وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله
العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانها من علامات النبوة
وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحق
لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالوقت
والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعا فقال فلما
كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم
لم تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار
ساعة وحبست عليه الشمس **فصل** في نبع الماء من بين
اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم تسليما **قال**
المؤلف رحمه اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا **روى** حديث
نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من
الصحابة منهم انس وابن مسعود وجابر **حدثنا** ابو اسحق

ابراهيم بن جعفر الفقيه بقرآءتي عليه حدثنا القاضي
عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم خاتم بن محمد حدثنا
ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا
مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة
العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه
قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضاء الناس
حتى فرغوا من عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال
باناء فيه ماء يغمر اصابعه اولا يكاد يغمر قال كم كنتم قال
زهاء ثلاث مائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق
ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية
حميد قلت كم كانوا قال ثمانون ونحوه عن ثابت عنه و
عنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود
ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي باء
فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن
سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسو
لالله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضاء منها
واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك

فوضع

فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل
الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم
كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
وروي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي
رواية الوليد بن عبادة ابن الصامت عنه في حديث
مسلم الطويل في الذكر غزوة بواط قال قلنا يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله
وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتى به النبي صلى الله عليه
وسلم فمجه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة
الركب فاتيتها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله
عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر
عليه وقال بسم الله كما امره قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه
ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس
بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة و
هي ملاى وعن الشعبي اتى النبي صلى الله عليه وسلم في
بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء
غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها فنبسها
في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤن ثم يقومون قال
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه
المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تطرق التهمة الى المحدث
به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس
من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهو لاء قد رو

واهنا واشاعوه وتسبوا حضور الجماء الغفير له ولم
ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه
وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له **فصل** ومما
يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه و
دعوته فيما روى مالك في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة
غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء
مثل الشراك فغرفوا من العين الماء بايديهم حتى اجتمع في
شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه
ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث
ابن اسحق فاغترف من الماء ما له حس ثم حسن الصنواعق ثم قال
يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا قد ملئ
جنانا **وفي** حديث الزهري وسلمة ابن الاكوع وحديثه انهم في
قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروى خمسين
شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على شفاها فالبراء واتى بدلو منها
فبصق ودعا وقال سلمة فما دعا واما بصق فيها فجاشت
فاروا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه
القصة من رواية ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما
من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس
حتى ضربوا بعطن **وعن** ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره
فدعا بالميضاة فجعلها في ضينه ثم التقم فمها فالله اعلم
نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملأوا كل اناء

معهم فخيل الى انها كما اخذها منى وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبرى
حديث ابى قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبى
صلى الله عليه وسلم خرج بهم محمد الاهل مؤتة عندما
بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات
للنبى صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء
فى غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم ذهاء
ثلث مائة وفى كتاب مسلم انه قال لابى قتادة احفظ على
ميضأتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك
حديث عمران بن حصين حين اصاب النبى صلى الله عليه
وسلم واصحابه عطش فى بعض اسفاره فوجه رجلين
من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها
بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبى صلى
الله عليه وسلم فجعل فى آناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء
الله ان يقول ثم اعاد الماء فى المزادتين ثم فتح عزاليهما وامر
الناس فملاء واسقيهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملاوه قال
عمران يخيل الينا انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة
من حولها زواد حتى ملاء ثوبها وقال اذهبى فانا لم نأخذ من مائك
شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء
رجل باداوة فيها نطفة فافرغها فى قدح فتوضانا كلنا
ندغفقة دغفقة اربع عشرة مائة وفى حديث عمر رضى
الله عنه فى جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش

حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى
النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعاء فرفع يديه فلم
يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من
آنية ولم تجاوز العسكر **وعن** عمرو بن شعيب ان اباطالب
قال للنبى صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذى المجاز
عطشت وليس عندى ماء فنزل النبى صلى الله عليه
وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب
والحديث فى هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء ٢
الاستسقاء وما جانسه **وفصل** ومن معجزاته صلى الله عليه
وسلم تكثير الطعام وبركته ودعائه **حدثنا** القاضى الشهيد
ابو على حدثنا العذرى حدثنا الوازى حدثنا الجلودى
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة
ابن شبيب حدثنا الحسن بن اعين حدثنا معقل عن ابى
الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل
منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبى صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم
ومن ذلك حديث ابى طلحة المشهور واطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين او تسعين رجلا من افراض من شعير
جاء بها انس تحت يده اى ابطه فامرها ففتت وقال
فيها ما شاء الله ان يقول **وحديث** جابر فى اطعامه صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق
قال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه والحفوا وان برمتنا

لتغط كما هي وان عجينتنا لنخبز وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر
سعيد بن ميناء وايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار
وامرأته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله
فاكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلاء
ممن قام معه عليه الصلاة والسلام لذلك وبقي بعد
ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث ابي ايوب انه صنع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر من الطعام
زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع
ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا ثم
قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا
حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك
حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع
من طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها ثم قال
وايم الله ما من الثلاثين والمائة الا وقد حز له حزة من سواد
بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في
القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن
ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع

وابی هریرة وعمر بن الخطاب فذکروا مخمصة اصابت
الناس مع النبی صلی الله علیه وسلم فی بعض مغازیه فدعا
ببقیة الازواد فجاء الرجل بالحفنة من الطعام وفوق ذلک
واعلاه الذی اتی بالصیاع من التمر فجمعه علی نطع قال سلمة
فحزرته کربضة العنز ثم دعا الناس باوعیتهم فما بقی فی الجیش
وعاء الا ملاؤه وبقی وعن ابی هریرة امرنی النبی صلی الله علیه
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتبعتهم حتی جمعتهم فوضعت
بین ایدینا صحفة فاکلنا ما شئنا وفرغنا وهی مثلها حین
وضعت الا ان فیها اثر الاصابع وعن علی بن ابی طالب رضی الله
عنه جمع رسول الله صلی الله علیه وسلم بنی عبد المطلب
وکانوا اربعین منهم قوم یاکلون الجذعة ویشربون الفرق
فصنع لهم مدا من طعام فاکلوا حتی شبعوا وبقی کما هو ثم دعا
بعس فشربوا منه حتی رووا وبقی کانه لم یشرب وقال انس
ان النبی صلی الله علیه وسلم حین ابتنی بزینب امر ان یدعو له
قوما سماهم وکل من لقیت حتی امتلاء البیت والحجرة وقدم
الیهم ثورا فیه قدر مد من تمر جعل حیسا فوضعه قدامه
وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم یتفدون ویخرجون
وبقی الثور نحوا مما کان وکان القوم احدا واثنین وسبعین
وفی روایة اخری فی هذه القصة او مثلها ان القوم کانوا
زهاء ثلاث مائة وانهم اکلوا حتی شبعوا وقال لی ارفع فلا ادری
حین وضعت کانت اکرام حین رفعت حدیث جعفر بن
محمد عن ابیه عن علی ان فاطمة ظنجت قدر الفدان بها ووجهت
علیا الی النبی صلی الله علیه وسلم لیتفدی معها فامرها فعرفت

ممتن

منها لجميع نسائه صحفة ثريدة عليه السلام
ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض فاكلنا
فاكلنا منها ما شاء الله وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن
الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من الجيش فقال يا رسول
الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزود هم منه وكان
قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية وكيع
الاخمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان ابن مقرن
الخزاعي الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة **ومن** ذلك
حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه
اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في تمرها سنين كفاف دينهم
فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امر بجذها وجعلها
بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى وفي سنه جابر غرماء ابيه
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم
قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك **وقال** ابو هريرة اصاب
الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل من شيء قلت نعم شيء من تمر في المزود قال فأتني به فادخل
يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة
فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا وقال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا
تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل
عثمان فانتهب مني فذهب **وفي** رواية فقد حملت من ذلك التمر
كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكر مثل هذه الحكاية في

غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومثله ايضا
حديث ابى هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبى صلى الله
عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح فاهدى اليه وامره ان يدعو
اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب
منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبى صلى الله عليه و
سلم له ان يسقيهم فجعلت اعطى الرجل فيشرب حتى
يروى ثم ياخذه الاخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبى
صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب
حتى قلت لا والذى بعثك بالحق نبيا ما اجد له مسلكا فاخذ
القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب لفضلة وفى حديث خالد
عبد العزى انه اجز للنبى صلى الله عليه وسلم شاة
وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبدو عياله عظما
عظما وان النبى صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة
وجعل فضلتها فى دلو خالد ودعا له بالبركة فبثر ذلك
لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابى ومن حديث
الاجرى فى انكاح النبى صلى الله عليه وسلم لعلى فاطمة رضى
الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان يقصعة
من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا وليمتها فاث
فاثنيه بذلك فطعن فى رأسها ثم دخل الناس رفقه يأكلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر
بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من عشيكن وفى حديث
انس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امى

دأركه

ام سليم

ام سليم حيسا فجعلته فى توز فذهبت به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال صنو وادع لى فلانا وفلانا ومن لقيت
فدعوتهم ولو ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء
ثلاث مائة حتى ملاء الصفة والحجرة فقال لهم النبى صلى الله عليه
وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبى صلى الله عليه
وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال لى ارفع فما ادرى حين وضعت كان
اكثر ام حين رفعت **واكثر** احاديث هذه الفصول الثلاثة فى
الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة
عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم
من لا يعد بعدهم واكثرها فى قصص مشهورة ومجامع مشهورة
لا يمكن التحدث الا بالحق ولا يمسك الحاضر لها على ما انكر **فصل**
فى كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى
الله عليه وسلم **حدثنا** احمد بن محمد بن ابى غلبون الشيخ الصالح
فيما اجاز لنه عن ابى عمر الطلمنكى عن ابى بكر بن المهندس عن
ابى القاسم البغوى حدثنا احمد بن عمران الاخنسى حدثنا
ابو حيان التيمى وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فدنا منه اعرابى
فقال يا اعرابى اين تريد قال الى اهلى قال هل لك الى خير قال وما
هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة
السمرة وهى بشاطئ الوادى فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها
فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا

فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل
اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول
الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها و
خلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
سغبة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع
الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستوت
فقال الاعرابي ايذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرة
المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن لي اقبل يدك ورجليك فاذن له
وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيأ يستتر به فاذا
بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال لها انقادي
علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع
قائده وذكر انه فعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال
يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى
لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست
احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على
ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال
برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال

قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه هل
يعنى مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان
الوادى ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة
قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذى بعثه بالحق
لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة بعضها قد حتى
صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لى قل لهن يفترقن
فوالذى نفسى بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مو
ضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم
فى مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر ودين فانضما
وفى رواية اشآء تين **وعن** غيلان ابن سلمة الثقفى مثله فى شجرتين
وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله فى غزاة
حنين وعن يعلى ابن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها
من رسول الله صلى الله عليه و . . . ذكر ان طلحة او سمرة
جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انها استأذنت ان تسلم على **وفى** حديث عبد الله
ابن مسعود آذنت النبى صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا
له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود فى هذا الحديث ان الجن
قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول ونحوه **قال** المؤلف
رحمه فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة و
اسامة بن زيد وانس ابن مالك وعلى ابن ابى طالب وابن عباس

وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها
ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشا
رها من القوة حيث هي **وذكر** ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم
سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى و
قتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان
جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا التحب
ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى
قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها **وعن** علي
نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له **وذكر** ابن اسحاق ان النبي صلى
الله عليه وسلم اري كانه مثل هذه الآية في شجرة دعاها فانت
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت **وعن** الحسن انه عليه
الصلاة والسلام شكا الى ربه من قومه وانهم يحوفونه وسأله
آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادي كذا
فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجاء يخط الارض خطا
حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما
جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن
عمرو قال فيه اري اية لآبالي من كذبني بعدها وذكر نحوه **وعن**
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت
هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم

يعلم
أرايت

فدعاه

فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه
الترمذى وقال هذا حديث صحيح وفى قصة حنين الجذع
ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو فى نفسه مشهور
منتشره والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر منهم ابى بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك
وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد و
ابو سعيد الخدرى وبريدة وام سلمة والمطلب ابن ابى وداعة
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذى وحديث انس
صحيح قال جابر ابن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع
نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى
جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفى رواية انس حتى ارتج المسجد بجواره وفى
رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به وفى رواية المطلب و
ابى حتى تصدع وانشق حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبى صلى الله عليه
وسلم ان هذا بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره والذى نفسى
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر به نبى الله صلى الله عليه وسلم
فدفن تحت المنبر كذا فى حديث المطلب وسهل ابن سعد و
اسحاق عن انس وفى بعض الروايات عن سهل فدفن تحت
منبره اوجعلت فى السقف وفى حديث ابى فكان اذا صلى
النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر

لجوارحه

الاسفرائينى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه
فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفى حديث
بريدة فقال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ان شئت ان
اردك الى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
ويجدد لك خوص وثمر وان شئت ان اعرسك فى الجنة فيأكل
اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبى صلى الله عليه وسلم يستمع
ما يقول فقال بل تعرسنى فى الجنة يا رسول الله فيأكل منى اولياء
الله واكون فى مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبى
صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد
الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا
اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ورواه عن
جابر حفص ابن عبيد الله ويقال عبيد الله ابن حفص و
ايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابى كرب وكريب وابو
صالح رواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحاق بن ابى
طلحه ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة
وابو الوداك عن ابى سعيد وعمار بن ابى عمار عن ابن عباس
وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد
وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله ابن بريدة عن ابيه و
الطفيل ابن ابى عن ابيه **قال المؤلف** رحمه فهذا حديث كما تراه
خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من
التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المشيب على الصواب

فصل

فصل ومثل هذا فى سائر الجمادات حدثنا القاضى ابو عبد
الله محمد بن عيسى التميمى حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد
ابن المرابط حدثنا المهلب قال حدثنا ابو القاسم اخبرنا
ابو الحسن القابسى حدثنا المروزى حدثنا الفربرى حدثنا
البخارى حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا ابو احمد الزبيرى
حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن
عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل
وفى غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال
انس اخذ النبى صلى الله عليه وسلم كفا من
حصى فسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد ابى بكر فسبحن ثم فى ايدينا
فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن فى كف عمر
وعثمان وقال على كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا
قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه
صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل
انا لحجر الاسود وعن عايشة لما استقبلنى جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر و
لا شجر الا سجد له وفى حديث العباس اذا اشتمل عليه النبى
صلى الله عليه وسلم وعلى نبيه بملاءة ودعا لهم بالستر
من النار كستره اياهم بملاءته فامتنت اسكفة الباب

وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر ابن محمد عن ابيه مرفوعا
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان و
عنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس
صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان
احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق و
شهدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة
والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء
ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد
عبد الرحمن وسعد قال ونسيت الاثنين في حديث
سعد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد
روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله
فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فبعد بني الله فقال حراء
الى يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قراء على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار
نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير انا الكبير المتعالي فرجف
المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت
ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام
الفتح جعل يسير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى
وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى
ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد

ومن ذلك حديث مع الراهب فى ابتداء امره اذ خرج تاجرا
مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم
حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا
سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا
تسجد الا لنبى وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم
وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه
الى فى الشجرة فلما جلس مال الفىء اليه فصل فى الايات فى ضروب
الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا
القاضى يونس حدثنا ابو الفضل الصقلى حدثنا ثابت بن
قاسم عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران
حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجا
هد عن عايشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ و
لم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء و
ذهب وروى عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان فى محفل من اصحابه اذ جاء اعرابى قد صاد ضبا فقال
من هذا قالوا نبى الله قال واللات والعزى لا آمنت بك
او يؤمن هذا الضب وطرحه بدى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان
مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى
القيمة قال من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض
سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه

قال فمن انا رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من
صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة
كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى
غنما له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى
الذيب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزق قال الراعي
العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك
باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم فخذ غنمك ثم
قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروي حديث
الذئب عن ابي هريرة في بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب
انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط نبيا اعظم
منه عندا قد اقد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على
اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب
فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها
حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلم
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل له النبي صلى الله عليه
وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب
شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة و
المحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة ابن عمرو بن الاكوع و
انه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب سلامه بمثل
حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي
سفيان بن حرب وصفوان بن منه مع ذئب وجلاه اخذ

الحرة وسحه

ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة
وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت
هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى
لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار
صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب
من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام
وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن
رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال
احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى
اهلها ففعل فشارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن
انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط انصاري و
ابو بكر وعمر ورجل من الانصار في الحائط غنم فسجدت له
فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي
هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بغير
فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك و
جابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان
لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني
رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله ابن ابي

او فى وفى خبر اجر فى حديث الجمل ان النبى صلى الله عليه و
سلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم اراد واذبحه وفى رواية
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة
العلف وفى رواية انه شكا الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه
فشاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى فى قصة العضباء
وكلامها للنبى صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها
وميادرة العشب اليها فى الرعى وتجنبها لوحوش ونداآئهم
نداآئهم لها انك لمحمد صلى الله عليه وسلم وانها لم تاكل ولم
تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائينى وروى ابن
وهب ان حمام مكة ظلت النبى صلى الله عليه وسلم يوم
فتحها فدعالها بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة
بن شعبة ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله
شجرة فنبتت تجاه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وام
حمامتين فوقفتا فى فم الغار وفى حديث آخر وان العنكبوت
نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان
فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبى صلى الله عليه و
سلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب للنبى
صلى الله عليه وسلم بدعات خمس او ست او سبع ينحر
ها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة كان النبى صلى
الله عليه وسلم فى صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قد ما حاجتك
قالت صادنى هذا الاعرابى ولى خشفان فى ذلك الجبل فاطلقنى
حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم
فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابى وقال

يا رسول الله

يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها
فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد لسفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ
باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل
ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة
فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه الصلاة
والسلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها
فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روى
من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد ابن شهاب
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجه الى
دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه وليستدعيهم وان
النبي صلى الله عليه وسلم لما مات رؤي في بئر جزعا وحزنا
فاما وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم
لصاحبها انه ما سرقها وانه ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على
غير ماء وهي زهاء ثلث مائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاروى الجند ثم قال لراعي املكها وما اراك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال
صلى الله عليه وسلم لغرسه وقد قام الى الصلاة في بعض

استغاره لانبوح بارسول الله فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعله
قبلته فما حرك عضو حتى صلى رسول الله صلى الله عليه و
سلم وبلتحق بهذا ما رواه الواقدى ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم فى يوم واحد فاصبح
كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم والحديث
فى هذا الباب كثير وقد جئنا بالمشهور من ذلك وما وقع منه
فى كتب الائمة فصل فى احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان و
الرضع وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتى عليه والقاضى ابو الو
ليد محمد بن رشد والقاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى
وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو على الحافظ قال حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا
احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابى حدثنا ابو داود حدثنا و
هب ابن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد ابن عمرو عن ابى سلمة
عن ابى هريرة ان يهودية اهدت للنبى صلى الله عليه وسلم
بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتنى انها
مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما
صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذى صنعت وان كنت ملكا
اوحنا الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا
الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلط
على ذلك فقالوا نقتلها قال لا ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتنى به هذه الزراع قال ولم يعاقبها وفى رواية الحسن

ليسلطك على ذلك
ليسلطك
على

ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد
الرحمن قالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحاق وقد
فيه فنجا وذعنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت
اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه
الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالآن اوان قطعت ابهري
وحكى ابن اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة و
قال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في
ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وابن عباس وفي رواية ابن عباس
انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك اختلفوا في قتله
للذي سحره قال الواقدي وعقوه عنه اثبت عندنا وروي عنه
انه قتله وروى الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال
في اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله
فلم تضر منا احدا قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث
الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور
واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام
يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف
واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها
ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي
ابي بكر رحمهما الله تعالى واخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها
اولا ثم الكلام بعده وحكى ايضا هذا عن شيخنا ابي الحسن وكل

سحنون

محتمل والله اعلم اذا لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والا
صوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها
فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من الحيوة لها
اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين شاذ
متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف و
الاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقالت
الله تعالى خلق فيها حياة وخلق لها فما ولسانا والة امكنها بها
من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم
بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة
اليه في النظر والله الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي فدشب لم يتكلم قط
فقال من انا فقال رسول الله وروى عن معرض بن معيقيب
رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جئ بصبي يوم و
لد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث سلمى
اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان
يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع
وعن الحسن اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه
طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها
يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك
فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت

بنتا خ ه

لا بجة

لاحاجة لى فيهما وجدنا الله خيرا لى منهما وعزانس ان شا
باس الانصارى توفى وله ام عجوز عميا فسجيناه وعزيناها
فقالت مات ابنى قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت اليك
والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة
فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى
عن عبد الله ابن عبيد الله الانصارى كنت فيمن دفن ثابت
ابن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعنا من اد خلناه
القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان
البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن
خارجة خرميتا فى بعض ازقة المدينة فرفع وسجى اذ سمعوه بين
العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فكشر
عن وجهه فقال محمد رسول الله النبى الامى وخاتم النبيين كان
ذلك فى الكتاب الاول ثم قال صدق وصدق وذكر ابا بكر وعمر
وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم
عاد ميتا كما كان فسبحان القدير لا اله الا هو فصل فى ابرا المرضى
وذوى العاهات اخبرنا ابو الحسن على بن مشرف فيما اجاز لنيه
وقرأته على غيره قالا اخبرنا ابو محمد بن النحاس اخبرنا ابن الورد عن
البرقى عن ابن هشام عن زياد البكائى عن محمد بن اسحاق وحدثنا
ابن شهاب وعاصم ابن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية
احد بطولها قال وقالوا وقال سعد ابن ابى وقاص ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لينا ولنى السهم لا نصل له فيقول ارم
به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه
حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة يعنى ابن النعمان حتى

وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت احسن عينيه ودوى قصة قتادة عاصم بن عمر بن
قتادة ويزيد بن عياض ابن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد
الخدرى عن قتادة ويصح على اثرهم فى وجه ابى قتادة فى
يوم ذى قرد قال فما ضرب على ولا قاح ودوى النسائى
عن عثمان بن خيفان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف
لى عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
انى اسئلك واتوجه اليك بنبيى محمد صلى الله عليه وسلم نبى
الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصرى
اللهم شفعه فى قال فرجع وقد كشف الله عن بصره و
روى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبى
صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حشوة من الارض
فنقل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان
قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله و
ذكر العقيلى عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط فى الابرة
وهو ابن ثمانين ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد فى نحره
فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ ونغل على
شجة عبد الله بن انيس فلم تمد ونغل فى عينى على يوم خيبر
وكان رمدا فاصبح باريا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع
يوم خيبر فبرأت وفى رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى
الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرأت وعلى ساق على بن الحكم يوم

الخندق اذا انكسرت فبرأ مكانه وما زال عن فرسه واشتكى
علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد
وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت
رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب
يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه
حتى مال شقه فردده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث
عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم
فاتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه
ومسته به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس
وعن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره
فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفأت
القدر على ذراع محمد بن خاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له
وتفل فيه فبرأ الحينه وكانت في كف شرجيل الجعفي سلعة فمنعه
القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه
وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته
جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء
فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى
الله عليه وسلم يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقى
عليها من الحياء ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حياء منها
في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع
جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة اكثر من

ترك ٢

ثع قاء فسخى

وعليهم متواتر على الجملة معلوم وضرورة وقد جاء في حديث
حديفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا
لرجل اد زكت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي قرأتي
عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن الفابسي
حدثنا ابو زيد المروزي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حرمي حدثنا
شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك
له فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير
وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية
وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد
ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن
فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله
عليه ومات فخلف الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه
ايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل
مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على
ينف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية
في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق
مرة بعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء
فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا
عليه الصلاة والسلام لمعاوية بالتمكين في البلاد فقال
له الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما

دعا لاحد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي
جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة
منذ اسلم عمر بن الخطاب واصاب الناس في بعض مغازيه
عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حا
جتهم ثم اقلعت ودعا فلم يستسقوا فسقوا ثم شكوا
اليه المطر فدعا فصحوا ودعا لابي قتادة افلح وجهك اللهم
بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة و
كأنه ابن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك
فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة
وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين
وعلمه التأويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله
ابن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه
ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده عزائر من المال ودعا مثله
لعمرو بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى
اربح اربعين الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى
التراب ربح فيه وروى مثل هذا لفروة ايضا ونذت له نا
قة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام
ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي رضي الله عنه ان يكفي الحرولة
فكان يلبس في الشتاء ثيابا الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الله
ان لا يجيعها فما جاعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية
لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال

يارب ان خافوا ان يقولوا مثلك فتحولوا الى طرف سوطه فكان
يضئ في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحوا
حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين
مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت
لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه
الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه ياكل بشماله
يمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى
فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور
من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا
السلى على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم وقال فلقد
رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم ابن ابي العاصي وكان
يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي
لا فرآه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على بحلم
ابن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته
مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه الحجارة الصد جانب
الوادي وجحد رجل بيع فرس وهي التي سهد فيها خزيمة
للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه
وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها
فاصبحت ساصية برجلها اي داهية وهذا الباب اكثر من ان
يحاط به ففي كراماته وبركاته وانقلابه الاعيان له فيما مس
او باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر
الهروي اجازة ح وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو

عبد الله

عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الو
ليد القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو
الهيثم اخبرنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد الاعلى بن
حماد اخبرنا يزيد بن زديع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس
بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف وبه قطاف وقال لغير ميطاء
فما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخسر
جملا جابر وكان قداعيى فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع
مثل ذلك بغرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك
عليها فلم يملك رأسها بنشاطا وباع من بطنها باثنى عشر الفا
وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فزده هملاجا لا يساير
وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد
بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها
اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا
القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا
نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري
القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس
به فاخذته الاكلة فيها فقطعها ومات قبل الحول وسكب
من فضل وضوءه في بئر قباء فما ترفت بعد وبرق في بئر كانت
في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسأل
عنه فقيل له اسمه بيان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه

طيب فطاب وانى بدلو من ماء زمزم فجئ فيه فبقى اطيب من
المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان
عطشا فسكتا وكان لام ملك عكة تهدى فيها للنبى صلى
الله عليه وسلم سمنا فامرها النبى صلى الله عليه وسلم ان
تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هى مملوة سمنا فاتيتها بنوها يسئلو
نها الادم وليس عندها شئ فعمدت اليها فنجد فيها سمنا فكانت
تقيم ادمها حتى عصرتها وكان ينفل فى افواه الصبيان المراضع فيجزيهم
زيقه الى الليل ومن ذلك بركة يد صلى الله عليه وسلم فيما مسه
وغرسه لسلمان حين كاتب مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم
كلها يعلق ويطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده الا واحدة غرستها غيره
فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبى صلى الله عليه وسلم
وردها فاخذت وفى كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة
فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت
من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعدان
اداها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقى عنده
مثل ما اعطاهم وفى حديث حنش بن عقيل سقانى رسول
الله عليه وسلم شربة من سويق شربا اولها وشربت اخرها فما
برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها
اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلا معه العشاء فى ليلة
مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضئ لك من بين
يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى
سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له

العرجون

العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج و
منها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين
انكسر سيفه يوم بدر فصار في يده سيفا صار ماطويل
القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان السيف
يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب
سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته في ذرو
الشياه للحوايل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز
معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارقها
وشاة عبد الله ابن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة
المقداد ومن ذلك ترويد اصحابه سقاء ماء بعدان اوكاه
ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب
وزيد في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير
ابن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروى مثل
هذه القصص عن غير واحد منهم السائب ابن يزيد ومالك
لوك وكان يوجد لعتبة ابن فرقد طيب يغلب طيب نسائه
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه
وظهره وسلب الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح
يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على
راس قيس ابن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن مائة سنة ورأ
سه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر ويروى
مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر

ويروى بسيح صح

فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان
لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه في المرآة ووضع يده المبا
ركة على رأس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة
يؤتى بالرجل قد دردم وجهه والشاة قد دردم ضرعها فيوضع
على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الودم ويضح
في وجه زينب بنت أم سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه
امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي به عاهة فبرأ و
استوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين
فبرؤوا واتاه رجل بإداوة فأمره أن ينضحها بماء من عين مج فيه
ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم بأحد
مس فصكه في صدره إلا ذهب المس والمس الجنون ومج في
دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك وأخذ قبضة
من تراب يوم حنين ورمى بها وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه
فانصرفوا يمسحون القذى عن أعينهم وشكا إليه أبو هريرة
النسيان فأمره ببسط ثوبه وعرف بيده فيه ثم أمره بضمه ففعل
فما نسي شيئا بعد وما روى عنه صلى الله عليه وسلم في
هذا الباب فكثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له و
كان ذكوانا لا يثبت على الخيل فصار من فرس العرب وأثبتهم
ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
ذميما ودعا له بالبركة فقرع الرجال طولا وتماما ومن ذلك
ما اطلع عليه صلى الله عليه وسلم من الغيوب وما يكون والا
حاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه
المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على

بدر ٢

٣

التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب
حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقرانه على غيره
قالا ابو بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا
اللؤلؤي اخبرنا ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير
عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك
الى قيام الساعة الا حدث حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال
حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ
من معه ثلاث مائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه و
قبيلته وقال ابو در لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل
الصحيح والائمة مما علم به اصحابه صلى الله عليه وسلم متنا
وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن
والشام والعراق وظهوره الامن حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة
لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي
في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها
وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن
والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافترا
قهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانه
ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع

بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر
الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانتم
اذا مشوا المطيطآء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله
بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك و
الخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا
فارس بعده وذهاب قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى
آخر الدهر ويذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان
وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر
قد اقترب وانه زويت له الارض فارى منها مشارقها ومغا
ربها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها فكذلك كان امتد
في المشارق والمغارب ما بين ارض اقصى المشرق الى بحر طنجة
حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد
في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم
قسليما لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب
ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسبق بالغرب وهو
الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا
في الحديث بمعناه وفي حديث اخر عن ابي امامة لا تزال طائفة من
امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم
كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال بيت المقدس واخبر بملك
بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا
وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما
ملكوه وخروج المهدي وما ينالا اهل بيته وتقتيلهم و
تشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه

اى لحيته من رأسه وانه قسيم النار يدخل اوليآؤه الجنة واعدآؤه
النار فكان ممن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب
اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقراء فى المصحف
وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه
سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وان الفئتين لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلى وتنباح كلاب
الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت
فتبحث على عايشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة
الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل
للناس منك وويل لك من الناس وقال فى قرمان وقد ابلى مع
المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال فى جماعة فيهم ابو
هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا فى النار فكان
بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف
فاصطلا بالنار فاحترق فيها وقال فى حنظلة الغسيل سلوا
زوجه عنه فانى رأيت الملائكة تغسله فسالوها فقالت انه خرج
جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد ووجدنا رأسه يقطر
وقال الخلافة فى قريش ولن يزال هذا الامر فى قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون فى ثقيف كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار و
بان مسيلمة يغفره الله وان فاطمة اولى اهله لحوقا به وانذر بالكذ
وبان الخلافة بعده ثلثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن
ابن على رضى الله عنهما وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة
وفسادا فى الامة واخبر بشان اويس القرنى وبامراء يؤخرون

الصلوة عن وقتها وسيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع
نسوة وفي حديث آخر ثلاثون رجلا كذابا احدهم الدجال الكذاب كلهم
يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيكم
ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه جل
من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم
يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون وقال لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال صلى الله
عليه وسلم هلاك امتي على يدي غيلمة من قريش قال ابو هريرة
راويه فلو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور
القدرية والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار
حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزالوا هم يتبدد حتى لم تبق لهم
جماعة وانهم سيلقون بعدي اثرة واخبر بشأن الخوارج وصفتهم
والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤوس
الناس والعراة الحفاة يتباهون في البنيان وان تلد الامة ربتها
وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو صلى الله عليه وسلم
الذي يغزوهم واخبر بالمؤثان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما
وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة
وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من فارس وهاجت
ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم
من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل
فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فو
جدت في رحله وبالذي غل المخلة وحيث هي ناقته حين ضلت

وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب خاطب الى اهل
مكة وبقضيته عمير مع صفوان حين سارّه وسار طه على
قتل النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبى صلى الله عليه
وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذى تركه عمه العباس عند
ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيرى وغيرها فاسلم واعلم
بانه سيقتل ابى بن خلف وفى عتبة بن ابى لهب انه يأكله كلب الله
وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال فى الحسن ان ابنى هذا
سيد وسيصلح الله به بين فئتين وكسعد لعلك تخلف حتى
ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل اهل موته يوم
قتلوا وبينهم مسيرة شهر وازيد وبموت النجاشى يوم مات وهو
بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت
كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر بنظره
كما كان ووجده فى المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه فقال
اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعلبشه
وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن
يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربته وقال فيها مضجعه وقال فى زيد بن
صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده فى الجهاد
وقال فى الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبى وصديق
وشهيد فقتل عمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وطعن
سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سوارى كسرى
فلما اتى بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذى سلبهما

اتى بهما العمر

كسرى والبسهما سراقة وقال لتبنا مدينة بين دجلة ودجيل وقطر
بل والفرات تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعنى بغداذ وقال
سيكون فى هذه الامة رجل يقال له الوليد وهو شر لهذه الامة
من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعوا
هما واحدة وقال لعمر فى سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما
ليسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابى بكر يوم بلغه
موت النبى صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته و
ثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدانك تجد
يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها فى حياته وبعد موته
كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم
وبواطنهم واطلع من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفى
المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو
لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة
السحر الذى سحره به لبيد بن الاعصم وكونه فى مشط ومشاقة فى
جف طلع نخلة ذكر وانه التى فى بئر ذروان فكان كما قال صلى الله
عليه وسلم ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة
ما فى صحيفتهم التى تظاهروا بها على بنى هاشم وقطعوا بها رحمهم
وانها ابقت فيها كل اسم الله فوجدوها كما قال صلى الله عليه
وسلم ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه فى خبر
الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التى مر
عليها فى طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان ذلك كله كما
قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به من الحوادث التى تكون و
لم تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس

وآبضراة ج

حزاب يثرب وحزاب يثرب حزوج الملحمة وحزوج الملحمة فتح
قسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر
والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على الغرض
وحده وفيما اشرنا اليه من تلك الاحاديث التي ذكرناها كفاية
واكثرها في الصحيح وعند الائمة فصل في عصمة الله عز وجل له
من الناس وكفاية من اذاه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين
وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله
الها آخر وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي بقراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد
الله المعافري قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفي قال حدثنا ابو
يعلى البغدادي اخبرنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس المروزي
حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد اخبرنا مسلم
ابن ابراهيم حدثنا الحارث ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد
الله بن شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه
اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني يا محمد فقال الله فار
عدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى

الفسنطنطينية نخ
قسطنطينية نخ

سال دماغه فنزلت هذه الآية وقد روى هذه القصة في
الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي
صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من
عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له
يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من
المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة
غطفان بذى امر مع رجل اسمه غوير ث بن الحارث وان الرجل اسلم
فلما رجع الى قومه الذين اغووه وكان سيدهم واشجعهم قالوا
له اينما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض
طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من
يدي فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
الاية وفي رواية الخطابي ان غوير ث بن الحرث المحاربي اراد ان
يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على
رأسه منتصبا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من
وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه ونذر سيفه من يده الزلخة
وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الآية
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت
هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد
قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطؤها كثيبا اهيل وذكر
اسحاق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها الله

مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
جالس فى المسجد ومعه ابو بكر وفى يدها فهر من حجارة فلما
وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى
الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغنى انه يهجونى
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ربيعة
تواعدنا على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا
خلفنا ما ظننا انه بقى بشهامه احد فوقعنا مغشيا علينا فما
افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى
فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه
وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فتسمعنا له فافتتح فقرأ الحاقة
ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد
عمرو قال الخ وفراهما بين فكانت من مقدمات اسلام عمر
ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عند ما خافته قريش
واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بينه فقام على رؤ
سهم وقد ضرب الله على ابصارهم ودرى التراب على رؤسهم
وخلص منهم وحمايته عند رويتهم فى الغار بما هيأ الله له من
الآيات ومن العنكبوت الذى نسج عليه حتى قالت بنت خلف
حين قالوا لها دخل الغار ما ارى بكم فيه وعليه من نسج العنكبوت
ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه احد لما كان هناك الحمام وقصته مع سراقة بن
مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفى ابى بكر
الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا

وقرأ الخ

عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه فخر
عنها واستقسم بالازلام فخرج له مايكره ثم ركب ودنا
حتى اذا سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت و
ابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال
لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها
فزجرها فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم بالامان
فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم اما ناكتبه ابن فهيرة و
قيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هنا
وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان راعيا عرف
خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه
فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء
فيما ذكر ابن اسحاق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش
ينظرون اليه ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى
عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له
ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف
لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شانه فذكر انه عرض له دونه فحل
ما رأيت مثله قط هم بان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه و
سلم ذلك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني
المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على
بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى
اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت

الى شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحسست بالنبي
صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض
الخلق الى فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي دن فقاتل
فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت تلك
الساعة لاوقعت به دونه صلى الله عليه وسلم وعن فضالة
بن عمير اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو
يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت
تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده
على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا
احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن
قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال
له انا اشغل بعنك وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضربه انت
فلم ير فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان
اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى
كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم
بسبطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ
فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب مسيرة شهر كما قال صلى الله
عليه وسلم ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى له من
المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع الدنيا و
الدين ومعرفته باصول شرائعه وقوانين دينه وسياسته
عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء
والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم عليه السلام
الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعى سيرهم

بلغ نحنه
امره نجم

وسردانبآئهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف
آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمآئهم ومحاجة
كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما فى كتبهم
واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من
ذلك وغيروه الى الاحتوآء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها
والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايآمها واشالها ومعانى
اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال
الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين
للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع التى لاتنا قض فيها والاتخاذ
مع اشتمال شريعته على محاسن ومحامد الاداب وكل شئ
مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا
من جهله الخذلان بل كل جاحد له وكافر من طلب الجاهلية به
اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان
عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان
به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا
والتخويف بالنار اجلا مما لا يعلمه ولا يقوم به ولا ببعضه الا من
مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثاقفة بعض هذا الى
الاحتوآء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبادة
والفرايض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ
اهل هذه المعارف عليه الصلاة والسلام فيها قادوة واصولا
فى علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الاولى عابر وهى عالم
رجل طايرو قوله الرؤيا ثلث رؤيا حق ورؤيا يحدث الرجل بها
نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم

اسرارها ح

فصاحتها ح

الفهم ح

الذى لاثنا
قض فيه
ح

تكذب رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روى عنه
فى حديث ابى هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها
واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا
تكلم عليه الدارقطنى وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشى وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفى العود الهندى سبعة اشفية و
قوله ما ملاء ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لابد
فثلاث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل
عن سبأ رجل هو او امرأة او ارض فقال رجل ولد عشرة شيا من
منهم ستة وتسأ واربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه فى
نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب
الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير رأس العرب ونابها
ومذحج هامتها وغاصمتها والازد كاهلها وحجمتها وهمدان
غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئة يوم
خلق الله السموات والارض وقوله فى الحوض زواياه سواء
فى حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون
على اللسان والف وخمس مائة فى الميزان وقوله وهو بموضع
نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة
وقوله لعيلنة او الاقرع انا اونس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك لانه اذكر للمملى هذا مع انه صلى الله عليه
وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتى علم كل شئ حتى قد وردت اثار
بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا
بسم الله الرحمن الرحيم ورواه ابن شعبان من طريق ابن عباس

وقوله فى الحديث الاخر الذى يروى عن معاوية انه كان يكتب
بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له القى الدواة وحرف
القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد
الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم يصح الرواية انه صلى الله
عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة
وامّا علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معانى
اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اوّل الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله فى الحديث سنه سنه وهى
حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله
فى حديث ابى هريرة اشكنب درداى اى وجع البطن بالفارسية
الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه
الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومشافهة اهلها
عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امّى لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف
بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشئ
من هذه الامور ولا عرف هو قبل شيئا منها قال الله تعالى وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية
معارف العرب النسب واخبارها وابلها والشعر والبيان وانما
حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة
اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
ولا سبيل الى جحد الملحد لشئ مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة
فى دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاوّلين وانما يعلمه بشر
فرد الله قولهم بقوله لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان
عربى مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذى نسبوا تعليمه

اليه امّا سلمان او العبد الرومى وسلمان انما عرفه بعد الهجرة
ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات واما
الرومى فكان اسلم وكان يقرأ على النبى صلى الله عليه وسلم و
اختلف فى اسمه وقيل بل كان النبى صلى الله عليه وسلم يجلس عنده
عند المروة وكلاهما اعجمى اللسان وهم الفصحاء اللدّ والخطباء
اللسن وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن
فهم وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف باعجمى لكن نعم و
قد كان سلمان او بلعام الرومى او بعيش او جبر او يسار على اختلاف
فهم فى اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكى عن
واحد منهم شئ من مثل ما كان يجئ به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شئ من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودؤب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا
فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به يتعلم منه ما يحتج به على شغبه
كفعل النضر ابن الحرث بما كان يحرق به من اخبار كتبه ولا غاب
النبى صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافه الى بلاد
اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى
فى صغره وشبابه على عادة ابناءهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا فى
سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم
القليل فكيف الكثير بل كان فى سفره فى صحبة قومه ورفاقه
عشيرته لم يغب عنهم وللخالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم
واختلاف الى خبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله
لكان مجئ ما اتى به فى معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل
شبهة ومجليا لكل امر

فصل ومن خصائصه صلى الله عليه

وسلم

وسلم وكراماته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله
له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعا
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية وقال اذ يوحى ربك
الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم انى ممدكم الآيتين وقال واذ صرفنا اليكم نفرا من
الجن يستمعون القران الآية وفى سفيان بن ابى العاص الفقيه
سماعى عليه اخبرنا ابو الليث السمرقندى قال اخبرنا عبد الغافر
الفارسى اخبرنا ابو احمد الجلودى اخبرنا ابن سفيان اخبرنا مسلم
اخبرنا عبيد الله ابن معاذ اخبرنا ابى اخبرنا شعبة عن سليمان
الشيبانى سمع زر ابن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من
آيات ربه الكبرى قد راى جبريل فى صورته له ستمائة جناح
والخبر فى محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما
شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور
وقد راآهم بحضرته جماعة من اصحابه فى مواطن مختلفة راى ابن
عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل فى صورة دحية
وراى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل فى صورة
رجلين عليهما ثياب بيض وراى اصحابه جبريل عليه السلام
فى صورة رجل يسأله عن الايمان والاسلام ومثله عن غير
واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى
تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفيان
ابن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
ما يقوم لها شئ وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين و
قد كان عمران بن الحصين تصافحه الملائكة وراى النبى صلى الله

عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه ورآى
عبد الله ابن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن مشعدان مصعب بن عمير لما قتل يوم
احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه و
سلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من
المصنفين عن عمر ابن الخطاب انه قال بينا انا جالس مع النبي
صلى الله عليه وسلم اذ قبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة
ابن الهيم ابن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل
وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر انه قد
قتل خالد عد هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة
شعرها عريانة فجد لها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا
تعلق البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه
كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي الآية فرده الله خاسيا وهذا باب واسع
ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلامات رسالاته
ما تراد فت به الاخبار عن الرهبان والاخبار وعلماء اهل الكتاب
من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي
بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين
من شعر ربيع والاوس ابن الحارثة وشبهه وكعب بن لؤي وسفيان

ابن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي
يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو ابن نفيل وورقة
ابن نوفل وعتكلان الحميري وعلماء يهود وشامول وعالمهم
صاحب نبع من صفته وخبره وما الى من ذلك في التوراة والانجيل
مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم مثل
ابن سلام وابني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم
ممن اسلم من علماء اليهود وبحيرا ونصطور الحبشة وصاحب
بصرى وضغاطر واشقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي
ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصرانية
ورئيساها ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن
صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا و
غيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء
على الشقاوة والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد وقع اسماع يهود
والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه و
احتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف
ذلك وكتمانه ولبسهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة
على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم
من كتبهم اظهاره ولو وجد واخلاف قوله لكان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما
انذر به الكهان مثل شافع ابن كليب وشق وسطيح وسواد بن
قارب وخنافر وافعى نجران وجذلا ابن جذلا الكندي وابن خلصة

وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ
عليه من بعض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما حصنه
الله به من ذلك وحماه حتى فى ستره فى الخبر المشهور وعند بناء
الكعبة اناخ ازاره ليجعله على اتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى
فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال
انى نهيت عن التعرى ومن ذلك اظلال الله بالغمام فى سفره وفى
رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه
فى سفره وقد روى ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها ورد
ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم
نزل فى بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسه فاخشوشب
ما حولها واينعت هى فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من
راه وميل فى الشجرة اليه حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل
لشخصه فى شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع
على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحى
اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره فى المدينة وفى بيته
وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله تعالى
له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كرامته وتشريفه
وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه فى بعضها واستيذان
ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله وندائهم الذى سمعوه
ان لا ينزعوا عنه القميص عند غسله وما روى من تعزية
الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من
كرامته وبركته فى حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك

غير واحد بذريته فصل قال المؤلف رحمة الله قد أتينا في
هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته
مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا اكثر مما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين العرض وقصد المقصد
ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر لا يسيرا من
غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها
طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا
جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه
وسلم اظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين احدهما كثرتها
وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها
وقد نبه الناس على ذلك فان اردنه فتأمل فصول هذا الباب و
معجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى
واما كونها كثيرة فهذا القرآن كله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه
عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في
قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وذهب
آخرون الى ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين
والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو اقل
ما تحداهم به مع ما ينصره هذا من نظر وتحقيق يطول ببسطه وانا
كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف
كلمة وينيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك
الكوثر عشر كلمات فيتجزء القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك
الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه
شديد اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه

بعض نخ

وزاد آخرون الى نخ

فصل

فضاعف في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من
هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد
يكون في السورة الواحدة من هذه التجزية للخبر عن اشياء من الغيب
كل خبر منها بنفسه معجز فيتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه
الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا
يكاد يأخذ العد معجزاته صلى الله عليه وسلم ولا يحوي الحصر بإحيائه
ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه الصلاة و
السلام في هذه الابواب وعن ما دل على امره مما اشرنا الى جمله نبلغ
نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم
فان معجزات الرسل كانت بقدرهم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي
سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهل السحر
بعث اليهم موسى عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم
عليه فجاءهم ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم و
كذلك زمن عيسى عليه السلام واغنى ما كان الطب واوفر ما كان
اهله فجاءهم امرا لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء
الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر
معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر
والكهانة فانزل الله تعالى عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة
فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم العزيب والاسلوب العجيب الذي لم يهتد في
المنظوم الى طريقه ولا علم في اساليب الاوزان منهجه والاخبار
عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر

فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التى تصدق مرة وتكذب
عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء
من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة
والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على
الوجوه التى بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة
الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الآخر التى ذكرناها فى معجزات
القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة للحجة لكل امة تأتى للتخفى وجوه
ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب
على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان وينظاهر البرهان
وليس للخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة فى اليقين والتفسر
اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل
عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم و
عدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد
ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه
وسلم بقوله فيما حدثنا القاضى الشهيد ابو على حدثنا القاضى
ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم
قالوا حدثنا الفربرى حدثنا البخارى حدثنا عبد العزيز ابن
عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبى الا اعطى
من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى اوتيت و
حيا اوحاه الله الى فارجو انى اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا

معنى

معنى آخر من ظهورها يكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل
فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل
قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء
كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر
او يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل
فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات
كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من
الحيل والتمويه والتأويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التأويل
الثاني ما يغمض الجفن عليه ويغضي ووجه ثالث مذهب من قال
بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها
او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدو
رهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم و
لا يقدرهم عليها وبين هذين المذهبين فرق بين وعليهما
جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس
مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال و
تغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتفريع والتوبيخ و
التعجيز والتهديد والوعيد ابين آية للعجز عن الاتيان بمثله
والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو من جنس
مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال
وهذا عندنا ابلغ من خرق العادة بالافعال البديعة في نفسها
كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر
بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك
الفن وفضل عما الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق

مقدمتهم

في المنين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله
فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة لو عدمها الا منع
الله للخلق عنها بمثابة ما لو قد بني آبنى ان يمنع الله القيام
عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك
وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبالله
الله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على
سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام
العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانها درکوا المعجزة فيه
بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب دراكهم وغيرهم من القبط و
بني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة
وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم
السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم
على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من
الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا
يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي
هو خير والعرب على جاهليتها اكثر ما يعترف بالصانع وانما
كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله و
وحده من قبل الرسول بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم
الرسول بكتاب الله تعالى فهموا حكمته وتبليغوا بفضل
ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا
آباءهم وابناءهم في نصرته والآتي في معنى هذا مما يلوح له رونق

نكاح

وبالله نح

ويعجب منه زبرج لواحيج اليه وحقق فقد قدمنا من بيان معجزت
نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها مايغنى عن ركوب بطون
هذه المسالك وظهورها ان شاء الله تعالى وبه استعين
فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام **قال** المؤلف
رحمه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام فى اربعة ابواب على ما
ذكرناه اولا الكتاب ومجموعها فى وجوب تصديقه واتباعه وطا
عته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه
والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم **الباب الاول** فرض
الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم
قال المؤلف رحمه الله اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة و
رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به **قال الله** تبارك
وتعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا **وقال** انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله **وقال** فآمنوا
بالله ورسوله النبى الامى الآية [illegible] بالنبى محمد صلى الله عليه
وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال
الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
حدثنا ابو محمد الخشنى الفقيه بقراءتى عليه حدثنا الامام ابو على
الطبرى حدثنا عبد الغافر الفارسى حدثنا عمرويه حدثنا ابن
سفيان حدثنا ابو الحسين حدثنا امية بن بسطام حدثنا
يزيد بن زريع اخبرنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب
عن ابيه عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بى
وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم

لا يحقها وحسابهم على الله تعالى قال المؤلف رحمه الله والايمان
به عليه الصلاة والسلام هو تصديق نبوته ورسالته الله له
وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله وسطابقة تصديق
القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك
باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث
نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في
حديث جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله و
ان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان
قال ان تؤمن بالله وملائكته ورسله الحديث فقد قرن
الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى
النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة واما الحالة المذمومة
فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق
قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله و
الله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا
يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن في
الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل
من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهارهم شهادة اللسان في
احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم

فقال خ

واما الحالة خ

بالقلب خ

على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر
سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه و
الفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة
من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان
بين هذين احديهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل انتساع وقت
لشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان
القول والشهادة به وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة
لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير
عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية
ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة
فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف
فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال
فهو عاص بتركها غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن
عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة
مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الى بها وهذا هو الصحيح و
هذه عبدة تفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان و
ابوابها وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد
التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه او قد يعرض
فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتضميم اعتقاد
ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا
خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان

وهذا نبذ

شاء الله تعالى فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان
به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله وقال تعالى قل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن
يطع الله والرسول فاولئك الآية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته
ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب
واوجبا متثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة
الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
من رسول الا افرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرايضه وسئل سهل ابن عبد الله عن شرايع
الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال لسمرقندي يقال
اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما
حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة
له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقرأتي عليه اخبرنا خاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن محمد ابن
خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري
حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري اخبرني
ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى
الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد

عصاني

عصانى فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطا
عته امتثالا لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله تعالى عن الكفار
فى دركات جهنم يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمنى وقال
صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فأتوا منه ما استطعتم وفى حديث ابى هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يأبى قال من
اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وفى الحديث الآخر الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل
اتى قوما فقال يا قوم انى رأيت الجيش بعينى وانى انا النذير العريان
فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم
فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم وذلك مثل من اطاعنى واتبع ما جئت و
مثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق وفى الحديث الآخر ومثله
كمثل من بنى دارا وجعل فيها ما دبه وبعث داعيا فمن اجاب الداعى
دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم
يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعى محمد صلى الله عليه وسلم فمن
اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد
صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس **فصل** واما وجوب اتباعه
وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال سبحانه
فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته و
اتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى

يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اى ينقادون لحكمك يقال
سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال عز وجل لقد كان لكم فى
رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر الآية و
قال محمد بن على الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته
وترك مخالفته فى قول وفعل وقال غير واحد من المفسرين
بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل فى قوله تعا
صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله تعا
بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق
ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ودعا
هم محبته تعالى فى الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم
وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم
بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول
الله انا نحب ربنا فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
الاية وروى ان الآية نزلت فى كعب بن الاشرف وغيره وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الآية
قال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فا
فعلوا ما آمركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه
بامرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال
ان الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل
تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع لو كان
حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال
محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله تعالى رحمته
له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال الفشيرى

اقوامهم

فان كان

فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات
وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا مجولا الله تعالى حدثنا
ابو اسحاق ابراهيم ابن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى
ابن سهل ح وحدثنا ابو الحسن يونس ابن مغيث الفقيه بقرأتي
عليه قالا حدثنا خاتم بن محمد قالا خبرنا ابو حفص الجهني حدثنا
ابو بكر الاجري حدثنا ابراهيم ابن موسى الجوزي حدثنا داود بن
رشيد حدثنا الوليد ابن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد ابن
معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض
ابن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي
حديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على
اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا ورخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون
عن الشيء اصنعه فوالله اني اعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة
امرت امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن
رضي بقول فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه

الآية وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن
سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور
محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال النبي صلى الله عليه
وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة
او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عنه صلى الله عليه
وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد
امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل
افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة وان امتي تفترق على ثلاث و
سبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال
الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال صلى الله عليه و
سلم من احيى سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي وعن عمرو
ابن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال ابن الحرث
من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من
عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة
ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها
لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا واما ما ورد عن
السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته
فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن ابن ابي تليد
الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد
ابن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب ابن مسرة قالا حدثنا محمد ابن

عليه الصلاة والسلام ح

بتمسك ح

ملة ح

وضاح حدثنا يحيى ابن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل
خالد ابن اسيد انه سأل عبد الله ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد
صلوة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن
عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا
فانما نفعل كما رأينا ورأى عمر ابن عبد العزيز سنن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وولاة الامر من بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله تعالى
واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها
ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن ابن ابي الحسن عمل
قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال
من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب
شيعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنة فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان
ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن لادع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه انا اني لست بنبي و
لا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من
الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف
السنة كفر وقال ابي ابن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت

بالسنن ح

عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على
السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعر جلده من خشية الله
الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهى كذلك اذا اصابتها
ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما
تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا فى سبيل وسنة خير من
اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان
اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب
بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بجمال بلده وكثرة لصوصه هل
يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب
اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق
فلا اصلحهم الله وعن عطاء فى قوله تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه
الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم و
قال الشافعى ليس فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها
وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود والله انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا انى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله و
رأى عبد الله ابن عمر يدير ناقته فى مكان فسئل فقال لا ادرى الا انى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال
ابو عثمان الحيرى من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة و
من امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التسترى اصولنا
مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق والافعال
واكل من الحلال واخلاص النية فى جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله
تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وحكى ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء

منهاج

فاستعمل

فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام
الا بميزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من
انت قال جبريل وفي مخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة
متوعد من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال عز وجل
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن
عتاب بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو
الحسن القابسي حدثنا ابو الحسن ابن مسرور والد باغ حدثنا احمد
ابن ابي سليمان حدثنا سحنون ابن سعيد حدثنا ابن القاسم مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في [illegible] وفيه فليذادن
رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال
انهم قد بدلوا فافول فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال
من ادخل فيها ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته
يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه وزاد في حديث المقدام الا وان ما حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله
عليه وسلم وجع بكتاب في كنف كفي بقوم جمعا او قال ضلالا ان
يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت ولم

ابوح

بعدك ح

يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم
هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق لست تارك شيئا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به انى اخشى ان تركت شيئا
من امره ان ازيغ [illegible] صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتبيينا ودلالة وحجة
على لزوم محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقها
صلى الله عليه وسلم اذا قرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب
اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتى الله
بامره ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا
ابو على الغسانى الحافظ فيما اجاز لنيه وهو مما قرأته على غير واحد
قالوا حدثنا سراج ابن عبد الله القاضى حدثنا ابو محمد الاصيلى
حدثنا المروزى حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن عبد
العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
وعن ابى هريرة نحوه وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود فى
الكفر كما يكره ان يقذف فى النار وعن عمر بن الخطاب
انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم لانت احب الى من كل شئ الا نفسى
التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لن يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذى انزل عليك

الكتاب للناصحب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم الآن يا عمر قال من لم يرو لاية الرسول صلى الله عليه
وسلم فى جميع الاحوال ولم يرنفسه فى ملكه عليه الصلاة
والسلام ولا يذوق حلاوة سنته لان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث فصل فى
ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقرأتى عليه حدثنا ابو القاسم خاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
على بن خلف حدثنا ابو زيد المروزى حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا عبدان حدثنا ابى حدثنا شعبة عن عمرو
مرة عن سالم بن ابى الجعد عن انس ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه و
سلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال لما اعدت
لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنى احب الله و رسوله قال
انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت النبى صلى الله
عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولنى يدك ابايعك
فناولنى يده فقلت يا رسول الله انى احبك قال المرء مع من احب
وروى هذا اللفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
مسعود وابو موسى وانس وعن ابى ذر تبعناه وعن على رضى الله
عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين
فقال من احبنى واحب هذين وابا هما وامهما كان معى فى درجتى
يوم القيمة وروى ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله لانت احب الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما اصبر
حتى اجيء فانظر اليك وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن

قال لم

يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه وفي
حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه
لا يطرف فقال ما بالك قال بابي انت وامي اتمتع بالنظر اليك فاذا
كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الآية وفي حديث
انس ومن احبني كان معي في الجنة فصل فيما روى عن السلف
والائمة من محبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا
القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب
ابن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اشد الناس لي حبا ناس يكونون بعدي يود
احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث
عمرو قوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما
تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن
معدان قالت ما كان خالد يأوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين
والانصار يسميهم ويقول منهم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي
طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه اليوم وروي
عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلام
بعني ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحو

عن عمر ابن قال للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان
ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحاق ان امراة
من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه و
سلم قالوا بخير هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما
رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل **وسئل** علي ابن ابي طالب كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من
اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ **وعن** زيد
ابن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت وانا عجوز تغزل
صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قوامابكي بالاسحار باليت شعري والمنايا اطوار هل
تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس
عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله
فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت
ولما احتضر بلال تاد تامراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة
محمدا وحزبه ويروى ان امراة قالت لعايشة رضي الله عنها اكشفي
لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى
ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو
سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك
تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن
في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي فقال
ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احد كحب اصحاب محمد محمدا
صلى الله عليه وسلم **وعن** ابن عباس كانت المراة اذا اتت النبي

صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج
ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا الله ورسوله و
وقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت و
الله ما علمت صواما قواما تخشى الله ورسوله **فصل** في علامة محبته
صلى الله عليه وسلم **قال** المؤلف رحمه الله اعلم ان من احب شيئا
آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فا
لصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك
عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتأدب بادابه في عسره و
يسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه
على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤ
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله تعالى **حدثنا** القاضي
ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل ابن
خيرون قالا حدثنا ابو يعلا البغدادي حدثنا ابو علي السنجي
حدثنا محمد ابن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم بن
حاتم حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن ابي علي بن
زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس
في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي
ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة

فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن
خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن
اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حد في الخمر فلعنه
بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله ومن علامة محبة النبي صلى الله عليه
وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى
لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا
وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرنا
من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له
وتوقيره عند ذكره واظهار الخضوع والانكماش مع سماع اسمه
الكريم قال اسحاق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بحال لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك
كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة وشوقا اليه ومنهم
من يفعله نهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه
وسلم ومن هو شبيه من آل بيته وصحابته من الانصار و
المهاجرين وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن
احب شيئا احب من يحبه وقد قال صلى الله عليه وسلم في
الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن
فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب
الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله و
قال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني

للخشوع
والانكسار
صح صح

شبيه صح

فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال فى فاطمة
رضى الله عنها انها بضعة منى يغضبنى ما يغضبها وقال
لعايشة فى اسامة بن زيد احبيه فانى احبه وقال آية الايمان
حب الانصار وآية النفاق بغضهم وفى حديث ابن عمر من
احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم
قال المؤلف رحمه الله فالحقيقة من احب شيئا احب كل شئ
يحبه وهذه سيرة السلف حتى فى المباحات وشهوات النفس
وقد قال انس حين رأى النبى صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء
من حوالى القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن
ابن على وعبد الله بن عباس وابن جعفر ابو سلمى وسألوها ان
تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى
النبى صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض
الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته و
ابتدع فى دينه واشتقاق كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباءهم وقاتلوا آباءهم
وانباءهم فى مرضاته وقال له عبد الله ابن ابى لو شئت لاتيتك
برأسه يعنى اياه ومنها ان يحب القرآن الذى اتى به صلى الله عليه وسلم
ويهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القرآن
وحبه للقرآن تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب سنته ويقف
عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب
القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبى صلى الله عليه وسلم

اغضبها ح

وعلامة

وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب
السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا الآبد خر منها
الا زادا وبلغه الى الآخرة قال ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه
الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة
حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم و
سعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه و
سلم بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد من
عيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه
وسلم لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع
من السيل من اعلا الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد
الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
اني احبك فقال انظر ما تقول فقال والله اني احبك ثلاث مرات
قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا فانه ذكر نحو حديث ابي
سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة
النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليشت
ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال
سفيان المحبة اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام كأنه التفت
الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية
وقال بعضهم محبة الرسول عليه الصلاة والسلام اعتقاد
نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال
بعضهم المحبة دوام ذكر المحبوب وقال آخر ايثار المحبوب وقال
بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة

بلغه ح

ورفع ح

فليست ح

الذكر للمحبوب ح

كره ٣

القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره مايكره ٣ وقال آخر المحبة
ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرة
المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان
ويكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كمحبة الصور
الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة و
اشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذ
ذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه ومعانى باطنة شريفة كمحبة
الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم والسير
الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف
بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من
امة فى اخرى مايؤدى الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم ولتلاف
النفوس او يكون محبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له
وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها
فاذا تقرر لك هذا نظرت الى هذه الاسباب كلها فى حقه
عليه الصلاة والسلام فعلمت انه صلى الله عليه وسلم جا
مع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر
وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مضى من الكتاب
مالا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك
قدمنه فى وصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهذا
يته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين
رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الصراط مستقيم فاى احسان اجل قدرا

كره ٣

واعظم

واعظم حظ امن احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال اعم
منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم
الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة
ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم و
الشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم المستمد فقد
استبان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا لما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة لما ذكرناه آنفا لا
فاضة الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يجب من
منحه فى دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة
او مضرة مرة الاذى بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من
النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يجب
بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او
قاض بعيد الدار لما فشا من علمه او كريم شيمته فمن جمع هذه
الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال
على رضى الله عنه فى صفته صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه
كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم
فى وجوب منا صحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل
التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين
فى السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتى عليه
حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله حدثنا

ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر الثمار حدثنا ابو داود حدثنا
احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل ابن ابي صالح عن
عطا بن يزيد عن تميم الدارى قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال
ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وائمة وعامتهم
واجبة قال الامام ابو سليمان البستى النصيحة كلمة يعبر بها
عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها
بكلمة واحدة تحصوها ومعناها فى اللغة الاخلاص من
قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابى
اسحاق النصح فعل الشئ الذى به الصلاح والملاءمة مأخوذ
خوذة من النصاح وهو الخيط الذى يخاط به الثوب وقال
ابو اسحاق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له
بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز
عليه والرغبة فى محابه والبعد من مساخطه والاخلاص
فى عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه
والذب عنه من تأويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة
لرسوله صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته وبذل الطاعة
له فيما امر به ونهى عنه قال ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته
ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب
عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة
وقال ابو ابراهيم اسحاق التجيبى نصيحة رسول الله صلى الله

ائمة ح

للخفاف ح

عليه

عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها
والى العمل بها وقالا احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقادا
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجرى
وغيره والنصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا
بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه و
معاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال
وينصرون الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين له بعد
وفاته فالالتزام للتوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه
ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير
منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احد ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار
المعروف بالصفار رئي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال
غفر لي فقيل بماذا فقال صعدت ذروة الجبل يوما فاشرفت على
جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت ان حضرت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله ذلك لي وغفر لي

تعليم ج

واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه
وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا
عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب

الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين
ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم فى امر دينهم ودنياهم
بالفعل والقول وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد
محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع اليهم [illegible] فى تعظيم امره ووجوب توقير
وبره صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
توقروه وقال يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله و
رسوله ويا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى الثلاث الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه
وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال الطبرى
تعينوه وقرئ تعزروه من العزيزائين ونهى عن التقدم بين
يديه بالقول وسوء الادب وتسبيقه بالكلام على قول ابن
عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله
لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا
نهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه و
ان يفتاتوا بشئ فى ذلك من قتال وغيره من امر دينهم الا بامره
ولا يسبقوه به الى هذا رجع قول الحسن ومجاهد والضحاك
والسدى والثورى ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال
واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردى اتقوا بمعنى فى
التقدم وقال السلمى اتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع

تنصروه ج
تعينوه ج

حرمت ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن
رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم
لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم بعضا باسمه
قال ابو محمد مكى اى لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب
ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا نبى الله
وهذا كقوله فى الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا على احد التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا
مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا
ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية فى وفد بنى تميم وقيل فى
غيرهم اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا
يعقلون وقيل نزلت الآية ولى فى مخاورة كانت بين ابى بكر وعمر
رضى الله عنهما بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم للاختلاف
جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت فى ثابت بن قيس
بن شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم
وكان فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام
فى منزله وخشى ان يكون حبط عمله ثم اتى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبى الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان
نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبى صلى الله عليه
وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا او تقتل شهيدا وتدخل
الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا بكر لما نزلت هذه الآية
قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخى السرار

مستفهمين ح

واختلاف ح

وتموت ح

وان عمر كان اذا حدثه حدث كاخي السرار ما كان يسمع النبي
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهم فانزل الله
تعالى فيهما ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل
نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه
باسمه وروى صفوان بن عسال بينما النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جوهري ايا محمد ايا محمد ايا محمد
فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض
المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا سمعك
فنهوا عن قولها اذ مقتضاها انهم لا يرعونه الا بوعاية تلزم بل
حقه ان يرعى على كل حال صلوات الله عليه وسلامه وقيل كانت
اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهى
المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم
في قولها لمشاركتها اللفظ وقيل غير هذا في عادة الصحابة
في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجلاله حدثنا
القاضي ابو علي الصدفي وابو بكر الاسدي بسماعي عليهما في آخرين
قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن حدثنا
محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم ابن سفيان حدثنا مسلم
حدثنا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحاق بن منصور
حدثنا الضحاك ابن مخلد حدثنا حيوة بن شريح حدثني
بزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن

بناء

العاص

العاصي فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو وما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه
وما كنت اطيق ان املاء عيني منه اجلالا له ولو شئت ان
اصفه ما اطقت لاني لم اكن املاء عيني منه وروى الترمذي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على
اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر
وعمر فلا يرجع احد منهم اليه بصره جلا ابو بكر وعمر فانهما
كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويبتسمان اليه ويبتسم اليهما
وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين
وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا
وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا
يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم و
اجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما
يحدون اليه النظر تعظيما له قال فلما رجع الى قريش قال
يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه و
النجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد
في اصحابه وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق

يحلقه وطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل
هذا ما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية الى وقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومن** حديث
طلحة ان اصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الاعرابي
جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله
فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا ممن قضى نحبه **وفي** حديث قيلة فلما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق و
ذلك هيبة له وتعظيما له صلى الله عليه وسلم **وفي** حديث
المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه
بالأظافير **وقال** البراء بن عازب لقد كنا نريد ان نسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الامر فاوخره سنين من هيبته
فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
وتعظيمه وتوقيره لازمة كما كان حال حياته وذلك عند ذكره
صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه و
سيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته
قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر
عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ
خذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين
يديه ويتأدب بما ادبنا الله به **قال** المؤلف رحمه الله و
هذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وائمتنا الماضين
رضي الله عنهم **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن

بالأظافير

فاوخره

الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما
اجازونيه قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال حدثنا ابو الحسن علي بن فهر حدثنا ابو بكر محمد بن
احمد بن الفرج حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المناب حدثنا
يعقوب بن اسحاق ابن ابي اسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظر
ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك
في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لهم لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وذم فقال ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات وان حرمته ميتا كحرمته
حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل
القبلة وادعو ادم استقبل رسول الله صلى الله عليه و
سلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك و
وسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل
استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعا
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله و
استغفر لهم الرسول الآية وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدثكم عن احد الا وايوب افضل منه
قال وحج حجتين فكنت ارمقه فلا اسمع منه غير انه
كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما
رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر

النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه ويخنى حتى يصعب
ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت
لما انكرتم على ما ترون لقد كنت اري محمد بن المنكدر وكان سيد
القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد
كنت اري جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت
اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا او
اما صامتا واما بقراءة القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان
من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان
عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه
هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتى
عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عند النبي صلى الله عليه
وسلم بكى حتى لا تبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري
وكان من اهناء الناس واقربهم فاذا ذكر عند النبي صلى الله
عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان
ابن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه و
يتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل
والزويل ولما اكثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستملیا
يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا

وسول

سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عبد حديث
النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن ابن مهدي
اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وبلغه ان له
له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله
صلى الله عليه وسلم تسليما وذكر في سيرة السلف في
تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و
سننه حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل
ابن خيرون حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسين
الدارقطني حدثنا علي بن مبشر حدثنا احمد بن سنان
القطان حدثنا يزيد بن هرون حدثنا المسعودي عن
مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن
مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته
ثم قال هكذا او نحو ذا او ما دون ذا او ما قريب من
ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه و
انتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري
قاضي المدينة مر مالك ابن انس على ابي حازم وهو يحدث
فجاءه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك
جاء رجل الى ابن المسيب فسئله عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال

يحدر نحو

انى كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا
ذكر عنده حديث النبى صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو
مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا على وضوء اجلالا له وقال ذلك مالك عن
جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس
اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ
ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا
اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ
زيدوا في الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان
قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا
جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه وتلقى له
منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر
بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن اويس فقيل لمالك في ذلك
فقال لا حبان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان
يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل وقال احبان
افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه
عن قتادة وكان الاعمش اذا احبان يحدث وهو على غير

يتبخر

وضوء

وضوء بيتيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة قال
عبد الله ابن المبارك كنت عند مالك وهو يحدث فلدغ
عنه عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت له يا ابا
عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت
اجلا لا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث
فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسئل عن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير
بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فلم يجلسه
فقيل له انه قاض فقال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام
ابن الغاز سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين
سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت
لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان
مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان
قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا
احب ان يحدث وهو على غير وضوء يتيمم فصل ومن
توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بآله وذريته وامهات
المؤمنين ازواجه كما حض صلى الله عليه وسلم وسلكه
السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تبارك وتعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وقال

عمادنج

ارادنج

ط واز واجبرائهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبت من اصله حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني
حدثتني ام القاسم ابنة الشيخ ابي بكر الخفاف حدثنا ابي
اخبرنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل
حدثنا يحيى هو ابن الحماني اخبرنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن
مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا
لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس
وقال صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني
فيهما وقال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار
وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد امان من العذاب
قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانتهم من النبي
صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب
حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك
في بيت ام سلمة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة و
حسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال
اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى
الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله
عنهم وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد

أخذتم نخ

من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي فقد اذاني وانما
عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اعذ علي يا عم مع ولدك
فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء
اهل بيتي فاستر هم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب
وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله
عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من
قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا
وحسينا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن
وحسين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة و
قال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله
قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم لام
سلمة لا تؤذيني في عايشة وقال عقبة ابن الحرث رأيت
ابا بكر وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه
بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله
ابن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي واكتب الي فاني
استحيي من الله ان اراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن
ثابت على جنازة امر ثم قربت له بغلته ليركبها فجاءه ابن
عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل يا ابن عم رسول الله

يوالك نج

صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل
بالعلماء فقيل لزيد يا ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل
باهل بيت بيننا صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد ابن اسامة
ابن زيد فقال ليت هذا عبدي عندي فقيل له هو محمد ابن اسامة
فطفق ابن عمر يمسح رأسه وتقوبيل الارض وقال لو رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال اللهم اني ارى دخلت
بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام
لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه وبدأه في ثيابه
ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما
ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة
آلاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما
سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك
فاثر حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ
معاوية ان كايس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه
فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقيل بين
عينيه واقطعه المرغاب تشبيها صورة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضرب به جعفر بن
سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس
فافاق فقال اشهدكم اني جعلت صاحبي في حل فسئل بعد
ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم

عبدي

صاحبي فقيل له في ذلك

فاستحى

فاستحيى منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان
المنصور اقاذه من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع
منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني
ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقربابه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي
من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس مات فلانة لبعض از
واج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه
الساعة فقال اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم آية فاسجدوا واي آية اعظم من ذهاب ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران
ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى
الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي
صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفي صلى الله عليه وسلم وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا
بها مثل ذلك ومن توقيره صلى الله عليه وسلم و
بره توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن
الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضطراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان
يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن
احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك
ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمض عليه امر بل تذكر حسناتهم

لقرابته ح

امته ح

وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما ورآء ذلك كما
قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكو قال الله
تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
الى آخر السورة وقال والسابقون الاولون من المهاجرين و
الانصار الآية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية
حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الحسين وابو الفضل حدثنا
ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفيان بن
عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي ابن
حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم
بايتهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح
الطعام الا به وقال صلى الله عليه الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان يأخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال لا تسبوا
اصحابي من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي
فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله تعالى اختار اصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي

منهم

منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير
اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر
فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس
وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في في المسلمين
حق ونزع بآية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الآية وقال
من غاظ اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من
كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب
عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور
الله تعالى ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن
الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من
النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة
والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى
يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفي حديث خالد بن
سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني
راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن
عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله
غفر لاهل بدر ولاهل الحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي
واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة
لا توهب في القيمة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران ابن عمر بن
عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب

اصابت الارض فقيل له الا تحلفها فقال لم اكن بالذي احلفها
وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في
قلنسوة خالد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت
قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل قبلها فقال لم افعلها
بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم
لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين وراى ابن عمر واضعا يده
على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على
وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول
استحيي من الله ان اطاء تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحافر دابة ورؤي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده
فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد
حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان
من العزاة الرماة انه قال لما مسست القوس بيدي الاعلى
طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس
بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة رديئة بضرب
ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه
الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا
عدل وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله
عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره

شعره ج

ان خ

لا يقبل الله خ

على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة فى ركبته
فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم من
حلف على منبرى كاذبا فليتبوء مقعده من النار وحدثت
ان ابا الفضل الجوهرى لما ورد المدينة زائرا وقرب موبيوتها
ترجل ومشى باكيا منشدا ولما راينا رسم من لم يدع
لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة
لمن بان عنه ان نلم به ركبا وحكى عن بعض المريدين
انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
انشأ يقول متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح لناظرهو نقطع
دونه الاوهام واذا المطى بنا بلغن محمدا فظهور
هن على الرجال حرام وبلغنا من خير من وطئ الثرى فلها
علينا حرمه وذمام وروى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا
فقيل له فى ذلك فقال لا العيد الآبق ياتى الى بيت مولاه راكبا
لو قدرت ان امشى على رأسى ما مشيت على قدمى قال المؤلف
رحمه الله وجدير لمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وتردد بها
جبريل وميكائيل وعرج منها الملائكة والروح
وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على
جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله
ما انتشر ملأ رسرايات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل
والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين و
مشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومبوأ خاتم
النبيين حيث تفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن
طويت الرسالة واقلاع ارض مس جلد المصطفى ترابها

انشأه ح
جعل ح

وحكى ح

مثوى ح

ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرا
تها بادار خير المرسلين ومن به هذا الانام وخص بالايات
عندك لا جلك لوعة وصبابه وتشوق متوقد الجمرات و
على عهدان ملأت محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرت مصون شيبتي بينها من كثرة التقبيل والتر
شفات لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على
الوجنات لكن ساهدي من حفيل لحيتي لقطين تلك الدار
والحجرات اذكى من المسك المفتق نفحة نغشاه بالآصال
والبكرات وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم و
البركات

فى حكم الصلاة عليه والتسليم و

فرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي الآية قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته
يباركون على النبي وقيل ان الله يرحم النبي وملائكته
يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة
ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى
وقد روى في الحديث صفة صلاة الملائكة على من
جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء
وقال الزجاج القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله
عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف
وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه
عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء قال المؤلف
رحمه وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم
الصلاة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما

ذين نج

المسلمين نج

بفضائل نج
وكفائف نج

ورد نج

بمعيين واما التسليم الذي امر الله به عباده فقال القاضي
ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم
فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان
يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم
قبره عند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه
احدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ
واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متوكل له
وكفيل به ويكون السلام هنا اسم الله تعالى الثالث ان السلام
بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال تعالى فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت
لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب
واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الآية عند
على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب
منه الذي يسقط به الحرج وما ثم ترك الفرض مرة كالشهادة
له بالتوحيد وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام
وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور
عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه
ان يأتي بها مرة من ذهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي
ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا
على نبيه ويسلموا التسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم قالوا
لجبان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن

محذوف

نضر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة
قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك و
اصحابه وغيرهم من اهل العلم الى ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا شتعين في الصلوة
وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال
اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله تعالى به ورسوله
عليه الصلاة والسلام هو في الصلاة وقالوا اما في غيرها
فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة فحكى الامامان
ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين
والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم في التشهد غير واجبة وسند الشافعي في ذلك
فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد
الاخر وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك
لم يجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد
بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه
جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد
صلوة الا يصلي فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
ترك ذلك تارك فصلاته مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة
وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم
وهو قول جل اهل العلم وحكى عن ذلك وسفيان انها في
التشهد الاخر مستحبة وان تاركها في التشهد مسئ وشذ
الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب

جمل نخ

ابن القصار معناه كاملة لمن لم يصل على مرة فى عمره وضعف
اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفى حديث ابى جعفر
عن ابى مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة
لم يصل فيها على وعلى اهل بيتى لم تقبل منه قال الدار قطنى الصواب
انه من قول ابى جعفر محمد بن على بن الحسين لو صليت صلاة لم
اصل فيها على النبى صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت
انها لا تتم فصل فى المواطن التى يستجب فيها الصلاة والسلام
على النبى صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك فى تشهد الصلاة
كما قدمنا وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضى ابو
على رحمه الله بقراءتى عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخى
قال حدثنا الفارسى عن ابى القاسم الخراعى عن ابى سعيد
الهيثم بن كليب عن ابى عيسى الحافظ قال حدثنا محمود
بن غيلان حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى حدثنا حيوة بن
شريح حدثنى ابو هانى الخولانى ان عمرو بن مالك الجنبى اخبره
انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبى صلى الله عليه وسلم
رجلا يدعو فى صلاته فلم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له و
لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم
ليصل على النبى ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا
السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء
والصلوة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله
منه شئ حتى يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعن
على عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعناه وعن عايشة

عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال وعلى آل محمد وروى
ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا
فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ليسال فانه اجدر ان ينجح وعن جابر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب
كب فان الراكب يملاء قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان
احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والا هراقه ولكن
اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء للد
عاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه
قوى وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه
من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلوة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء
بين الصلاتين على لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء محجوب
دون السماء فاذا جاء ت الصلوة على صعد الدعاء وفي دعاء
ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب
دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان
تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت
على احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم تسليما عند ذكره وسماع اسمه
او كتابه او عند الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم

رغم انف رجل ذكرت عنده لم يصل علي وكره ابن حبيب
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على
طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم
موطنان لا يذكر فيها الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل
فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله
صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله اشهب
قال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي
صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم
الجمعة قال مواطن الصلوة والسلام عليه دخول
المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم
عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم عليه وتسليما
ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذ
اخرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال
عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على
انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته
قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي
اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله وان
لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله

ع يقول نح

الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله و
ملائكته على محمد ونحوه عن كعب واذا خرج ولم يذكر
الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكر بحديث فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه و
سلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن
حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم ايضا الصلوة على الجنائز وذكر عن ابي امامة
انها من السنة ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل
الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي وآله صلى الله عليه
وسلم وعليهم في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن
هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى
به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب
وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل
الملائكة تستغفر الله له مادام اسمي في ذلك الكتاب
ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ
الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد
قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن
شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات

وقد ح

فواحدثنا ح

آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت
على آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود
الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على
ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن
عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وآل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة
ابن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي وعلى آل محمد
وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك وذكر بمعناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي
سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه
قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال حدثنا
ابو بكر المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحكم عن ابي
بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن
الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد
بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عد هن في يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال عد هن في يد جبريل
وقال هكذا انزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد و
على ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم
على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل

معناه نخ

ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى ال
محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا
صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى واز
واجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد وفى رواية زيد بن خارجة
الانصارى سألت النبى صلى الله عليه وسلم كيف نصلى
عليك فقال صلوا على واجتهدوا فى الدعاء ثم قولوا اللهم
بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على آبراهيم انك
حميد مجيد وعن سلامة الكندى كان على يعلمنا الصلوات
على النبى صلى الله عليه وسلم اللهم داحى المدحوات
وبارئ المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامى
بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح
لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامع
لجيسات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك
مستوفزا فى مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك
ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الآء الله
تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم وانهج موضحات الاعلام ونائرات
الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك

الاباطل كه

نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم
اعل على بناء الناس بناه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم
له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي
المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم
وعنه ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
وملائكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربي وسعديك
صلوة الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من
شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين و
سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين
الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه
السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس
الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد و
على آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته

وآجره نسخ

آل محمد نسخ

واصحابه

وعليهم نخ

واصهاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا
معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس
انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع
درجته العليا وآته سؤله في الاخرة والاولى كما آتيت
ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في
دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط
محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا
افضل ما انت مسئول له الى يوم القيمة ابن مسعود انه
كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام
الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
ومايؤتر في تطويل الصلاة وتكثير الثناء عن آل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم وهو ما علمهم في
التشهد من قوله عليه الصلوة والسلام السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام
على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام
على رسول الله السلام على محمد ابن عبد الله السلام علينا

آل نخ

على نخ

اهل نخ

وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم
اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لـ
ولوالديه وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في هذا الحديث عن علي رضي الله عنه الدعاء للنبي
صلى الله عليه وسلم بالمغفرة وفي حديث الصلاة عليه
ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث
المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه
لا يدعا للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعا له
بالصلوة والبركة التي تختص به ويدعا لغيره بالرحمة
والمغفرة وقد ذكر ابو محمد ابن ابي زيد في الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت
على ابراهيم ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته قوله في
السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته في
فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم
عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من
كتابه حدثنا القاضي يونس ابن مغيث حدثنا ابو بكر بن
معاوية حدثنا النسائي حدثنا سويد بن نصر انبانا عبد
الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد
الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمر
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي
مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها

بالغفران نخ
عنه نخ

وعلى الابراهيم صح
لم يات هذا نخ

منزلة في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا
هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي وروي انس بن
مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة
صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات
ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان جبريل نادى فقال
من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر
درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله عليه و
سلم لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم
عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه وعنه من
رواية ابي هريرة ومالك ابن اوس بن الحدثان وعبد الله بن
ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك
يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام
اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر ابن ربيعة سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى
علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال
يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء
الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر من الصلاة
عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال
ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت

الشفاعتي نخ

لي نخ

اكثر الصلاة نخ

ابو عيسى حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا ربعي بن
ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد
ابن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف
رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف
رجل ادرك ابواه عند الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن
واظنه قال احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه
وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد
فقال آمين فسئله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه
السلام اتاني فقال يا محمد من ذكرت عنده فلم يصل عليك
فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال
فيمن ادرك رمضان فلم يغفر له فمات مثل ذلك ومن
ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن
ابي طالب عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل الذي ذكرت
عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي
اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم
يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا اسم الله و
يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من
الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من
نسي الصلاة على نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه صلى الله

عند الكبر

مجلسا

عن نح

عليه وسلم من الجفاء ان اذكر عنده الرجل فلا يصلي علي وعن
جابر عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا عنه
على غير صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا على انتن
من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه و
سلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله
عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة
لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل
العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في
المجلس اجزاء عنه ما كان في ذلك المجلس خاصا في تخصيصه
عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او
سلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا
الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ بن عبد المؤمن
حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف
حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن ابي صخر عن حميد بن زياد
عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله
علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته
وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني
عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا
من السلام علي يوم كم كل جمعة فانه يوتى به منكم في كل
جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته على

ووجدت بخط يد بعض شيوخي مذهب مالك انه
لايجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد عليه الصلوة
والسلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في
المبسوطة ليحيى اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وماينبغي
لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا
باس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث
ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي عليه الصلاة والسلام
الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت
معلقا عن ابي عمران الفاسي روى عن ابن عباس كراهة الصلوة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن
يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله
فانه بعثهم كما بعثني واسانيد عن ابن عباس لينة و
الصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على
الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وقال خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه و
سلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل
على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه
وقيل آل بيته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل
الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهل الذين حرمت عليهم

قال نح

الله نح

الصدقة

الصدقة وفى رواية انس سئل النبى صلى الله عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقى ويجئ على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد
محمد نفسه فانه كان يقول فى صلوته على النبى صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعل صلاتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه
لانه كان لا يخل بالفرض ويأتى بالنفل لان الفرض الذى امر الله به
هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم
لقد اوتى مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفى
حديث ابى حميد الساعدى فى الصلوة اللهم صل على محمد و
ازواجه وذريته وفى حديث ابن عمر انه كان يصلى على النبى
صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر ذكره مالك فى الموطأ
من رواية يحيى بن يحيى الاندلسى والصحيح من رواية
غيره ويدعو الابى بكر وعمر وروى ابن وهب عن انس بن
مالك قال كنا ندعو الاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل
منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل و
يصومون بالنهار قال المؤلف رحمه الله والذى ذهب اليه
المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله
وروى عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء
والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو
شئ يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يختص الله تعالى
عند ذكره بالتقديس والتنزيه والتعظيم ولا يشاركه
فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشاركهم فيه
سواهم كما امر الله تعالى به لقوله صلوا عليه وسلموا تسليما

يختص نخ

لا يشاركه نخ

ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى كما
قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال الذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا
عنه ايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران
وانما احدثته الرافضة والمشبهة في بعض الائمة فشاركوهم
عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك ايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب
مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على
الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع و
الاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي صلى الله
عليه وسلم على من صلى عليه بخرج مجرى الدعاء والرحمة ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك
يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم
لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من
شيوخنا وبه قال ابو عمر بن عبد البر فصل في حكم زيارة
قبره عليه الصلاة والسلام وفضيلة من زاره وسلم
عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام
سنة من المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها
روي عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري
وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان
في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر من

من زارني

فهذا ح

مجراها ٨٠

سنن ح
مجتمع ح

نهيكره

بشيء

الرحال

من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وذكر مالك ان
يقال زرنا قبره النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله صلى الله
عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا فهذا عليه الصلوة
والسلام من زار قبره فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك
لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس ببين اذ
ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث
اهل الجنة زيارتهم لربهم جل وعز ولم يمنع هذا اللفظ
في حقه تعالى قال ابو عمر انما كره ان يقال طواف الزيارة وزرنا
قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم
بعضهم لبعض وكره تشوية النبي صلى الله عليه وسلم مع
الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على
على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين
الناس واجب شد المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد
بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عند
ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكره
لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد فجمعا اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبيه يفعل
اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحق
ابن ابراهيم الفقيه ومما يزل من شان من حج المرور بالمدينة

والقصد الى الصلوة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملا
مس يديه وموطئ قدميه والعمود الذى كان يستند اليه
وينزل جبريل بالوحى فيه عليه ومن عمره وقصده من
الصحابة وائمة المسلمين ولا عتبار بذلك كله وقال ابن ابى
فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف
عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله و
ملائكته يصلون على النبى ثم قال صلى الله عليك يا محمد من
يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم
تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابى سعيد المهرى قدمت على
عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة اذا اتيت
المدينة ستوى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاقرأه منى السلام
قال فضيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم
رايت انس بن مالك اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف
فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبى صلى
الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك فى رواية ابن وهب اذا
اسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى
القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال فى
المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم
يدعو ولكن يسلم ويمضى قال ابن ابى مليكة من احب ان
يقوم وجاه النبى صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل
الذى فى القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم
على القبر رأيته مائة مرة او اكثر يجئ الى القبر فيقول السلام

على النبى صلى الله عليه وسلم السلام على ابى بكر السلام على ابى
حفص ثم ينصرف وروى واضعا يده على مقعد النبى صلى الله
عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط
والعتبى كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد
حسوا رمانة المنبر التى تلى القبر بيامنهم ثم استقبلوا القبلة
يدعون وفى الموطاء من رواية يحيى بن يحيى الليثى انه كان يقف
عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى على النبى صلى الله عليه
وسلم وعلى ابى بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبى ويدعو لابى
بكر وعمر قال مالك فى رواية ابن وهب يقول المسلم السلام
عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال فى المبسوط و
يسلم على ابى بكر وعمر قال القاضى ابو الوليد الباجى وعنده انه
يدعو للنبى صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابى بكر وعمر
كما جاء فى حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول
اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم السلام على رسول الله وسلام
على رسول الله عليه الصلوة والسلام السلام علينا من
ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لى ذنوبى
وافتح لى ابواب رحمتك واحفظنى من الشيطان الرجيم
ثم اقصد الى الروضة وهى ما بين القبر والمنبر فاركع فيها
ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسئله ثم ام ما
خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتان فى غير الروضة
اجزاتاك وفى الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على
ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا

على

والسلام

فنصلي عليه صلى الله عليه وسلم ونثني بما يحضرك
ونسلم على ابي بكر وعمر وندعو لها واكثر من الصلوة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا ندع ان نأتي
مسجد قبآء وقبور الشهدآء قال مالك في كتاب محمد ويسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة
وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج نجعل اخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروي ابن وهب عن فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخلت المسجد فصلي على النبي وقولي اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان
فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك
اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وفي محمد بن
سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله
وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا على الله توكلنا و
كانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله
على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وعن رواية
حماد الله وسمى وصلى على النبي وذكر مثله وفي رواية
بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم

فصل
وقل
فصل
وقل

وفي

افتح

افتح لى ابواب رحمتك ويسر لى ابواب رزقك وعن
ابى هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبى صلى
الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لى وقال مالك فى
المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرجه من اهل
المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا
لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر
النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى عليه ويدعو له ولابى
بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون
من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك فى اليوم مرة او اكثر
وربما وقفوا فى الجمعة او فى الايام المرة والمرتين او اكثر عند
القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغنى هذا عن
احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه
الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغنى عن اول هذه الامة وصدرها
انتهى كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر
او اراده قال ابن القاسم ورأينا اهل المدينة اذا خرجوا منها
او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال ودلك رأيى قال الباجى
ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك و
اهل المدينة مقيمون فيها لم يقصدوها من اجل القبر
والتسليم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبرى
وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وقال لا تجعلوا قبرى عيدا ومن كتاب احمد بن
سعيد الهندى فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه و
لا يقف عنده طويلا وفى العتبية يبدأ بالركوع قبل

السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واجب مواضع
النفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق
واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والنفل فيه للغرباء
احب الى من النفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه
وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره
ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد
اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اى مسجد هو قال مسجدي
هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
ابن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا
هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين
ابن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد
المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسه حدثنا ابو داود حدثنا مسدد
حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى
ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى
وقد تقدمت الآثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ
بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من
الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن
الخطاب صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال من اين انت

والتسليم

ممن

الآدبناك ٣

يعتمد ٤

قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا
لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان
يتعمد المسجد يرفع الصوت وما بشيء من الاذى وان ينزه عما
يكره قال المؤلف رحمه الله حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في
مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
والعلماء كلهم متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا
الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد يعني ابن مسلمة ويكره في
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما
يخلط عليهم صلوتهم وليس مما يخص به المساجد رفع
الصوت فذكره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجد منى وقال ابو هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما
سواه الا المسجد الحرام قال المؤلف رحمه الله اختلف
الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة
بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه
وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث
ان الصلاة في مسجد الرسول عليه الصلوة والسلام
افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلاة فيما
سواه الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف
واحتجوا بما روى عن عمر ابن الخطاب صلاة في المسجد
الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتأتى فضيلة مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم بتسع مائة وعلى غيره بالف

وهذا مبنى على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو
قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة
والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن
حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجى عن الشافعى و
حملوا الاستثناء فى الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة
فى المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير
عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابى هريرة وفيه
وصلاة فى المسجد الحرام افضل من الصلاة فى مسجدى
هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتى فضل الصلوة
فى المسجد الحرام على هذا على الصلوة فى سائر المساجد بمائة
الف وما خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض
قال القاضى ابو الوليد الباجى الذى يقتضيه الحديث فحوى
لفظه حكم مكة لسائر المساجد وما يعلم منه حكمها مع المدينة
وذهب الطحاوى الى ان هذا التفضيل انما هو فى صلاة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك فى النافلة ايضا قال
وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر
عبد الرزاق فى تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا
نحوه وقال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتى ومنبرى روضة
من رياض الجنة ومنبرى عن ابى هريرة وابى سعيد وزاد او
منبرى على حوضى وفى حديث آخر منبرى على ترعة من ترع الجنة
قال الطبرى فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه
على الظاهر مع انه روى ما يبينه بين حجرتى ومنبرى والثانى ان
البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم فى هذا الحديث كما

بمائة وألف

روى بين قبرى ومنبرى قال الطبرى واذا كان قبره فى بيته
اتفقت معانى الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره
حجرته وهو فى بيته وقوله ومنبرى على حوضى قيل يحتمل
انه منبره بعينه الذى كان فى الدنيا وهو اظهر والثانى ان يكون له
هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده ملازمة
الاعمال الصالحة يوجب الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجى
وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب
لذلك وان الدعاء والصلوة فيه تستحق ذلك من الثواب كما
قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثانى ان تلك البقعة قد
ينقلها الله تعالى فتكون فى الجنة بعينها قاله الداودى وروى ابن
عمر وجماعة من الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
فى المدينة لا يصبر على لاوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا
او شفيعا يوم القيمة وقال تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع
طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها
الله خيرا منه وروى عنه صلى الله عليه وسلم من مات فى
احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة للحساب
عليه ولا عذاب وفى طريق اخر بعث من الآمنين يوم القيمة
وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت
بالمدينة فليمت بها فانى اشفع لمن يموت بها وفى حديث آخر
يبعث يوم القيمة من الآمنين وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذى ببكة مباركا الى قوله آمنا قال بعض المفسرين امنا من النار
وقيل كان يأمن من الطلب من احدث حدثا ولجاء اليه فى

يؤدى نح

الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا على قول بعضهم وحكى ان قوما اتوا سعدون الخولانى
بالمنستير فاعلموه ان كامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار
طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقى ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث
حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجه أدى فرضه ومن حج ثانية
داين ربه فيقضاه غدا ملك من عند الله من كان له دين عند الله
فليقم ومن حج ثلث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما
نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك
من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفى الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله عليه
وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وحشر يوم القيمة من الآمنين قرأت على القاضى
الحافظ ابى على رحمه الله حدثك ابو العباس العذرى قال
حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروى حدثنا الحسن ابن
رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعنا ابا بكر محمد
ادريس سمعت الحميدى قال سمعت سفيان بن عيينة قال
سمعت عمرو بن دينار قال سمعت بن عباس يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشئ فى هذا الملتزم الا
استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
مذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب
لى قال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
مذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لى وقال سفيان وانا فما

وذكر

حدثنا

مذ

مذ

دعوت

دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم مذ سمعت هذا من عمرو الا
استجيب لى وقال الحميدى وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
مذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لى محمد ابن
ادريس وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم مذ سمعت
هذا من الحميدى الا استجيب لى قال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا
فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم مذ سمعت هذا من محمد بن
ادريس الا استجيب لى قال ابو اسامه وما اذكر الحسن بن رشيق
قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشئ مذ سمعت هذا من الحسن
بن رشيق الا استجيب لى من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لى
من امر الآخره قال العذرى وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
مذ سمعت هذا من ابى اسامه الا استجيب لى قال ابو على وانا فقد
دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لى بعضها وارجو من
سعة فضله ان يستجيب لى بقيتها قال المؤلف رحمه الله قد
ذكرنا نبذا من هذه النكت فى هذا الفصل وان لم تكن من الباب
لتعلقها بالفصل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق
للصواب برحمته الفصل الثانى فيما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم
وما يستحيل فى حقه وما يجوز عليه ويمتنع او يصح من الامور
البشرية ان تضاف اليه قال المؤلف رحمه الله قال الله تعالى وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وقال ما المسيح
بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وقال قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الى الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء

منذ ٣

منذ

منذ

منذ ٨

فى ٧ هذا الملتزم

منذ

منذ ٥

او يجوز عليه

عليهم السلام من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما
اطاق الناس مقاومتهم والقبول عليهم ومخاطبتهم قال
الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم
ما يلبسون اى لما كان الا فى صورة البشر الذين تمكنهم مخالطتهم
اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على
صورته وقال قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين
الآية اى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه
او من خصته الله واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء
والرسل فالانبياء والرسل وسائط بين الله تعالى وبين
خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لا يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته و
ملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف
البشر طارئ عليها ما بطراء على البشر من الاعراض والاسقام
والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم
متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة
بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز
البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة
للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم و
مخاطبتهم ومخالطتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت
اجسامهم وظواهرهم منسمة بنعوت الملائكة وبخلاف
صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما
تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع
البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال

عنهم

تمكنكم

مشبهة

ومخالطتهم

مخاطبتهم

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل
الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم
اني اظل يطعمني ربي ويسقين فبواطنهم منزهة عن الافات
مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن تكتفي
بمضمونها كل همة بل الاكثر محتاج الى بسط وتفصيل على ما يأتي
بعد هذا في الباب بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل فيما
يختص بالاموز الدينية والكلام في عصمة نبينا عليه الصلوة
والسلام وسائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين قال المؤلف
رحمه الله اعلم ان لطوارئ من التغيرات والآفات على احاد البشر
لا تخلوا ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطراء بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقد
بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطراء عليهم
الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه
كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على
جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة
وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات
التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله
تعالى فيما ثانيا من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب النبي صلى
الله عليه وسلم من وقت نبوته قال المؤلف رحمه الله اعلم منحنا
الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله
وصفاته والايمان به وبما اوحى الله تعالى اليه على غاية المعرفة وو

بحتاج ح
ثانيا به ح

التغيرات ح
اجسادي ح

والتغيرات ح

ضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشئ من ذلك
او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك
واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا
بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك
ابراهيم عليه السلام في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن
اراد طمانينة القلب وترك المنازعة بمشاهدة الاحياء فحصل
له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته
عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى
اولم تؤمن اي الم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك
الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في
الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها
وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات
فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين
الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب
ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قال
بعضهم هو سؤال على طريق الادب بالمراد اقدرني على احياء الموتى
وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه اراد من
نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا
عليه الصلوة والسلام نحن احق بالشك من ابرهيم نفى

لمشاهدة ج

لجابة دعوته ج

قوله ج

من ج

كذبه

ان يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن
هذا يا برهيم اى نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فاو شك
ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او
ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة
يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك
فسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك الآية فاخذ ثبت الله قلبك
ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره
من اثبات شك للنبى صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه
من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس وغيره
لم يشك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن ابن
جبير والحسن وحكى قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا فى معنى
الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت فى شك الآية فاتلوا فى
السورة نفسها ما يدلك على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس
ان كنتم فى شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب و
غير النبى صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك
الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء
ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب فيما
يدعوا اليه فكيف يكون ممن يكذب به فهذا كله يدل على ان المراد
بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فاسئل به خبيرا
المأمور هنا غير النبى صلى الله عليه وسلم ليسئل النبى والنبى

عليه الصلوة والسلام هو الخبير المسؤل لا المستخبر السائل
وقال ان هذا الشك الذى امر غير النبى يسوء الذين يقرؤن
الكتاب انما هو فى ما قصه الله تعالى من اخبار الامم لا فيما
دعا اليه من التوحيد والشريعة وهذا مثل قوله تعالى واسئل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب
مواجهة للنبى صلى الله عليه وسلم قاله القتبى وقيل معناه
سلنا عمن ارسلنا فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتداء اجعلنا
من دون الرحمن الهة يعبدون على طريق الانكار اى ما جعلنا حكما
مثلى وقيل امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء
عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروى انه
قال لا اشك ولا اسئل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل اسئل امم من ارسلنا
هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدى والضحاك
وقتادة والمراد بهذا والذى قبله اعلامه صلى الله عليه وسلم
بما بعثت به الرسل وانه لم يأذن تبارك وتعالى فى عبادة غيره
لاحد رد على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم انما نعبدهم ليقربونا
الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه
منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اى فى علمهم بانك
رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر فى اول
الآية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اى قل لمن امترى يا محمد
فى ذلك لا يكونن من الممترين بدليل قوله فى اول الآية افغير الله ابتغى
حكما الآية وان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره
وقيل هو تقرير كقوله ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين و
قد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت فى شك فسئل تزداد طمانينة

العتبى

لا اشك

خ

خاطبه

وعلى الى

وفضلناك ج

انأه الله تعالى ج

قال ج
لقائه ج

مثال ج
حاله ج

وعلما الى علمك ويقينك **وقيل** ان كنت تشك فيما شرفناك
وعظمناك به فسئلهم عن صفتك فى الكتب وتشر
فضائلك **وحكى** عن ابى عبيدة ان المراد ان كنت فى شك من غيرك
فيما انزلناه فان **قيل** فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيئس الرسل
وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف **قلنا** المعنى فى ذلك
ما قالته عايشة معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى
ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من
اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين **وقيل** ان الضمير فى ظنوا
عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس
والنخعى وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قراءة مجاهد كذبوا
بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب
العلماء فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذلك ما ورد
فى حديث السيرة ومبتدأ الوحى من قوله صلى الله عليه وسلم
لخديجة لقد خشيت على نفسى ليس معناه الشك فيما أتاه من
الله تعالى بعد رؤية الملك ولكن لعله خشى ان لا تحتمل قوته مقاومة
الملك واعباء الوحى فتخلع قلبه او تزهق نفسه **هذا** على ما ورد فى
الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك
واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم
عليه الشجر والحجر وبدائه المنامات والتباشير كما روى فى بعض
طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا فى المنام ثم ارى فى اليقظة
مثل ذلك تأنيسا له صلى الله عليه وسلم لئلا يفجأه الامر مشاهدة
ومشافهة فلا تحتمله لاول حاله بنية البشرية وفى الصحيح عن
عايشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى

الرويا الصدقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه
الحق وهو فى غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبى صلى الله
عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئا وثمانى سنين يوحى اليه وقد روى
ابن اسحاق عن بعضهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره
بغار حراء قال فجاءنى وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو
حديث عايشة فى غطه له واقرأه اقرأ باسم ربك الستورة قال
فانصرف عنى وهببت من نومى كانما صورت فى قلبى ولم يكن ابغض
الى من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عنى قريش بهذا ابدا لاعمدن
الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسى منه فلاقتلنها فبينا انا
عامد لذلك اذ سمعت منادیا يناد من السماء يا محمد انت رسول
الله وانا جبريل فرفعت رأسى فاذا جبريل فى صورة رجل وذكر
الحديث فقد بين ذلك فى هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد
انما كان قبل لقائه جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله له
بالنبوة واظهاره واصطفائه بالرسالة ومثله حديث عمرو بن
شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة انى اذا خلوت و
حدى سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا امر ومن رواية
حماد بن سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لخديجه انى اسمع
صوتا واری ضوء واخشى ان يكون بى جنون هذا بناء لو
لو صح قوله فى بعض هذه الاحاديث ان الا بعد شاعرا او مجنون
والفاظا يفهم منها معانى الشك فى تصحيح ما رآه وانه كان كل ذلك فى
ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى انه رسوله فكيف
وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى

على

واظهاره واصطفائه له
وباظهاره واصطفائه له

والفاظها

لدولفائه

له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما الفى
اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه
القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة او جبرائيل
من يريك قال امّا الآن فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل
بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة
نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذى يأتيه ملك
ويزول الشك عنها لانها فعلت ذلك للنبى صلى الله عليه و
سلم وليخبر هو حاله بذلك بل قد ورد فى حديث عبد الله بن
محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة
امر خديجة ان تخبر انه امر بذلك وفى حديث اسمعيل بن ابى حكيم
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع
ان تخبرنى بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل اخبرها
فقالت له اجلس الى شقى وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت
ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا
يدل انها مستبشرة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها
لا للنبى صلى الله عليه وسلم وقول معمر فى قرة الوحى فحزن
النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى
كاد يتردى من رءوس شواهق الجبال انما يقدح فى هذا الاصل
لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث
به ولا ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من
جهة النبى صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول
الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب

جاءه

من بلغه كما قال لعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه
شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي
صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد
ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال
يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة للامر وسبب منه
فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد
شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا قول يونس عليه السلام
خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى
في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال
مكي طمع في رحمة الله تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر
عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر بالتشديد وقيل لم يأخذه بغضبه
وذهابه قال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام
ولا يليق ان نظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك
قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو
قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله
تعالى معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف
بالانبياء عليهم السلام وقيل مستحييا من قوله ان يسمه بالكذب
او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره
به في التوجه الى امرهم الله تعالى به على لسان نبي آخر فقال له يونس
عليه السلام غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا

وقد

وقد روى عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان
بعد ان نبذه الحوت واستدل من الآية بقوله فنبذناه بالعراء
وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون ويستدل ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب
الحوت اذ نادى وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله صلى
الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة
وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك
ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه الصلوة
والسلام بل اصل الغين في هذا ما يغشى القلب ويغطيه قاله
ابو عبيدة واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال
غيره والغين شئ يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم
الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم
من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم
اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما
هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة
الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من
مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة
وحمل الامانة وهو في هذا كله في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن
لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم
درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلوه

كل يوم

قال

في كل هذا

وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه
ﷺ عليه الصلوة والسلام حال فتر عنها وشغله بسواها
غضا من على حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله تعا
من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا
اليه فيه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد
وتبنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد وجه تحياه وهو مبنى
على جواز الفترات والغفلات والشهو فى غير طريق البلاغ على
ما سيأتى وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال ينتزبه النبى صلى الله عليه وسلم عن هذا
جملة واجلة عن ان يجوز عليه فى حال سهو او فترة الى ان معنى
الحديث ما يهم خاطره ويعم فكره من امر امته عليه السلام
لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد
يكون الغين هنا على قلبه السكينة التى تغشاه لقوله تعا
فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلاة
والسلام عندها اظهار اللعبودية والافتقار وقال ابن
عطاء استغفاره وفعله هذا التعريف للامة يحملهم على
الاستغفار قال غيره وليستشعروا الحذر ولا يركنوا
الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية و
اعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعا وملازمة
للعبودية كما قال فى ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا او
على هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى فى بعض طرق هذا الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى فى اليوم اكثر من
سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعا

لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا
تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلني
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا
يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا عليه الصلاة
والسلام لا تكون ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك
لحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك
لا يجوز على الانبياء عليهم السلام والمقصود وعظهم
ان لا يشتبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك
وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن
الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به
علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن
وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله تعالى ان يسئله
عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب هلاك
ابنه ثم اكمل الله تعالى نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا عليه الصلاة
والسلام في الآية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا
يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهلين بشدة التحرج حكاه
ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامم محمد صلى الله عليه وسلم
اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن
كثير هذا الفصل يوجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة
قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء
من ذلك فما معنى ذا وعيد الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم على
ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الآية

وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله اذا
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الآية وقوله لاخذنا منه
باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت
رسالته وقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه الصلوة والسلام لا يصح ولا
يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا ان يقول
على الله ما لا يجب ان يفتري عليه ان يضل او يختم على قلبه او يطيع
الكافرين لكن الله يستر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخا
لفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب
نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال
لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا انني معكما اشتبهت آراؤهم
في الابلاغ واظهار دين الله تعالى ويذهب عنهم خوف العدو والضعف
للنفس واما قوله تعالى ولو تقول علينا الآية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا لو جزاؤك لو كنت
ممن يفعله وهو صلى الله عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله
تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فا
لمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله فان يشاء
الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه
وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انه اطاعهم والله سبحانه ينهاه عما يشاء ويأمره بما
يشاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم

لعله يجب او يفتري

البلاغ

عليه الصلاة والسلام ولما كان من الظالمين ثم ولما
عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته و
الشك في شيء من ذلك وقد تقاضدت الاخبار والآثار عن
الانبياء عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولد
واونشائهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف و
نفحات الطاف السعادة كما بينا هنا عليه في الباب الثاني من القسم
الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا النبي
واصطفى ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب
النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه
سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم
بكل ما افترته وغيره كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته
مما نص الله تعالى عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك
تعيير الواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جا
معهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين ويتلونه في معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع
واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن ذكر آلهتهم وما كان
يعبد آباؤهم من قبل فتى اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم
يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما
لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي القشيري
على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك الآية وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله

نبي

عنه

لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله تعالى في الميثاق وبعيد
ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين
بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره
من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون
وقد اتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وشق قلبه صغيرا واستخرج
منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه
حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدأ ولا يشتبه عليك
بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان
هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك
مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الانكار والمراد اهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي
اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا
من ذلك ولا اشرك قط بالله عز وجل طرفة عين قول الله تعالى
عنه واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك
في ضلال مبين وقال لقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين
قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا
رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين قيل انه ان لم يوفقني بعونه اكن مثلكم
في ضلالكم وعبادتكم على الاشفاق والحذر والا فهو
صلى الله عليه وسلم معصوم في الازل من الضلال فان قلت
فما معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل فاوحى اليهم لنهلكن الظالمين

وقوله

ان عدنا فی ملتکم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشکل علیك
لفظة العود وانها تقتضی انهم یعودون لما کانوا فیه من
ملتهم فقد تالی هذه اللفظة فی کلام العرب لغیر ما لیس له ابتداء
بمعنی الصیرورة کما جاء فی حدیث الجهنمیین عادوا حمما ولم یکونوا
قبل ذلك کذلك ومثله قول الشاعر تلك المکارم لا قعبان من لبن
شیبا بماء فعادا بعد ابوالا وما کانا قبل کذلك فان زلت فما
معنی قوله تعالی ووجدك ضالا فهدی فلیس هو من الضلال الذی
هو الکفر قیل ضالا عن النبوة فهداك الیها قاله الطبری وقیل ووجدك
بین اهل ضلال فعصمك من ذلك فهداك للایمان والی ارشادهم و
نحو عن السدی وغیر واحد وقیل ضالا عن شریعتك ای لا تعرفها
فهداك الیها والضلال ههنا التحیر ولهذا کان علیه الصلاة
والسلام یخلو بغار حراء فی طلب ما یتوجه به الی ربه ویتشرع به
حتی هداه الله تعالی الی الاسلام حکی معناه القشیری وقیل لا تعرف
الحق فهداك الیه وهذا مثل قوله تعالی وعلمك ما لم تکن تعلم قاله علی
ابن عیسی قال ابن عباس لم تکن له ضلالة معصیة وقیل هداك
ای بین امرك بالبراهین وقیل ووجدك ضالا بین مکة والمدینة فهداك
الی المدینة وقیل المعنی وجدك فهدی بك ضالا وعن جعفر بن محمد
ووجدك ضالا عن محبتی لك فی الازل ای لا تعرفها فمننت
علیك بمعرفتی وقرأ الحسن بن علی ووجدك ضالا فهدی ای
اهتدی بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا ای محبا للمعرفة
والضال المحب کما قال تعالی انك لفی ضلالك القدیم ای محبتك
القدیمة ولم یرید واها هنا فی الذین اذلوا قالوا ذلك فی نبی الله لکفروا
ومثله عند هذا قوله تعالی انا لنراها فی ضلال مبین ای محبة بینة

ایما
الی ما
قبل کذلك
وهداك
قال
قال
هذا

وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه
لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الآية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة
حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها
ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام وقوله
فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير
قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل
ذلك في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان
تضل احديهما فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
والايمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان
تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه
قال واراد الايمان الذي هو الفرائض واحكام قال فكان
صلى الله عليه وسلم قبل مؤمنا بتوحيد الله ثم نزلت
الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو
احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله
لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله تعالى والذين هم عن آياتنا
غافلون بل حكى ابو عبيد الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة
يوسف اذ لم تعلمها انا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي
شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد
مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام
الاصنام فلم يشهد هو بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا
وقال هو موضوع او يشبه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان
وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا

ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولما وصمهم عليهم
فيه اذ همهم متعلقة بالآخرة وانبائها وامر الشريعة و
قوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا
الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال انهم
لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله و
هم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون
مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء عليهم السلام
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كلها مشهورة
واما اذا كان هذا العقد فيما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم
به ولا يجوز عليه جهله لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده
ذلك عن وحي من الله تعالى فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما
قدمناه فكيف الجهل به او حصل له العلم اليقين او يكون فعل
ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بجواز وقوع
الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث
ام سلمة انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات
وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون
ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو
الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه
الخطاء في الاجتهاد ان لو قام لنا على القول بتصويب المجتهدين الذي
هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر بان الحق في طرف
واحد لعصمة النبي من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات وان

القول فى تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبى
واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ ولم يشرع له قبل هذا
فيما عقد عليه النبى قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر
النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا
شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحى من الله تعالى او اذن له
يشرع فى ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحى فى كثير منها
ولكنه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى استقر علم جميعها
عنده وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب
وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشئ من تفاصيل
الشرع الذى امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما تعلق
بعضه من ملكوت السموات والارض وخلق الله تعالى وتعيين اسمائه
الحسنى وآياته الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال المعاد
واهل الشقاء وعلم ما كان ويكون مما لا تعلمه الا بوحى فعلى ما تقدم من
انه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شك
ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع
تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر
لقوله صلى الله عليه وسلم انى لا اعلم الا ما علمنى ربى ولقوله صلى الله
عليه وسلم ولا خطر على قلب بشر وقلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون وقول موسى لخضر هل اتبعك على ان
تعلمنى مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسئلك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لا اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم اسئلك
بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به فى علم الغيب عندك وقد
قال الله تعالى وفوق كل ذى علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى

جميعا

استقر

له

ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط
بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي عليه الصلاة والسلام في
التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية فصل واعلم
ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان
وحراسته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوسواس
وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل
بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو
الحسن الدارقطني حدثنا اسمعيل الصفار حدثنا عباس
الرقي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن
سالم بن ابي الجعد عن مسروق عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا
واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم
زاد غيره عن منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عايشة بمعناه وروي
فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها
وروي فاسلم بعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام
فصار لا يأمره الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا
حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد من بني آدم فكيف
بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا افد على الدنو منه وقد جاءت
الآثار وبتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء
نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه
فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله

وكفايته
بالوساوس

منه

فاسرى

عليه وسلم واسرى في الصحاح قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم ان الشيطان عرض لى وقال عبد الرزاق في صورة عفريت
على ليقطع على الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت
ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخى
سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى الآية
فردّه الله خاسئا وفى حديث ابى الدرداء عنه صلى الله عليه
وسلم ان عدو الله ابليس جاءنى بشهاب من نار ليجعله فى
وجهى والنبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وذكر نعوذ بالله
منه ولعنه له ثم اردنا خذه وذكر نحوه وقال لا صبح موثقا
يتلاعب به ولدان اهل المدينه وكذلك فى حديثه فى الاسراء و
طلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما
يتعوذ به منه وذكره فى الموطآء ولما لم يقدر على اذاه بما شرنه
تسبب بالتوسط الى عداه كفضيته مع قريش فى الايثار
بقتل النبى صلى الله عليه وسلم وتصوره فى صورة الشيخ النجدى
ومرة اخرى فى غزوة يوم بدر فى صورة سراقة بن مالك وهو قوله
تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة بيذر يثبطانه عند بيعة
العقبة وكل هذا فقد كفاه الله تعالى امره وعصمه من
ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام
كفى من لمسه فجاء ليطعن بيده فى خاصرته حين ولد فطعن فى
الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لدغ فى مرضه وقيل له
خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه على فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ الاية فقد قال بعض المفسرين انها

راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك
اى يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ
بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغريك ويحركنك والنزغ ادنى
الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
اورام الشيطان من اغرائه به وخواطره اذاني وساوسه مالم يجعل
له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفي امره ويكون سبب لثمام
عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم تجعل له قدرة
عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور
له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا
بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي ان ما يأتيه
من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله تعالى
او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية فاعلم
ان للناس في معنى هذه الآية اقاويل منها السهو والوعث
والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين
ان التمني ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر
واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما
تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء
التأويل ما يزيله الله تعالى وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته
وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد باشبع من هذا ان شاء
الله تعالى وقد حكى المستمر فند انكار قول من قال

يغوينك

شغله

تسلط

بتسلیط

من

قبیل

ذکرنا

بتسلط الشيطان على ملك سليمان عليه السلام وغلبته عليه
وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا
ومن قال ان الجسد هو الولد الذى ولد له وقال ابو محمد مكى فى قصة
ايوب عليه السلام وقوله انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب
انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذى امرضه والقى الضر
فى بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله عز وجل وامره ليبتليهم و
يثيبهم قال مكى وقد قيل ان الذى اصابه الشيطان ما وسوس به
الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا
الشيطان ان اذكره وقوله عن يوسف فانساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا عليه الصلوة والسلام حين نام عن الصلوة
يوم الوادى ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام
فى كزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد فى جميع
هذا على مورد مستمر كلام العرب فى وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله كما قال الله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين
وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا
فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له فى ذلك الوقت
نبوة مع موسى عليه السلام قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا
ابرح حتى والمروى انه انما نبئ بعد موت موسى وقبل قبل موته وقول
موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكرانها
كانت كلها قبل نبوته وقد قال المفسرون فى قوله تعالى فانساه
الشيطان قولين احدهما ان الذى انساه الشيطان ذكر ربه
احدهما صاحبى السجن ورب الملك اى انساه ان يذكر للملك شان
يوسف وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه

تسلط على يوسف ويوشع بوسواس ونزغ وانما هو بشغل
خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا
واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فليس فيه
ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد
بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان الى بلالا فلم يزل يهدئه
كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك
الوادي انما كان على بلال للموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله صلى
الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم
عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم
فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل و
اما اقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة
المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه صلى الله
عليه وسلم معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو
به لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنف
بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدي فيما قال
اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك
فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرائيني ومن قال بقوله
ومن جهة الاجماع فقط ووروود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة
النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي
ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى
دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد
على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه صلى الله عليه

وسلم

وسلم خلف فى القول فى ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن
ربه تعالى وبما اوحاه اليه من وحيه للعلى وجه العمد ولا على غير
عمد ولا فى حالى الرضا والسخط والصحة والمرض وفى حديث
عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال
نعم قلت فى الرضى والغضب قال نعم فانى لا اقول فى ذلك كله الا
حقا ولنزد ما اشرنا اليه فى دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذ
اقامت المعجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم وانه لا يقول
الا حقا ولا يبلغ عن الله تعالى الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام
قول الله تعالى صدق عبدى فيما يذكره عنى وهو يقول انى رسول
الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح
ان يوجد منه فى هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اى وجه كان
فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا عن غيره ولما اختلط الحق
بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص
فتتريه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا
كما قاله ابو اسحق وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات
منها ما روى من ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم
قالوا وايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فالقى الشيطان
العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفى رواية ان شفاعتها
لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفى اخرى والغرانقة العلى ان شفاعتهن
ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما
سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع فى بعض الروايات ان الشيطان

وما
حاله

من

شفاعتهن

القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو
انزل عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى كان
لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل
جاءه فعرض عليه هذه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما
جئتك بهاتين الآيتين فحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك
الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث
مأخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ
الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا
رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به ومثله المفسرون
والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف
كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي
حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير و
تعلق بذلك الملحدون مع ضعف بعض نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلمته فقائل يقول
انه في الصلوة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه
السورة وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل
حدث نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا
اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا
انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه هذه

نزل

اسانيده
كلماته

نزلت

للكلام

لحكاية من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا
رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا
هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن
سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن صالح عن ابن عباس
فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى
هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما
ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فما لا تجوز
الرواية عنه ولا ذكره لفوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه
الله تعالى والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ و
النجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة و
اجتمعت الامة على عصمته عليه الصلاة والسلام وتزاهته
عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح
الهة غير الله تعالى وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه
عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه
وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما
السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه الصلوة والسلام او
يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر وسهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان

فيها ٨ منه ٨

النقيصة ٨ فهو ٨

والاجماع عصمه عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر على
قلبه اولسانه ناسيا اوعامدا اوان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقيه
الشيطان اويكون للشيطان عليه سبيل اوان يتقول على الله
لاعمدا ولاسهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا
بعض الاقاويل الآية وقال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات الآية ووجه ثان وهو استحاله هذه القصة نظرا وعرفا وذلك
ان هذا الكلام لو كان كما روى لكان بعيدا التيام متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والتعظم ولما كان النبي صلى الله
عليه وسلم ولا من يحضره من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رزح حمله واتسع في
باب البيان ومعرفة فصيح الكلام وعلمه ووجه ثالث انه قد علم من
عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى
الله عليه وسلم لاقل فتنة وتغييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة
وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك
احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل
ولو كان ذلك لوجدت بها قريش على المسلمين الصولة ولاقامت
اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك
لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما ورد في قصة هذه القضية وانا
فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت وانشعب للمعاند حينئذ شغب
من هذه الحادثة لو امكنت فما روى عن معاند فيها كلمة وانا عن مسلم
بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في اد
خال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض

يلقي

بها

روى

معنى

معفلی المحدثین یلبس به علی المسلمین ووجه رابع ذکر
الرواة لهذه القضیة ان فیها نزلت وان کادوا لیفتنونك عن
الذی اوحینا الیك الآیتین وهاتان الآیتان تردان الخبر الذی
رووه لان الله تعالی ذکر انهم کادوا یفتنونه حتی یفتری وانه لولا ان
ثبته لقد کاد یرکن الیهم فمضمون هذا ومفهوم ان الله تعالی
عصمه من ان یفتری وثبته حتی لم یرکن الیهم شیئا قلیلا
فکیف کثیرا وهم یروون فی اخبارهم الواهیة انه زاد علی الرکون والافتراء
بمدح الهتهم وانه علیه الصلاة والسلام قال افتریت علی الله تعالی
وقلت ما لم یقل وهذا ضد مفهوم الآیة وهی تضعف الحدیث
لو صح فکیف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالی فی الآیة الاخری ولولا
فضل الله علیك ورحمته لهمت طائفة منهم ان یضلوك وما یضلون
الا انفسهم وما یضرونك من شیء وقد روی عن ابن عباس کل ما
فی القرآن کاد فهو ما لا یکون قال الله تعالی یکاد سنا برقه یذهب بالابصار
ولم یذهبها وقال تعالی اکاد اخفیها ولم یفعل وقال القشیری القاضی
ولقد طائفته قریش وثقیف اذ رجا لهتهم ان یقبل بوجهه علیها
ووعدوه الایمان به ان فعل فما فعل ولا کاد لیفعل قال ابن الانباری
ما قارب الرسول صلی الله علیه وسلم ولا رکن وقد ذکرت فی معنی الآیة
تفاسیر اخر ما ذکرناه من نص الله تعالی علی عصمة رسوله صلی الله
علیه وسلم یرد سفسافها فلم یبق فی الآیة الا ان الله تعالی امتن علی
رسوله صلی الله علیه وسلم بعصمته وتثبیته بما کادوا به الکفار
واموا من فتنته ومراده من ذلك کله تنزیهه وعصمته صلی الله
علیه وسلم وهو مفهوم الآیة واما المأخذ الثانی فهو مبنی علی تسلیم
الحدیث لو صح وقد اعاذنا الله تعالی من صحته ولکن علی ذلك من

لکاد ج
لم یکن ج
لم یکن ج
ولم یذهب ج
طائفة ج
کادوه ج

على

حال فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين
فمنها ماروى قتادة ومقاتل ان النبى صلى الله عليه وسلم اصابته
سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم
وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم مثله فى حالة من
احواله ولا يخلقه الله تعالى على لسانه ولا يستولى الشيطان عليه
فى نوم ولا يقظة لعصمته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب من
جميع العمد والسهو وفى قولا لكلبى ان النبى صلى الله عليه وسلم حدث
نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفى رواية ابن شهاب عن
ابى بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من
الشيطان كل هذا لا يصح ان يقوله عليه الصلاة والسلام سهوا
ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبى صلى الله
قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم
عليه السلام هذا ربى على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم
هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلمتين ثم رجع الى تلاوته
وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو
وهو احد ما ذكره القاضى ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روى انه كان
فى الصلوة فقد كان الكلام فيها غير ممنوع والذى يظهر ويترجح
فى تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليم ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الاى تفصيلا فى
قرآنه كما قال الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
ودسه فيها ما اختلفه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبى
صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين

الكلامين

لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله تعالى وتحفظهم من حال
النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد
حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما
روى من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة و
سبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا
اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه
وسلم من السهو اذا قرأ فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول
الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي قراءة
ابي بكر بن عبد الرحمن بخوض وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس
طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل
السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه صلى الله عليه وسلم لا يقر على
هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما ستذكره في حكم ما يجوز
عليه من السهو وما لا يجوز وتما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا
روى هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد
ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة
على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك
ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله سبحانه
كما حكى الله تعالى عنهم وردّ عليهم في هذه السورة بقوله تعالى
الكم الذكور وله الانثى فانكر الله سبحانه كل هذا من قولهم ورجاء
الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذا

فَيَنْسَخُ اللهُ

ان يكون هذا

الذكر الهتهم وليس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه
اليهم نسخ الله تعالى ما يلقي الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة
تينك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالتباس كما
نسخ كثيرا من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى ذلك
حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما
يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في
قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم
الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتي
بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة
النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان
لحملهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه عليه وان النبي صلى الله عليه وسلم
قال فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما
ارسلنا من قبلك الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل و
حفظ القرآن واحكم آياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى
من قوله انا نحن نزلنا الذكر الآية ومن ذلك ما روي من قصة يونس
عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما آثابوا كشف عنهم
العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا فذهب مغاضبا قال القاضي رحمه
الله فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا
الباب ان يونس قال لهم انا لله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان

الغلاب

الثوب

لك أتخذ سبيلا تلبيس

صوابه بتينك

ويشغبوا

كذلك ع

الثواب القبر ع

كافرا ع
في تلبيسه ع

فيه ع

ان العذاب مصبحكم وقت كذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم
العذاب وتدارکهم قال الله تعالا الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي الآية وروي في الاخبار انهم رأوا دلائل العذاب ومخايله قاله
ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى السحاب
القمر فان قلت فما معنى ما روى من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال
لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم
اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما
فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن
انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد
كان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق واجعل
للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية
اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله تعالا
ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر قد افترى هو ومثله على الله
ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية
ساعة وقد صدرت من علة كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله
وافتراه على نبي الله عليه الصلوة والسلام وانما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله الآية وما وقع من ذكرها في حديث انس
وظاهر حكايته لها فليس فيها ما يدل انه شاهدها ولعله حكى
ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع
عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت

قال صلى الله عليه وسلم قال القاضي رضي الله عنه ولهذا والله
اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت وناحميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع عن انس رضي الله عنه خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس
فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن
المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهين للنبي
صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه و
التحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله له ذ ليس فيه
لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم فكتبه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلم لكلمة او كلمتين مما نزل على
الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول
عليه الصلوة والسلام يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدة
الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك
للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن
الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا
فيما كان فيه من مقاطع الآيات وجهان وقرآءتان نزلتا جميعا على النبي
صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها كما قدمناه
فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله تعالى من ذلك ما احكم
ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قرآءة
الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست

توهيم

او

صحة الآي

من المصحف وكذلك كلما ثبت جاءت على وجهين في غير المقاطع قراءة
بهما معا الجمهور وثبتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها
وننشزها ويقضي الحق ويقضي الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب
للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون
فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف
الله عز وجل ويسميه في ذلك الكتاب بما شاء هذا القول فيما طريقه
البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند
لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا انضاف الى وحي بل في امور الدنيا والحوالة
نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع
خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه
معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته
ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من
دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع اقواله والثقة بجميع
اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف
ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر رضي الله عنه حين
اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر
بقول النبي صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال له
اليهودي لعنه الله كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو
الله وايضا فان آثاره واخباره وسيره وشمائله معتنى بها
مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه الصلوة
والسلام لغلط في قول قاله او اعتراف بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك
لنقل كما نقل من قصته صلى الله عليه وسلم رجوعه عما اشار به

كيف شاء

احواله

على الانصار فى تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الامور
التى ليست من هذا الباب كقوله صلى الله عليه وسلم والله لا احلف على
يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذى حلفت عليه وكفرت عن يمينى
وقوله انكم لتختصمون الى الحديث وقوله استو يا زبير حتى يبلغ الماء الجد
كما سنبين كل ما فى هذا من مشكل فى هذا الباب والذى بعده
ان شاء الله تعالى مع اسبابها ايضا فان الكذب متى عرف من احد فى
شئ والاخبار بخلاف ما هو على اى وجه كان استريب بخبره واتهم فى
حديثه ولم يقع قوله فى النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء
الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته
وايضا فان تعمد الكذب فى امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة
باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه منصب النبوة عنه والمرة الواحدة
منه فيما يستبشع ويشنع مما نخل بصاحبها وتزرى بفاعلها الحقة
بذلك واما فيما يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر فهل تجرى
على حكمها فى الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله
وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين
وتصديق ما جاء به النبى ويجوز شئ من هذا قدح فى ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف
فى القول فى وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا يتسامح مع
من تسامح فى تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم
وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاشعار به فى امورهم
واحوال دنياهم لان ذلك كان يزرى ويريب بهم وينفر القلوب عن
تصديقهم بعد وانظر احوال عصر النبى صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله فى صدق لسانه وما عرفوا به

هما نح
من جملة اخبار نح

منقصة نح

مما يستشنع
ويشنع نح
تا نح

تخلف نح
يتسامح مع نح
من تسامح

من نسخة

من ذلك واعتمد فيما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله
عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني
اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فان قلت فما معنى
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال
حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله بن الفخار حدثنا ابو عيسى
حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي
سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين
فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى
ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانها
لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال له ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها
بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها
انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول
البلاغ وهو القول الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث
وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة
ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق
في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل
في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول غريب عنه نذكره
في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه
فيما ليس طريقه القول كما ستذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله

به ما عرف اهل

اما

عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق و
صدق ظاهرا وباطنا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن
اعتقاده وانه لم ينس فى ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم
ينطق به وهو صدق ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى
السلام اى انى سلمت قصدا وسهوت عن العدد اى لم اسه فى نقص
السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعد ها ما ذهب
اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع القصر
والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى
الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رأيت فيه
لائمتنا وكل من هذه الوجوه تحتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف
الاخر منها قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه والذى اقول ويظهر لى
انه اوجب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذى نفاه
عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية
كذا وكذا ولكنه انسى وبقوله فى بعض روايات الحديث الآخر لست
انسى ولكنى انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر
قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وان كان جرى شئ من ذلك
فقد نسى حتى سأل غيره فتحقق انه نسى واجرى عليه ذلك ليس
فقوله على هذا لم انس ولم تقصر او كل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر
ولم ينس حقيقة ولكنه نسى ووجه آخر استثرته من كلام بعض
المشايخ وذلك انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى
ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو
انما هو شغل بال فكان النبى صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلوته و
لا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما فى الصلوة شغلا

وهذا

ابعد ما ذهب

والتقصان

ولكن

عنه

بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت
وما نسيت خلف في قول وعندي ان قوله ما قصرت وما نسيت
بمعنى الزلل الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم اني لم اسلم من
ركعتين تاركا لاتمامها الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء
نفسي والدليل على ذلك قوله عليه الصلوة والسلام في الحديث
الصحيح اني لا انسى او انسى لاسن واما قصة كلمات ابراهيم عليه
السلام المذكورة في الحديث انها كذباته الثلث المنصوصة في القرآن
منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته
انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد
ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب
اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل
بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل بل سقيم القلب بما شاهد منهم من
كفرهم وعنادهم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه
اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل
عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جملة النجوم التي
كانوا يشتغلون بها وانما اشتاء نظره في ذلك وقيل استقامة
حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف
ايمانه ولكنه ضعف في اسناد ذلك اليه عليهم وسقم نظره كما يقال حجة
سقيمة ونظر معلول حتى الهم الله تعالى باسناد ذلك اليه وصحة حجته عليهم
بالكوكب والقمر والشمس مما نصبه الله سبحانه وقدمنا بيانه واما
قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال
ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق

ثانيه ثانيه

اشاهده

ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك
اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون
اخوة فان قلت هذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات
وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر
كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان
كان حقا في الباطن لاجل هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام مؤاخذتها واما الحديث
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها
فليس فيه خلف في القول انما هو ستر لمقصده لئلا يأخذ العدو حذره
وكتم لوجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره و
التعريض بذكره لئلا انه يقول تجهز والى غزوة كذا او وجهنا الى موضع كذا
خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر بل خلاف الخلف
فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال
انا اعلم فعتب الله تعالى عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال
بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله تعالى انه ليس
كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن
عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق
وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فنحمله على ظنه و
معتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء تقتضي ذلك
فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف
فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما
لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى من علوم غيبه كالقصص المذكورة

ستر مقصده
وكتم وجهه

بل

فتجد

فى خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص
بما اعلم ويدل عليه قوله تعا وعلمناه من لدنا علما وعتب الله تعا ذلك
عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت
الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا اولانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم
لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله فى تزكية نفسه وعلو درجته من امته
فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر
والعجب والتعاطى والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء عليهم
السلام فغيرهم بمد رجته سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله تعا
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
تحفظا من مثل هذا مما قد اعلم به انا سيد ولد آدم ولا فخر ولهذا الحديث
احد حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انه اعلم من موسى ولا يكون الولى
اعلم من النبى واما الانبياء عليهم السلام فيتفاضلون فى المعارف
وبقوله وما فعله عن امر ربه فدل انه بوحى ومن قال انه ليس بنبى قال
يحتمل انه فعله بامر نبى آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان فى زمن
موسى نبى غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار فى ذلك
شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على
الخصوص وفى قضايا معينة لم نحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا
قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله و
الخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال آخر انما الجأ موسى الى الخضر
للتأديب لا للتعليم واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا
يخرج عن جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذى وقع فيه
الكلام وبالاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من
معارف المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من

الفواحش والكبآئر الموبقات ومستند الجمهور فى ذلك الاجماع
الذى ذكرناه وهو مذهب القاضى ابى بكر ومنعها غيره بدليل
العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحاق
وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير فى
التبليغ لان كل ذلك يقتضى العصمة مع الاجماع على ذلك من الكافة
والجمهور وقائل بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى
معتصمون باخبارهم وكسبهم الاحسن الخيار فانه قال لا قوة لهم
على المعاصى اصلا واما الصغاير فجوزها جماعة من السلف وغيرهم
على الانبيآء وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهآء و
المحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت
طآئفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت
فى الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طآئفة اخرى من المحققين من
الفقهآء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكبآئر
قالوا ولا خلاف الناس فى الصغاير وتعيينها من الكبآئر واشكال
ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانما
سمى منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة البارئ فى
اى امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضى ابو محمد عبد الوهاب
لا يمكن ان يقال فى معاصى الله تعالى صغيرة الا على معنى انها تغفر
باجتناب الكبآئر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبآئر اذا لم يتب
منها فلا يحبطها شئ والمشيئة فى العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضى
ابى بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهآء قال القاضى ابو الفضل
رحمه الله وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلفا نهم معصومون
عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبآئر وفى صغيرة

مقتضى العصمة والجمهور قائل

ان ح

من ح

ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم منه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يخط منصب
المتسم به ويزرى بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه
بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من
موافقة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من
الصغائر بالتصير الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا
وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي
حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم
ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن ذلك التزام ذلك وجوبا وهو
قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن
سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعيه واكثر الشافعية على
ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع
فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال
بالاباحة في افعاله لم يفيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن
الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله تميز
مقصد به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان
يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لاسيما على من يرى تقديم الفعل على
القول اذ تعارضا من الاصوليين وتزيد هذا حجة بان نقول من جوز
الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون انه
لا يقر على منكر من قولا وفعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى
الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره
ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم

عنه ع منصب المتسم ع

سيرتهم ع

لهم خ
قصد ع ٣ في المعصية خ والمعصيه ع

يجوز ع

من مواقعة المكروه كما قيل واذا الحظر او الندب على الاقتداء بفعله
بنا في الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة
قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت
وفي كل فرد كالاقتداء باقواله فقد نبذ واخوانهم حين
نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله واحتجاجهم برؤية ابن عمر
اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واجيب غير
واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال صلى الله عليه وسلم هلا
خبرتها اني اقبل وانا صائم وقالت عايشة محتجة كنا نفعله انا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم وغضب عليه الصلاة والسلام على الذي اخبر
بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله و
اعلمكم بحدوده والآثار في هذا اكثر من ان يحاط بها لكنه يعلم من مجموعها
على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة
في شيء منها لما التزموا هذا ولنقل عنهم بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه
الصلاة والسلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وايديهم
كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة و
شرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله و
الدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضروريات يتقوون به على
سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذا
السبيل النحو طاعة وصار قربة كما بينا منه اولا الكتاب طرفا في خصائص
نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله تعالى على نبينا
وعلى سائر انبيائه عليهم الصلوة والسلام بان جعل افعالهم قربات

اخبرتها ع
لعله اخبرنه

اعظم ع بحيط ع

تعلق الهمم ع تعلق بالهم ع

الا انبياء ع

وصلى

وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية ومنع وقد
اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون
والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من
كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي
والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا
صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا للشرع قبله
اولا فقالت جماعة لم يكن متبعا لشئ وهو قول الجمهور فالمعاصي على
هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلف محج القائلين
بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي
ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع
وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ
كان من مهتم امره واولى ما اهتبل به من سيرته وتفخر به اهل تلك الشريعة
ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شئ من ذلك جملة وذهبت طائفة الى
امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يجوز ان يكون متبوعا من عرف تابعا
وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد
ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى
بالوقف في امره صلى الله عليه وسلم وتركه فقطع الحكم عليه بشئ في ذلك
اذ لكل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق
النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا
بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه واعجم وجسر بعضهم على التعيين وسمته
ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل موسى

لشرع خ
ل خ لشرع خ وهنا خ
الوجه خ

كان خ

وقالت فرقة خ
ثالثة
انه

وقيل عيسى صلوات الله عليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه
المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها
مذاهب المعتزلين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف
جملة ولا حجة لهم في ان عيسى عليه السلام آخر الانبياء فلزمت
شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام
بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم
ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللآخر
في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الآية على اتباعهم
في التوحيد لقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله
تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن
يعقوب على قول من قال انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم
في هذه الآية وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان المراد
ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل
يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا
عليه الصلاة والسلام او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع
عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فانما
تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب
الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي
هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية
ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان
في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به ورفع
المؤاخذة عليه واحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس
بمعصية لهم مع انهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير

ابن يحيى
فحمل فتحمل
يقول
بعده

الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعهم
فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه
عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا
الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته
من جوازه عليه قصدا وسهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب
لا يجوز طروء المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة
التبليغ والادآء وطروء هذه العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب
المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها
بعد هذا والى هذا مال ابو اسحاق وذهب اكثر من الفقهاء والمتكلمين
الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن
غير قصد منه جايز عليه كما تقرر من احاديث السهو في
الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على
الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال
فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات
القلب من سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو
هنا في حقه عليه الصلاة والسلام وسببا فادة علم وتقرير شرع كما
قال صلى الله عليه وسلم اني لا انسى وانسى لاسن بل قد روى لست
انسى ولكن انسى وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيدة عن سمات النقص واعراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك
يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون ويعرفون
حكم بالعثور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين
واما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه الصلاة

طرد ٤

والسلام وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه تما لم يفعله
ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغفلة
عليه فيها ولخوف الفترات والغفلات بقلبه وذلك مما كلفه من
مقاساة الخلق وسياسة الامم ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء
ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور وكما
قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس
في هذا شيء يحط من رتبته وينافض معجزته وذهبت طائفة الى منع
السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه
وسلم جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب و
المقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء
الله تعالى في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه
صلى الله عليه وسلم قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه
السهو عليه الصلوة والسلام وما يمتنع واصلناه في الاخبار جملة
وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه
الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح
من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثلثة
احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث
ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية
على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ
بالفعل اجلى منه بالقول وادفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهو
بل ينبه عليه لترتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه و
ان النسيان والسهو في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير

بما
سياسة الامة

سنذكرها

فصل

مضاد للمعجزة ولا قادح فى التصديق وقد قال صلى الله عليه و
سلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال
صلى الله عليه وسلم رحم الله فلانا لقد اذكرنى كذا وكذا آية كنت
اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم انى
لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوى وقد روى
لا انسى ولكن انسى لاسن وقال ابن نافع وعيسى بن دينار انه لغير
بشك وان معناه التقسيم اى انسى انا او ينسينى الله قال القاضى
ابو الوليد الباجى يحتمل ما لاه ان يريد انى انسى فى اليقظة وانسى فى اليوم
او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشئ والسهو او انسى
مع اقبالى عليه وتفرغى له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان
لبعض السبب فيه ونفى الاخر من نفسه اذ هو فيه كالمضطر و
ذهبت طائفة من اصحاب المعانى والكلام عن الحديث الى ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يسهو فى الصلوة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو
شغل فكان النبى صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلوته ويشغله عن
حركات الصلاة ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله
فى الرواية الاخرى انى لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه و
قالوا ان سهوه صلى الله عليه وسلم كان عمدا وقصدا ليسن وهذا
قول مرغوب عنه مشنا قض المقاصد لا يحل منه بطائل لانه كيف يكون
منعمدا ساهيا فى حال ولا حجة لهم فى قولهم انه ينعمد صورة النسيان
ليسن لقوله انى لا انسى وانسى فقد اثبت احد الوصفين ونفى
مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايينى

عنه ع

امر ينعمد صورة ع

وقد ع

المصنف ع

ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
في قوله انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان عليه بالجملة
وانما فيه نفي لفظه وكراهة لفعله كقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت
آية كذا ولكنه نسى او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه
شغلها عنها ونسى بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق
حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة
وقيل انما الذى ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم
يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين والصحيح
ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا ناسخ له فان قلت فما تقول في نوم
صلى الله عليه وسلم يوم الوادى عن الصلاة وقد قال ان عينى
تنامان ولا ينام قلبى فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد
بان هذا حكم قلبه عند نوم وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر
منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا
وقول بلال فيه ما القيت على نومه مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون
منه لامر يريده الله تعالى من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع
وكما قال في الحديث الآخر لو شاء الله لا يقظنا ولكن اراد ان تكون لمن
بعدكم الثانى ان قلبه صلى الله عليه وسلم لا يستغرقه النوم حتى
يكون منه لحديث فيه لما روى انه كان محروسا وانه كان ينام حتى
ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلى ولا يتوضا وحديث ابن عباس
المذكور فيه وضوء عند قيامه من النوم فيه نوم مع اهله فلا يمكن
الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسته اهله

يريد من نومه

لملامسته اهله

اولحديث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت
غطيطه او خطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ و
قيل لا ينام قلبه من اجل ان يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي
الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا
في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال
اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شأنه صلى الله عليه وسلم
التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لانضح ممن نامت عينه اذ هو
ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلم بذلك كما
لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه الصلوة
والسلام عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم اني
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا آية
كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله تعالى ان لا تعارض في هذه الالفاظ واما نهيه
عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القرآن اي اذ
الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره اليها ليمحو ما يشاء
ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه
انسى وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لانكشاف العبد
فيه واسقاطه عليه الصلاة والسلام لما اسقط من هذه
الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما امر بلاغه وتوصيله الى عباده ثم
يستدركها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله تعالى نسخه و
محوه من القلوب وترك استدراكه وقد يجوز ان ينسى النبي ما هذا
سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ لا يغير نظما ولا يخالط

ولا يصح ع
لمراعاة ع
قلبه ع
يستذكرها ع
استذكاره ع

حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه وليستحيل دوام
نسيانه لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه فصل في الرد على من اجاز
عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر
على الانبياء عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك
من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان رأوا
ظواهرها اقتضت بها الى تجويز الكبائر وحرفوا الاجماع وما لا يقول به مسلم
فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجاء شاذ وبل فيها للسلف بخلاف ما ارتضوه
من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما و
قد سئل الدائل على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح
وها نحن نأخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم
وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله
عبس وتولى الآية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله
فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما الآية وقوله عن يونس
سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى مآب وقوله
ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى
فوكزه موسى فقضى عليه قال انه من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله
عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت

تعالى وتكفيله

فصل

نص

وما اعلنت

وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبيآء في الموقف
ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من
سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله له و
لا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد
فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر قال القاضي رحمه الله فاما
احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا
قد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمنا انه معفور له وقيل
ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل
المراد بذلك امته عليه الصلوة والسلام وقيل المراد ما كان عن سهو
وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم
ابيك آدم وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي
عن ابن عطآء وبمثله والذي قبله يتاول قوله تعالى واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم
هاهنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان
يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ستر بذلك الكفار فانزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية وللمؤمنين في الاية
الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقتضى الاية انك مغفور لك غير
مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا براءة من العيوب
واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما
سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى

وللمؤمنين

قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك
لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره
من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل اراد
حططنا عنك ثقل اياء الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك
وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري
وقيل معناه خففنا عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ
عليك ومعنى انقض اى كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك
لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته
وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا واوثقلت عليه واشفق
منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى وكفايته من ذنوب لو كانت
لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل
قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى بحفظ ما استحفظه
من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم
للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية بل
لم يعد اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نغطويه و
قد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان
يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى له
فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من
سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ها
هنا بمعنى غفر بل كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحو للقشيري
قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال
ومعناه عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا قال الماوردي روى انها نكرة

المعنى عليك

اوزارا ثقلت وثقلت

النبي

ومعنى كانت تكوم

دليل الزام ؛

فاختلف هنه ؛

قال مكى هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى النسر قندى
ان معناه عافاك الله واما قوله فى اسارى بدر ما كان لنبى ان يكون له اسرى
الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبى صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان
ما خصه به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا النبى
غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم احلت لى الغنايم ولم تحل لنبى
قبلى فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى بالخطاب
من اراد ذلك منهم وتجرد عرضه لعرض الدنيا وحطامها والاستكثار
منها وليس المراد بهذا النبى صلى الله عليه وسلم ولا عليه اصحابه
بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشى عمر ان يعطف
عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق واختلف المفسرون فى
معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق منى الاعذاب احدا الا بعد النهى
لعذبتكم فهذا ينفى ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم
بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم
ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن
وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه
سبق فى اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم وهذا كله ينفى الذنب و
المعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا وقيل بل كان قد خير عليه الصلاة والسلام فى ذلك و
قد روى عن على قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فقال خيرا صحابك فى الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على
ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا
دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم

لذلك الكافر كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه واستيلاء فالله كما شرعه
الله تعالى له ثم معصية ومخالفة له وما قصه الله تعالى عليه من ذلك
اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله تعالى وما عليك ان لا يزكى وقيل المراد بعبس وتولى الكافر الذي
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه
الصلوة والسلام وقوله تعالى فاكلا منها فبدت بعد قوله ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله تعالى انهما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اي جهل
وقيل اخطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد
الله تعالى اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية قيل نسي ذلك
بما اظهرا له وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد الله فنسي
وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغتر ا بحلف ابليس لهما
اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله تعالى حانثا وقد روي
عذر آدم بمثل هذا في بعض الآثار وقال ابن جبريل حلف بالله لهما
حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال تعالى
ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم
والصبر وقيل كان عندا كله سكران وهذا فيه ضعف لان الله تعالى
وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك
ان كان ملبسا عليه غالطا اذ لا اتفاق على خروج الناسي والبسا هي
عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان
يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهدى كان بعد

العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهى عنها لانه
تأول نهي الله تعالى عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قال انما كانت
التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول الله تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه وقال فتاب عليه وهذه
وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه وانه نهيت عن اكل الشجرة فعصيت
فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه جملة آخر الفصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها آنفا ونزيد في
قصته يونس نص على ذنب وانما ذهب مغاضبا وقد تكلمنا
عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه قبل ان يؤذن له في ذلك
وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله تعالى عنهم قال والله لا ألقاه بوجه
كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف
عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس
فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه قوله تعالى ابو الى الفلك المشحون
قال المفسرون ثباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء
في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون
خروجه عن قومه بغير اذن ربه تعالى او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب
على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معنى
نزه ربه تعالى عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا و
مثل هذا قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما
غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض
واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها
الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين
ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله

وضعهما

تعالى عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب
معنى فتناه اى اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى
قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لى عن امرأتك
واكفلنيها فغاثبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا
وهو الذى ينبغى ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل
بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى النسمر قندى ان ذنبه الذى استغفر
منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل بل لما خشيه
على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا والى نحو ما
اضيف فى الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيره
مما من المحققين وقال الداودى ليس فى قصة داود واريا خبر يثبت ولا
يظن بنبى محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان
فتعاجز عنهم على ظاهر الآية واما قصة يوسف واخوته عليهم السلام فليس
على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على
افعالهم وذكر الاسباط وعدهم فى القرآن عند ذكر الانبياء عليهم السلام
قال المفسرون يريد من نبئ من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا
بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا
به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب فان ثبت لهم نبوة فبعد هذا
والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست
سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل اذا هم عبدى بسيئة
فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى همه اذا واما على مذهب المحققين
من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة
واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه

وهذا ع

ثاج ع

وان ع

مذهب ع

وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه
على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى قبل وبرئ
فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام
فيه تقديم وتأخير وقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها
وقد قال تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي الآية وقيل في ربي الله
تعالى وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها عنها
امتناعه عنها وقيل هم بها اي نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل
هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال الشباب يملن الى يوسف
ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغل هيبة
كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله
الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عمل قيل كان من القبط الذين
على دين فرعون ودليل الستور في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال
قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك
وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن
جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش
لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل
ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك
فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له
مع فرعون وقيل المحاوره في التأبوب واليم وغير ذلك وقيل معناه
اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة

في النار

آدمي

الغزي

على

في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن
الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار يؤدي الى ما يكره وكذلك ما
روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر
الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى عليه السلام مدافع عن نفسه
من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن ان يعلم حينئذ
انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك
الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى لهما فلما جاءه
بعد واعلمه الله تعالى انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين
عن هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تأويل شيخنا الامام
ابي عبد الله المازري وقد تأوله قديما ابن عائشة وغيره على صحته و
لطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة
معروف واما قصة سليمان عليه السلام وما حكي فيها اهل
التفسير من ذنبه وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه و
ابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة
على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله
فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو
الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل
مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لان
لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان
سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم

وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما قاله الاخباريون
من خرافاتهم عما فعله ومن تشبيه الشيطان به وتسلطه على ملكه و
تصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل
هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم يقل سليمان في القصة
المذكورة ان شاء الله فعنه جوابان احدهما ما روي في الحديث الصحيح انه
نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل
عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان
غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره
المفسرون ان لا يسلط عليه احدا كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان تكون
له من الله تعالى فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء
الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته
كالناقة للحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله
عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة
العذر وان اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك
فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه لا انه شك في وعد الله
فبين الله تعالى عليه وانه ليس من اهل الذين وعد الله تعالى بنجاتهم لكفره
وعمله الذي هو غير صالح وقد علمه انه معرق الذين ظلموا ونهاه عن
مخاطبته فيهم فوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه
على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما
حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن
له فيه وبالنهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا اوصته نملة فحرق قرية

نخله ع

اجوبة اسئلها ع

منها ع

وعد نجاتهم ع

فاوخذ ع
بسؤاله ع يؤذن ع

فاحرقه ع

رتبه

النمل فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك نملة واحدة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا النبي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت شجرة فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله تعالى اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام وما من احد الا الم بذنب وكان لا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه ما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي فما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب وليستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان درجة الانبياء عليهم السلام فالرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالى وسننه في عباده وعظيم سلطانه وقوته بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها اثم او خذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المؤاخذة بها او اتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة فانهم

الذي
ما
الشجرة

أمر انهي عنه
فيعصي به

وعظم

وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم ومعاصي بالنسبة الى
كمال طاعتهم لانها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب مأخوذ من
الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره واذناب الناس رذالهم
فكان هذا ادنى افعالهم واسوء ما يجري من احوالهم لتطهيرهم و
تنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب و
الذكر الظاهر والخوف والخشية لله تعالى واعظامه في السر والعلانية و
غيرهم يتلوث من الكبائر والقبايح والفواحش بما يكون بالاضافة الى
هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين اي يرونها بالاضافة الى علو احوالهم كالسيئات وكذلك
العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من
سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي
التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلتها و
خاب اذ نسيته وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لاحد صاحبي
السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن
بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله تعالى وقيل انسي صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لا كلمة يوسف ما لبث
في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم
اخذ الانبياء بما قل الذر لكانتهم عنك وتجاوز عن سائر الخلق لقلة
مبالاتهم فاضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى
على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به
غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرناه وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوء
حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله تعالى انا اذا اثبتنا لك المؤاخذة في هذا على

يؤاخذ الانبياء ويتجاوز

حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك
زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا
لمنماة ربهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا
له ذلك الآية بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس
وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فغفرنا له الآية الى وحسن مآب
قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات
وتلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فليس به غيرهم من البشر منهم
او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا
المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة
ما وقع باهل هذا المنصب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال
صالح المري ذكر داود ببسطة للتوابين ابن عطاء لم يكن ما نقص
الله تعالى من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزاده من نبينا
عليه الصلاة والسلام ايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون
بغفران الصغائر باجتناب الكبائر والخلاف بعصمة الانبياء عليهم السلام
من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى
المؤاخذة بها وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة ان كانت فاجابوا
بما هو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل وقد قيل ان كثرت
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله
تعالى على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد امن من المؤاخذة بما تقدم
وتأخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقي
قال الحرث بن اسد خوف الملائكة والانبياء عليهم السلام خوف
اعظام وتعبد لله تعالى لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم

وتشتتهم امهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى
آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحالت الرسل و
الانبياء عليهم السلام الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل
حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد
قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام بعد ان غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية
وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل فقد استبان
لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة و
السلام عن الجهل بالله تعالى وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم
بشئ من ذلك كله حملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا
ونقلا ولا بشئ مما وزره صلى الله عليه وسلم من امور الشرع وادائه
عن ربه عز وجل من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب
وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا واستحالة ذلك عليه
شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا
وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه
للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح
ما يجب للكامل تلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدره حق
القدر الفضول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من جملة
ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا
يعرف صدرا احكامه لا يؤمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي

و

فيجب عليك

لا يأمن

عليه

عليه ولا ينزهه عما لا يجوز ان يضاف اليه فيهلك من حيث
لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل
به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما
احتاط صلى الله عليه وسلم على الرجلين الذين رأياه ليلا وهو
معتكف في المسجد مع صفيه فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في
قلوبكما شيئا فتهلكا قال القاضي رضي الله عنه هذه اكرمك الله احدى
فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله
اذا سمع شيئا من هذا يرى ان الكلام فيه جملة من فضول العلم وان
السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة التي ذكرناه و
فائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه ويتبنى عليها مسائل لا تتعد
من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في علة منها
وهي الحكم في قوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم
واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من نباهة على صدق النبي صلى الله
عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته
من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلاف فهم في وقوع الصغائر
وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا
نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى
النبي شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز و
ما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتوى
في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجازف
على اسفك دم مسلم حرام او ينسبه حقا ويضيع حرمة للنبي
صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف ربا بالاصول

منها فيها او

الفقهاء

باب ٤

وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة عليهم السلام فصل
في القول في عصمة الملائكة عليهم السلام قال القاضي رضي الله عنه
اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين
ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا
عصمتهم منه وانهم في حقوق النبياء والتبليغ اليهم كالانبياء
مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمتهم
عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله ان الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته الاية وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون
ونحو من التسمعيات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين
منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير
نحن نذكرها بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة
جميعهم وتنزيههم بصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم ومنزلتهم
عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا اشار الى ان للحاجة
بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام
في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في
الاقوال والافعال فهي ساقطة ها هنا فمما احتج به من لم يوجب
عصمة جميع قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار
ونقله المفسرون وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابطال
نهما فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء باسقيم ولا
صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ

بقياس

فاكذبهم الله تعالى في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
ببابل هاروت وماروت هما رجلان تعلماه الحسن هاروت
وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام و
تكون ما اياجابا على هذا وكذلك قرأة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام
ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم
وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل مسخهما الله تعالى حكاه السمرقندي
والقراءة بكسر اللام شاذة فتحمل الآية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه
الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله
تعالى بانهم مطهرون وكرام بررة وبانهم لا يعصون الله ما امرهم ويما يذكرونه
قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة
الى آخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس
وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ان آدم
ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب
كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا واما استثناء
من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به
من علم الا اتباع الظن ومما روي في الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا
الله تعالى فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد
له من ذكر الله تعالى الا ابليس فالخبر لا اصل لها ترددها صحاح الاخبار
فلا يشتغل بها الثاني فيما يخصهم صلوات الله وسلامه عليهم في
الامور الدينية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قال القاضي رحمه
الله تعالى فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل
عليهم السلام من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز
عليه من الافات والتغيرات والآلام والاسقام وتجرع كأس الحمام

فتحمل

من قصته

وهذا

يجوز

مايجوز على البشر وذلك كله ليس بنقيصة فيه لان الشئ انما سمى
ناقصا بالاضافة الى ماهو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى
اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها تخرجون وخلق جميع
البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه الصلوة والسلام واشتكى
واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر ونالة
الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه
الكفار وكسر رباعيته وسقى السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر
وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفى صلى الله عليه وسلم والحق بالرفيق الاعلى و
تخلص من دار الامتحان والبلوى سمات البشر التى لا محيص عنها
واصاب غيره من الانبياء عليهم السلام ما هو اعظم منها فقتلوا
ورموا فى النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله تعالى ذلك
فى بعض الاوقات ومنهم من عصم كما عصم نبينا عليه الصلوة
والسلام من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يدا بن قمئة يوم احد ولا
حجبه عن عيون عداه اهل الطائف عند دعوته فلقد اخذ على عيون
قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابى
جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو
اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم
مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر فيهم فى هذه المقامات
ويبين امرهم وتتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم وليكون فى محنهم تسلية
لامتهم ووفور فى اجورهم عند ربهم تماما على الذى احسن اليهم
فان بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما تخص

ويتبين ٤ ويرتفع الالتباس ٤

لامتهم ٤ لاجورهم ٤

تخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث فاذا كان هذا من
التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف
عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله تعالى
الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض
من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر
ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يخيل اليه انه
فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه
او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من
هذا وانما هو فيما يجوز طروه عليه في امور دنياه التي لم يبعث بسببها
ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد
ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم يتجلى عنه كما كان وايضا فقد
فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا
يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها
انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما
كانت خواطر وتخييلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل اليه الشيء انه
فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على
السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن
هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم ورددناه بيانا من
تلويحاتهم وكل وجه منها ممتنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل
اجلى وابعد من نمط ما عند ذوي الاصاليل يستفاد من تفسير الحديث
وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن

التشكك

وما يفعله

هذا

وتخيلات اليه الشيء

من نفس

الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر ببصره
ثم دل الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه من البئر نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن بن كعب وعمران بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن
يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة فبينا
هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث
عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة خاصة
سنة حتى انكر ببصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط
عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله
وانما اثر في بصره وحبسه عن وطئ نسائه وطعامه واضعف جسمه و
امرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له
من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنى منهن اصابته
اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من وخذ واعترض بل زاد وا
عليه في قوله انه ما نقل عنه شيء على خلاف معتقده ولعله لمثل هذا
اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عايشة في
الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اخيل
من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه او شاهد
فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره
الشيء طرء عليه في غيره واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له
وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا هذه حال
في جسمه فاما الحوالة في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبنا المتقدم

سعيد

القضية

آخذه

ونعذ

اسلوبها

بالعقد

بالعقد والقول والفعل العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا
الشئ على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور
الشرع حدثنا ابو بكر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا
حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو
احمد بن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن الرومي
وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد قال حدثني
عكرمة حدثنا ابو النجاشي حدثنا رافع خديج قال قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال عليه الصلوة والسلام
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه فقال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه
فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به
واذا امرتكم بشئ من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم بامر دنياكم
وفي حديث آخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس
في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم
عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ و
اصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه
من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة
سنها وكما حكى ابن اسحاق انه عليه الصلوة والسلام لما نزل بادنى مياه بدر
قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو
الرأي والحرب والمكيدة فقال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس
بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
فنشرب ولا يشربون ففعلا شرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى
لرسوله وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة
فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه

فتقضت

من امور الدنيا التي لا مدخل فيها للعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها
يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي
امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي
صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم
الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما
يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا
واستمرارها الا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى
الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة
ورق اهلها ما هو معجز في البشر مما قدمنا التنبيه عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب
الفصل قال القاضي واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه
وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فهذه
السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي و
لعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع منه
فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له
قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله حدثنا الحسين
بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد حدثنا ابو بكر حدثنا ابو
داود حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه
عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من
بعض فاحسب انه صادق فاقضي له ويجري احكامه صلى الله عليه وسلم
على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف و
مراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله تعالى
في ذلك فانه تبارك وتعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت

ويجري

وبمعرفة

ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلم دون حاجة الى اعتراف
او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله تعالى امته صلى الله عليه وسلم باتباعه
والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما
يختص بعلم ويؤثره الله تعالى به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك
ولا اقامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع
عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله تعالى
بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكام
على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به
في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم وبصيرة
من سنة اذا بيان بالفعل او قع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ و
تأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه
الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله
حكام امته ويستوسق بما يؤثر عنه وينضبط صونا شريعته وطي
ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء
ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته صلى الله عليه وسلم
واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما
يفعله او فعله **فقد** قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال
وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه
معصوم منه صلى الله عليه وسلم **هذا** فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله
الصدق والكذب **فاما** المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها
فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كوريته
عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته وذعابته

احكامهم ع

ثق ع

تحبيبهم ؛

لبسطا منه وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا في تحبيبهم
وستره نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم لا حملنك على ابن الناقة
وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها اهو الذي بعينيه بياض وهذا كله
صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينيه بياض وقد قال صلى الله
عليه وسلم اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه
غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح
منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن
خلافه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان تكون له خائنة
الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى اذ قوله تعالى له

خيانة ؛

في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك الآية فاعلم اكرمك الله ولا تستوعب في تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو يجب تطليقها
كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير

روى ؛

عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب
ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخف منه في نفسه ما الله مبديه من انه سيتزوجها مما الله تعالى
مبديه ومظهره بنكاح التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فايد
عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى زوجه
زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه وصحح هذا قول المفسرين في قوله
تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لابد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان
الله تعالى لم يبد من امره صلى الله عليه وسلم معها غير زواجه لها فذلك الذي
اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في الغصة ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية فذلك انه لم يكن عليه حرج

حسين وحكاه النسمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي
الفشيري وعليه عول ابو بكر ابن فورك وقالا ان معنى ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال التقية
في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله
تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى
الله عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما
معناه الاستحياء اي يستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان
خشيته صلى الله عليه وسلم كانت من ارجاف المنافقين واليهود و من الناس
تشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه على نكاح
حلائل الابناء كما كان فعتبه الله تعالى على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم
فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله تعالى
لم تحرم ما احل الله لك الآية كذلك قوله تعالى ههنا وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه
فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في اقواله في جميع احواله
وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة و
لا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في و
صيته صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو الهيثم
وابو اسحاق قالوا حدثنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا
علي بن عبد الله حدثنا عبد الله الرزاق حدثنا ابن همام عن معمر عن الزهري
عن عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب

لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غلبه الوجع للحديث وفي رواية آتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا
فتنازعوا فقالوا اهجر استفهموه فقال دعوني فالذي انا فيه خير
وفي بعض طرقه فقال ان النبي يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر وفيه فقال
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت و
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال اثبتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه
وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع
وعشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوما ان يكون منه من القول
اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او
اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر
اذ معناه هذي يقال هجر يهجر اذا هذى وهجر هجرا اذا افحش واهجر بعدية هجر و
انما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال ذلك وهكذا روايتنا
فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي
حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبط الاصيلي لفظه في كتابه و
غيره من هذا الطريق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وغيره
وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير
اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم
ما شاهد من حال الرسول وشدة وجعه وهو المقام الذي اختلف فيه
عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى
الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق
على جراءته والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما قوله

بعدي
مالا
واهجر
من هذه الطرق
وايضا
على

الهجر او هو رواية ابى اسحق المستملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن ابن
عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده و
مخاطبة لهم من بعضهم دون بعض باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق
وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه
الصلوة والسلام بان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبى صلى الله عليه
وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله
عليه الصلاة والسلام لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر
رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما
اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما رواه من صواب رأى عمر ثم هؤلاء قالوا
ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبى صلى الله عليه وسلم من تكليفه فى
تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قالت النبى صلى
الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشى عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون فى الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة فى تلك الامور سعة
للاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا
وقد علم عمر تقرر الشريعة وتاسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم
دينكم وقوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتى وقول عمر
حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبى صلى الله عليه وسلم وقد
قيل ان عمر خشى تطرق المنافقين ومن فى قلبه مرض لما يكتب فى ذلك الكتاب
فى الخلوة وان يقولوا فى ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل انه كان من النبى صلى الله عليه وسلم على طريق المشورة والاختبار هل
يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان
معنى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان مجيبا فى هذا الكتاب لما طلب

الشرع ٤

تركهم ٤

منه لانه ابتدآ بالامر بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب دعيتهم و
كره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها واستدل فى مثل هذه القصة بقول العباس
لعلى أنطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا
علمناه وكراهته على هذا وقوله والله لآفعل الحديث واستدل بقول
صلى الله عليه وسلم دعونى فان الذى انا فيه خير اى الذى انا فيه خير من
ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعونى من الذى طلبتم وذكر ان الذى
طلب كتابه امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فان قيل فما وجه حديثه
ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الخشنى بقراءتى عليه حدثنا ابو على الطبرى
حدثنا عبد الغافر الفارسى حدثنا ابو احمد الجلودى قال حدثنا ابرهيم
بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد بن
ابى سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر
وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته
او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفى رواية فايما
احد دعوت عليه دعوة وفى رواية ليس لها باهل وفى رواية فايما رجل
من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبى صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب
من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد ويفعل مثل ذلك عند
الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله صلى
الله عليه وسلم اولا ليس لها باهل اى عندك يا رب فى باطن امره فان حكمه
عليه الصلاة والسلام على الظاهر كما قال وللحكمة التى ذكرناها فحكم عليه الصلاة
والسلام بجلده او ادبه بسببه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهرة
ثم دعا له الصلاة والسلام لشفقته على امته ورأفته ورحمته

مما
كتابة امره

للمؤمنين التي وصفه الله تعالى بها وحذره ان تتقبل فيمن دعا عليه دعوة
ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل ان آذاه صلى الله
عليه وسلم يحمل الغضب وليستغفر الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان
الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله تعالى
حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز عفوه عنه او
كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق
وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله تعالى وقد يحمل ما ورد من دعائه
صلى الله عليه وسلم هنا ومن دعوائه على غير واحد في غير موطن على غير العمد
والقصد بل لما جرت فيه عادة العرب وليس المراد به الاجابة كقوله صلى
الله عليه وسلم تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها
من دعوائه صلى الله عليه وسلم وقد ورد في صفته صلى الله عليه وسلم
في غير حديث انه لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا
وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له تربت جبينه فيكون حمل الحديث
على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلاة والسلام من موافقه امثالها
اجابة فعاهد ربه تعالى كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة
وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه من
استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه
ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه صلى الله عليه
وسلم ربه تعالى ان جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة
لما اصاب وتحية لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا سببا للعفو و
الغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو
له كفارة قال القاضي رحمه الله فان قلت فما معنى حديث الزبير وقوله

ولعنه ٤

بلعنته ٤

يحتمل ٤

بدعي ٤

بطنه ٤

بالذي ٤

ان ٤

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم لحين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة اسق
يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس
حتى يبلغ الجدر الحديث **فالجواب** ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع
بنفس مسلم منه في هذه القصة امر ريب ولكنه صلى الله عليه و
سلم ندب الزبير اولا الى الاقتصاد على بعض حقه على طريق التوسط والصلح
فلما لم يرض بذلك الانصاري وقال ما قال يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه **ولهذا** ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح
فابى وحكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حينئذ حقه للزبير **وقد** جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في
قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه
ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في
حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله
عليه وسلم في هذا انما كان لله لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك
الحديث في اقدام عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع
في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربني بالقضيب فلا ادري
اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة
ان يتعمدك رسول الله وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب صلى
الله عليه وسلم الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى
والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول لم تدرك حاجتك وهو يابى
فضربه بعد ثلث مرات **وهذا** منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف
عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه الصلاة والسلام

حظه

اشفق اذا كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن
عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا منتخلق فقال ورس ورس حطه
حطه وعيشني بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول
الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه الصلوة والسلام لمنكر
رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم
يقصد طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل قال القاضي رحمه الله و
اما افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكم فيها من وقى المعاصي و
المكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرنا
وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور واذ عامة افعاله على السداد
والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه
اذ كان صلى الله عليه وسلم انما اخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم
رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس
امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر
يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مداراة
حاسد وكل هذا لاحق بمصالح اعماله صلى الله عليه وسلم منتظم في زاكي و
طائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال
ويعيد للامور اشباهها فيركب في نصرفه لما قرب الحمار وفي سفاره الرحلة وقد
يركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها يوم
الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر افعاله بحسب اعتبار مصالحه
ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل في امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة
وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا و
قد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في
احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه

عليه

بل

الاضرورية

بصلاح

احواله

قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين
من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث
وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش
وتطييبا لنفوسهم لتغييرها وحذرا من نفارها قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك
بالكفر لامرت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره
خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى قربها للعدو من قريش وكقوله
لو استقبلت من امري ما استدبرت لما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر
والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه
الناس لشره ويبذل له الرغائب ليجتبا به شريعته ودين ربه ويتولى في منزله
ما يتولاه الخادم من مهنته ويتسمت في ملاءة حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه
وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم
ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره
وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه
ويقول ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة
في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما
سألته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان
يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله صلى الله عليه
وسلم كان استيلافا فالمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسببه اتباعه وراءه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه
قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان صلى الله عليه
وسلم بعثا لقهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان
بن امية لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابغض الخلق الي

شرار

يتولى

هو

فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الى وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو
غير غيبة بل هو تعريف ما علم منه لمن لم يعلم ليتحذر حاله ويحترز منه و
لا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان
لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان
كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى العضل
الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد اخبرته
ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم
اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام
يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو
باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولاءه
والله اعلم انما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك
عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخلابة
فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا
وانما نزه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكره قوم من هذه الزيادة قوله
اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق هذا الحديث ومع ثبوتها فلا
اعتراض بها اذ نفع لهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها
فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم و
وعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله
صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى
التسوية والاعلام بان شرطهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم
لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكأنه قال لها اشترطي او لا تشترطي فانه شرط
غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم
لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى

وتأتي

مخالفتهم

ذلك

على جميعهم

قوله استرطى لهم الولاء اى اظهرى لهم حكمه وبيتى عندهم سنته ان الولاء
انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا
ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف
عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية فى رحله واخذه باسم سرقتها وما
جرى على اخوته فى ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك
الله ان الآية تدل على ان فعلى يوسف كان عن امر الله تعالى لقوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله الآية فاذا
كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه
بانى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فكان ما جرى عليه بعد هذا من و
فقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه
بذلك قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب
لحل شبهة ولعل قائلا ان حسن له التأويل كائنا من كان ظن على صورة
الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير
هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء عليهم السلام ما لم يأتنا نهم قالوه حتى
نطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فان قيل
فما الحكمة فى اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم
بما امتحنوا به كايوب ويعقوب وداسيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم
ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرة من خلقه واحباؤه
واصفياؤه فاعلم وفقنا الله تعالى وايانا ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلامه
جميعها صدق تامبدل لكلماته يبتلى عباده كما قال تعالى لنتظر كيف
تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين وحتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم

فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الى وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو
غير غيبة بل هو تعريف ما علم منه لمن لم يعلم ليتحذر حاله ويحترز منه و
لا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان
لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان
كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى العضل
الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد اخبرته
ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم
اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام
يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو
باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه
فالله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك
عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخلابة
فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا
وتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكره قوم هذه الزيادة قوله
اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق هذا الحديث ومع ثبوتها فلا
اعتراض بها اذ تقع لهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اساتم فلها
فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم و
وعظه لمن اسلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله
صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى
التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم
لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال لها اشترطي او لا تشترطي فانه شرط
غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم
لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى

وتأتي

ق

ريحه واشتهاه وبكى وبكت جاز له عجوز لبكائه وبينهما اجداد وما علم عند
يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت
حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر
مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب
يوسف بالمحنة التي نص الله تعالى عليها وروى عن الليث ان سبب بلاء ايوب
انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلم واغاظوه الا ايوب فانه
رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه ومحة سليمان لما ذكرناه من
نيته في كون الحوت في جنبه اصهارا والعمل بالمعصية في داره وما علم عنده
وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة
ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
عبد الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا
فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان
منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله
ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا
معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله و
ان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن
انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال
المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا
فتكون له كفارة وروى هذا عن عائشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة
عنه عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية
عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة

جهة
هذا
مثل

يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من
خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله
عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر وحكمة اودعها الله عز وجل في الامراض
لاجسامهم وثوابا لاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى
نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف النفس والجسم لذلك خلاف موت
الفجاءة واخذ كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين و
الصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل خامة
الزرع تفيؤها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفؤها
فاذا سكتت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة
صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن مرزء مصاب بالبلاء والامراض
راض بقضاء الله تعالى مستطاع كذلك لين الجانب برضاه وقلة
تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وتنحيها
من حيث ما اتتها فاذا اراح الله تعالى عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا
كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه
عز وجل ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان
بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه
سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفة ماله فيها من الاجر
وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته
والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة
الصماء حتى اذا اراد الله عز وجل هلاكه قصمه الله لحينه على عزته واخذ بغتة
من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة

يحتبي

لابي ٢ تفيؤها ٣

نفسه وصحة جسمه اشد المآ وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة
وكما قال الله تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله تعالى في
اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
من اخذته الصيحة الاية ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة و
صبحهم بر على غير استعداد بغتة وهذا ما ذكر عن السلف رضي الله عنهم
انهم كانوا يكرهون موت الفجأة ومنها في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة
كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت الفجأة وحكمة ثالثة ان الامراض
تذير الموت ويقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من
اصابته وعلم تعاهد هاله للقاء ربه عز وجل ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة
الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فينفصل من كل ما يخشى شغله من
قبل الله تعالى وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج
اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهد وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد طلب التفصل في مرضه ممن
كان له عليه مالا وحق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين
بعد كتاب الله تعالى وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل
امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك
عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين
وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله تعالى لهم ليزدادوا اثما وليسد
رجهم من حيث لا يعلمون الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل مات فجأة سبحان الله كان
على غضب المحروم من حرم وصيته وقال صلى الله عليه وسلم موت

كره السلف موت الفجاءة

المأتم

اجلها

الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان
الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه
كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال صلى الله
عليه وسلم مستريح ومستراح منه وتأتي الكافر والفاجر منيته على
غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة من عجز بل تأتيهم بغتة
فتبتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شئ
عليه وفراق الدنيا اقطع امر صدم واكره شئ له والى هذا المعنى اشار صلى
الله عليه وسلم بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره
الله لقاءه القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه
صلى الله عليه وسلم تسليما قال القاضي رضي الله تعالى عنه قد تقدم من الكتاب
والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما
يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه
في كتابه واجمعت الامة على قتل من تنقصه من المسلمين وسابه فان الله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم
عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين آمنوا لا
تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك ان اليهود لعنهم كانوا
يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون
الرعونة فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين
عن كل لفظ يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما
فيها من مشاركة اللفظ لها بها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل لما
فيه من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها

مضمنه ؛

وهذا النبي ، وهذا هو ؛

يدعوه ؛

فى لغة الانصار بمعنى ارعنا زعك فنهوا عن ذلك اذ مضمونها انهم لا
يرعونه صلى الله عليه وسلم الا رعاية تهم وهو عليه الصلاة والسلام
واجبا رعاية بكل حال وهو صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التكنى بكنيته
فقال تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان
صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال له لم اعنك
انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكنى بكنيته لئلا يأذى باجابة دعوة
غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه و
الازراء به فيقولون اذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تفتيشا له واستخفا
فابقية على عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حماه بكل
وجه فحمل محققوا العلماء نهيه هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة وللناس فى هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما
ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق
توقيره وتعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك
لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله تعالى منع من ندائه به بقوله عز وجل لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول
الله ويا نبى الله وقد يدعونه بكنيته ابى القاسم بعضهم فى بعض الاحوال
وقد روى انس عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمى باسمه و
تنزيهه عن ذلك اذا لم يوقف قال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى
ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبى صلى الله عليه وسلم حكاه ابو
جعفر الطبرى وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه
ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن
الخطاب الا ارى محمدا صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا ادعى محمدا ما
دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع الناس اكراما لهم بذلك

ان يسمى احد باسماء الانبياء عليهم السلام وغير اسماء جماعة تسموا
باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعد صلى الله عليه
وسلم بدليل اطباق الصحابة رضى الله عنهم على ذلك وقد سمى جماعة منهم
ابنه محمدا وكناه بابى القاسم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم اذن فى
ذلك لعلى - وقد اخبر عليه الصلاة والسلام ان ذلك اسم المهدى وكنيته
وقد سمى النبى صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم و
محمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ضرار احدكم ان يكون فى بيته محمد
ومحمد ان وثلثة وقد فصلنا الكلام فى هذا القسم على ما بين كما قدمناه الباب
الاول فى بيان ما هو فى حقه عليه الصلوة والسلام سبا ونقص
من تعريض او نص اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان جميع من سب النبى صلى
الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا فى نفسه او نسبه او دينه او
خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشئ على طريق السب له او
الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب
له والحكم فيه حكم الساب بقتل كما نبينه ولا نستثنى فصلا من فصول
هذا الباب على هذا المقصد ولا نمترى فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك
من لعنه او دعا عليه صلى الله عليه وسلم تشفيا او تمنى مضرة له او
نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عيب فى جهته العزيزة
بستخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او غيره بشئ مما جرى
من البلاء والمحنة عليه او عصمه ببعض العوارض البشرية الجائزة
او المعهودة لديه صلى الله عليه وسلم وهذا كله اجماع من العلماء وائمة
الفتوى من لدن الصحابة رضى الله عنهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر
جمع عوام اهل العلم على ان من سب النبى صلى الله عليه وسلم يقتل
وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب

عا
به

فصل

النقص

الشافعى

الشافعي قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهو مقتضى قول ابي
بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هولاء وبمثله قال ابو
حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم ولكنهم
قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري
مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه او برئ منه او كذبه صلى
الله عليه وسلم وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا
وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه
في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين
علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله و
تكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى
الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن
سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المنتقص له
كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن
شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في
مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله
عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين
اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب
ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب
ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم في العتبية من سبه او شتمه او عابه او تنقصه فانه
يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد قرن الله تعالى توقيره وبره
وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من
المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا

ام ٤

فقد ٣

بقوله ٢

او قتله ومن رواية ابى المصعب وابن ابى اويس سمعنا مالكا يقول من
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم اوشتمه او عابه اوتنقصه قتل
مسلما كان اوكافرا ولا يستتاب وفى كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك
انه قال من سب النبى صلى الله عليه وسلم اوغيره من النبيين من مسلم
اوكافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك اواظهره و
لا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من
سب النبى صلى الله عليه وسلم من مسلم اوكافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبرى مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من
قال ان رداء النبى صلى الله عليه وسلم ويروى ذر النبى صلى الله عليه
وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان
من دعا على نبى من الانبياء عليهم السلام بالويل اوبشئ من المكروه
انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسى فيمن قال فى النبى
صلى الله عليه وسلم لجمال يتيم ابى طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابى زيد بقتل
رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبى صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم
رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم زيدون تعرفون صفته هى فى صفة
هذا المار فى خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله و
ليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابى سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال فى رجل قيل
له وحق رسول الله فقال فعل الله برسول كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل
له تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول
الله العقرب فقال ابن ابى سليمان للذى سأله اشهد عليه وانا شريكك
يريد فى قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه التأويل
فى لفظ صراح لانه استهان وهو غير معذور لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الجمال ثم لعنه

ولا سوء له

ولا موقرله فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال
لرجل ادواشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سالنا وجهلت فقد
جهل وسال النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل
ابن خاتم المتفقه الطليطلي وطلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق
النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه صلى الله عليه وسلم اثناء مناظرته
باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن هضما ولو قدر على الطيبات
اكلها الى اشباه هذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم
الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس
القاضي ابي العباس ابن طالب للمناظرة فوقف عليه امور منكرة من
هذا الباب في الاستهزاء بالله تعالى وانبيائه ونبينا صلوات الله عليه
وعليهم وسلامه فاحضره القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر
بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق
بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي
استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب
فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
حديثا عنه عليه الصلاة والسلام انه تاكل الكلب في دم مسلم وقال
القاضي ابو عبد الله بن المرابط قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزل يستتاب
فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز عليه ذلك في خاصته اذ هو على
بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع الفروي مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه عليه الصلوة والسلام ما فيه نقص
قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من
قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا
وان قل فقتله واجب وهذا الباب كله مما عد العلماء سبا وتنقصا

في خاصته نفسه ع

فان قتله ع

يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا
في حكم قتله على ما اشرنا اليه وبيّنه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه
او عيّره برعاية الغنم او النسيان او السهو او السحر او ما اصابه من
خرج او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة في زمنه او بالميل
الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب
العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه في الحجة في ايجاب قتل من سبّه او
عابه صلى الله عليه وسلم تسليما فمن القرآن لعنة الله تعالى لموذيه في الدنيا
والآخرة ووقانه تعالى اذاه باذاه صلى الله عليه وسلم ولا خلاف في قتل
من سبّ الله تعالى وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل
فقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة الآية
وقد قرن قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتّلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم
ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل
الخرّاصون وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين
ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله تعالى ونبيّه صلى
الله عليه وسلم اشدّ من ذلك وهو القتل قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا
من قضائه ولم يسلم له صلى الله عليه وسلم ومن تنقصه فقد ناقض
هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى
قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا
جاءوك حيّوك بما لم يحيّك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس
المصير فقال الله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن
خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ثم قال والذين يؤذون

أن شاء الله تعالى

وزمانه خ

رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل
التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله واما الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار
فحدثنا الشيخ عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي
اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوة حدثنا محمد بن
نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله بن
موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين
بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله
ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل اباحه
له وذلك ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء و
كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امر يوم
الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه
وسلم وفي حديث آخر ان رجلا كان يسب صلى الله عليه وسلم فقال من
يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك
لم يقتل جماعة ممن تؤذيه من الكفار وليسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن
ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر
باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي
معيط نادى يا معاشر قريش مالي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يكفيني
عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير ويروى ايضا ان امرأة كانت

معشر

وروى

نسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فخرج خالد بن الوليد
فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا
والزبير ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجرين ابي امية امير اليمن ان ابا بكر رضي
الله عنه ان امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع
يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان
حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة من خطم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله
فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح فيها
عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم
فينزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم
وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث
ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه مغضب
على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث
انه سب ابا بكر ورواه النسائي اثبت ابا بكر وقد اغلظ رجل فرد عليه قال
فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه تسبه اياك فقال اجلس
فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن
نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب
النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب
عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر
رضي الله عنه فكتب عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا
رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل

وتشتمه

الوشيد

الرشيد مالكا في مجلس شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق
افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما ابقاء الله بعد شتم نبيها
من شتم الانبياء عليهم السلام قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلد قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه كذا وقع في هذه الحكاية
رواها غير واحد ممن ذكر مناقب مالك ومؤلفو اخباره وغيرهم ولا ادري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب
العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بفتواه او يميل به هواه او يكون
ما قاله يحمل على غير السب فيكون للخلاف هل هو سب ام غير سب ويكون
رجع وتاب عن سب فلم يقتله مالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه
كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان نبوءة طويته
وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن
مالك والاوزاعي وبه قال الثوري وابو حنيفة والكوفيون والقول الآخر
انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله
غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله انما صرح كفر كالتكذيب ونحوه
او من كلمات الاستهزاء والكفر فاعترف بها ولم يتب عنها دليل
استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل
التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول
بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستهزئا
ان حكم حكم الزنديق يقتل ولا تقبل توبته وقد غير دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان حكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة

من اصحاب
مناقب
مالك

لم يشتهر بعلم

فلم يقله
لما
لله

وبرهان
سوء

فقتله
حتما

يقلع

ويدل عليه
ايضا
ان

منزلة على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه
وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره صلى الله عليه وسلم
فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال السام
عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها
قسمة وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي
كلمة موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان
فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام
يتألف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في
قلوبهم وبداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين
ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويحلم
عليهم صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى
فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتأليف اول الاسلام وجمع الكلمة
عليه فلما استقروا اظهره الله تعالى على الدين كله قتل من قدر عليه و
اشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله
غيله من يهود وغيرهم او غلبة ممن ينظم قبل سماع صحبته والانخراط في
جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر
وعقبه وكذلك تذرد جماعة سواهم كعلب بن رهير وابن الزبعرى او غيرهما
ممن اراد حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين ويواطن المنافقين مستثنى
وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها

القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها انا نميث وينكرونها ويحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فئتهم ورجوعهم
الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه الصلاة والسلام على هناتهم وجفوتهم
كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما
اخلص جهرا ونفع الله تعالى بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وذراه
واعوان وحماة وانصار كما جاء ت به الاخبار وبهذا جاب بعض ائمتنا رحمهم
الله تعالى عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه الصلاة والسلام
من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب
من صبي وعبد وامرأة والدماء لاشتباح الابعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود
في السلام وانهم لو توابه السنتهم ولم يبينوه الامرئ كيف نبهت عليه عايشة
ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليأبا لسنتهم
وطعنا في الدين فقال اذا اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم
فقولوا عليكم وكذا قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم
فلهذا تركهم صلى الله عليه وسلم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم
الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس وثيب
عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من بينهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين و
انصار الذين يحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما
يبدر منهم وعلمه بما استروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد
وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة و

اظهرهم

السام عليكم

فلذلك

طلب اخذ الثروة وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله
تعالى ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال
اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا يخلاف اجراء الاحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنى والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في
علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى
الله عليه وسلم قال القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله
تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا استثنى الله الآية قال معناه اذا اظهروا النفاق وقال محمد بن
مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين نسخها ما كان قبلها قال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه
الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه الغلظ في امر الله وامور الدين
والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سببا ورأى انه من الاذى الذي لله له
العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا
السام عليكم ليس فيه تصريح سب ولا ادعاء الا بما لا بد منه من الموت
الذي لا بد من لحاق جميع البشر وقيل بل المراد تشمون دينكم والسآمة
والسآمة الملال وهذا ادعاء على سآمة الذين ليس بصريح سب ولهذا
ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله
عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض
بالاذى قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد علمنا ان الاذى والسب
في حقه عليه الصلوة والسلام سواء وقد قال القاضي ابو محمد بن نصر
مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل

صريح

بهذا

كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادنى
للام المحتمل والاول في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه معصد الاشياء في
والمداراة على الدين لعلمه يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة
والجوارح باب من تألف قتل الجوارح للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا
معناه عن مالك وقرره قبل وقد صبرهم عليه الصلوة والسلام على
سحره وسمه وهو اعظم من سبه الجان نصره الله تعالى عليهم واذن له في قتل
من خيف منهم وآمنهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب
على من شاء منهم الجلاء واجرهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم و
ايدي المؤمنين وكاشفهم بالسبب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم
فيهم سوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم ود
يارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلا
فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة رضي الله عنها انه عليه
الصلوة والسلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه
فكذب فان هذه من حرمات الله تعالى التي انتقم لها وانما يكون ما لا
ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل في النفس ولما
مما لم يقصد فاعله بها اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل
او جبل عليه البشر من الغفلة كجذب الاعرابي برد ابه حتى اثر في عنقه ورفع
صوت الاخر عنده وكجذب الاعرابي شعره منه فوسمه التي شهد فيها حزبة
وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه و
وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل
مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ما لا يجوز للانسان
وان تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله

هذا
ولهذا
قال

تحيته واتزلهم

بالنفس

بازاره

وبقوله صلى الله عليه وسلم في حديث فاطمة رضي الله عنها انها بضعة
مني يؤذيني ما آذاها الا واني لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول
الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا ويكون هذا مما آذاه كافر بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن
اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما بلغه من اذى اهل الكتاب
والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما ذكرنا
قبل وبالله التوفيق قال القاضي رحمه الله تقدم الكلام في قتل
القاصد لسبه والازراء به وعمصه باي وجه كان من ممكن او محال
فهذا وجه بين الاشكال فيه الوجه الثاني احق به في البيان والجلاء وهو
ان يكون القائل لما قال في جهته عليه الصلوة والسلام غير قاصد
للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه الصلوة
والسلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا
يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام نقيصة
مثل ان ينسب اليه اثيانا كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم
بين الناس او بغضا من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او
يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه الصلوة والسلام وتواتر
الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام
ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم
يقصد سبه انما الجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه
او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا
الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا
بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان افتى الائمة لسيوون على ابن حاتم

وجاء في

بلغه

فخفه

فى نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قدمناه وقال
محمد بن سحنون فى المأسور ليست النبى صلى الله عليه وسلم فى يد العدو
يقتل الا ان يعلم انتصر او اكراهه وعن ابى محمد بن ابى زيد ان يعذر بدعوى زلل
اللسان فى مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسى فيمن شتم النبى صلى الله عليه وسلم
فى سكره يقتل انه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله فى صحوه وايضا فاحد
لا يسقط السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه
لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد
لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود
ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم انه ثمل
فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن فى جنايتها اثم وكان حكم
ما يجنيه عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون فصل
الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله والى ونفى نبوته او رسالته
او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر
باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد
وقوى الخلاف فى استتابته وعلى القول الآخر لا يسقط القتل عنه
توبته كحد النبى صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من
كذب او غيره وان كان مستترا بذلك فحكم حكم الزنديق لا يسقط قتله
التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد صلى الله
عليه وسلم او كذب به فهو مرتد حلال الدم الآن يرجع وقال ابن القاسم
فى المسلم اذا قال ان محمدا ليس نبيا ولم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو
شئ تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره
من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب
وكذلك فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقال سحنون وقال ابن القاسم دعا

ذلك سرا وجهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع انفرته
على الله تعالى وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او
قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب و
الا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي
مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من
شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل فهو كافر جاحد
وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الائمة القتل وقال
احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اسود قتل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد
لو قال انه مات قبل ان يلتحى او انه كان بشا هرث ولم يكن بتهامة قتل لان
هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته صلى الله عليه وسلم ومواضعه
كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون
استتابة ان شاء الله تعالى الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل
ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم
او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره فههنا متردد
النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء
المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من
غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم
من عظم حرمة الدم ورأى الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف
المتأخرون في رجل اغضبه عزير فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى
الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان
على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمر الشتم وقال ابو اسحاق

ويلفظ من القول بمشكل خ

البرقى واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم التناس وهذا نحو قول سحنون
لانه لم يعذره بالغضب فى شتم النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل
الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبى صلى الله عليه وسلم
او شتم الملائكة عليهم السلام وانما قصد فيحمل عليها كلامه قبل القرينة تدل
على ان مراده التناس غير هؤلاء لاجل قوله الآخر له صل على النبى محمد فحمل قوله
وسبه لمن يصلى عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى
قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضى
وغيره فى مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسى فى قتل رجل قال لكل
صاحب فندق قزمان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل
اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبى مرسل فيكون
امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين
والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين
وما ورد اليه التأويلات لابد من انعام النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى
عن ابى محمد بن ابى زيد فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بنى اسرائيل ولعن
الله بنى آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اراد ان الظالمين منهم ان عليه
الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك فتى فيمن قال لعن الله من حرم
المسكرة قال لما علم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد و
لعن من جاء بيرانه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب
الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله سبحانه وسب
رسوله عليه الصلاة والسلام وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى
سحنون واصحابه فى المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجرى فى كلام سفهاء

أمره ؛

أمعان ؛

الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه
مرهج القول ولا شك انه يدخل في مثل هذين العددين من آبائه واجداده
جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد ينقطع الى آدم عليه السلام
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهله قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم
انه قصد سب من آبائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو
هذا لو قال رجل لهاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم
او قال رجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه ومن نسله
او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة
في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم
ممن تنسبه اليهم وقد رأيت لابي موسى بن مناش فيمن قال لرجل لعنك الله
الى آدم مرات ان ثبت ذلك عليه قتل قال القاضي رضي الله عنه وقد كان
اختلف شيوخنا رحمهم الله فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال
تتهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد
بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا
عمن انتهى من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن
الحاج بنحو هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه
ومن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام
قضائه اتى برجل هارب رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله و
قال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه نفيف
من الناس فامر به الى السجن ونفضا عن حاله وهل يصحب من يستراب
بدينه فلما لم يجد عليه ما يقوى الريبة باعتقاده ضربه بالسوط

هذا العدد ينقطع

المسئلة

بنحو هذا

بالسياط

لتعرف

وانما كثرنا بشاهدها مع استشفائنا لاحكايتها لتعريف امثالها و
لنشاهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فاحش
منه بما هذا العب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم فيه مما ليس
لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء واشتهم
فيه تصريحا وتلسنا نشر يحيا بن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج
كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والتنقص وصريح الكفر وقد
جبنا عنه وعرضنا الآن الكلام في هذا التفصيل الذي سقناه امثلته
فاهذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافة الى الملائكة والانبياء عليهم
السلام نقصا ولسنا عنى عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء
وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا
عزر خطوة الكرام حين شبه من شبه في كرامتها او معزة قصد الانتقاء
منها او ضرب مثل التطييب مجلسه او اغلاء في وصف تحسين كلام
لمن عظم الله تعالى خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر
القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب
والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به و
ما لوف عادته لمثله اوندوره او وثيقة كلامه اوندمه على ما سبق منه ولم
يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس
قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب
وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره
من ليلته وذكر القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله
في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمران
الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد اشتركا ان وقد انكروا ايضا
عليه قوله كيف لا يد يناك من امل من رسول الله من نفره كان حق الرسول

منه بما

وكفر فيه

في محمد وحده

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وانا فنهتر لثه ان يضاف اليه ولا
يضاف هو فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا وعلى هذا النهج
جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رضي الله عنه واصحابه في التوادر
من روايتنا ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر و
قد دعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه
وسلم في غير موضعه اري ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوقبوا
ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظرنا
كانا يكون ابوه عربيا فقال كانت له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم
كافرا فقال لجعلت هذا مثلا فعزله وقد ذكر سحنون ان
يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الاعلى طريق الثواب والثناء
توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله تعالى وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح
الوجه كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال
اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فان الذي اراد ان
دخل عليه حين رآه من وجهه ام عاب النظر اليه لدمامة خلقه فان
كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتوهين فهو اشد
عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب
وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال وانما ذكر مالك خازن
النار فقد جفا الذي ذكره عند ما انكر من عبوس الآخر الا ان يكون المعبس
له يد فيذهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه
في ظلم صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب
غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعريض بمثل وهذا ولو كان
اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس في هذا دم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن

المنهاج

محمد

عوقبوا

اذ

عاف

والتهوين

هذا

عند ما رأى

التعريض لمثل

ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك
امي فقال الشاب ليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفر الناشر
واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن القابسي
اما اطلاق الكفر عليه فخطاء لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة
ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر
وتاب واعترف ولجأ الى الله تعالى يرجى له لان قوله لا ينتهي به الى حد القتل
وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه وترك ايضا
مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن
منصور رحمه الله تعالى في رجل تنقصه اخر بشيء فقال له انما تريد تنقصني
بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم
فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء
الاندلس افتى بقتله الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا
عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته
ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف
بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما
ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او مجلس على جهة
الرد له والنقض على قائله والغيبي بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما
يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن
تقصد ليؤخذ عنه العلم او رواية الحديث ويقطع بحكمه او شهادته
او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير الناس
عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين

الادب

انكاره

انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق
سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان
فان من هذه سيرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء
الايجاب بحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه
السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكن اذا قام بهذا من
ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي
الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد اجمع
السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن
ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى اليسعه ان لا يؤدي شهادته
قال ان رجا انفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى
القتل لما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما
الاباحة لحكاية قول لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب
فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتهضم بسوء ذكره
لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين
الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات الكفرة عليه وعلى رسله
عليهم السلام في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد
عليه والرد عليهم بما تلاه سبحانه علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من اسلفه
في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة و
الملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها
وان كان ورد لاحمد بن حنبل رحمه الله تعالى انكار لبعض هذا على الحارث
بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق

على نكته

هذه الوجوه التي تأنف الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية
سبته والازراء بمنصبه العلي على وجه الحكايات والاسمار والطرف
واحاديث الناس ومقالاتهم في الفث والسمين ومضاحك المجان
ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال مما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه
اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد
ومعرفة بمقدار ما حكاه اولم تكن عادته اولم يكن الكلام من البشاعة بحيث
هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهى عن
العودة اليه وان قوبر بعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه
من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سأل مالكا عمن
يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقالوا انما حكيته عن غيري فقال
مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله تعالى على طريق الزجر و
التغليظ بدليل انه ينفذ قتله وان انهم هذا الحاكي فيما حكاه انه
اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادته او ظهر استحسانه لذلك
او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية
اشعار الهجوه عليه الصلوة والسلام وسبته فحكم هذا حكم السابة
نفسه يؤاخذ بقوله وما نقله نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل
الى الهاوية امته وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر
بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف
في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه
وسلم وكتابه وقراءته وتركه حتى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين
المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان
هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة
على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله تعالى من قائلها واخذ المفتري

والازراء

ثم

عليه

عليه من ذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى قد
تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من هاجى اشعار العرب في كتبه
فكنى عن اسم المهجو بوزن اسم استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة
في ذم احد برواية او نشر . فكيف بما يطرق الى عرض سيد البشر
صلى الله عليه وسلم الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى
الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية
به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله تعالى على شدته
من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة اهتداء حاله وسيرته وما لقي من
بؤس زمانه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة
العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء عليهم السلام وما يجوز عليهم
فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا
ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان
يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصد
ويحقق فوائد ويجنب ذلك من عساه لا يفهمه او يختبئ به فتنة فقد
كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك
القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال صلى الله
عليه وسلم مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام و
هذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به
الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء عليهم
السلام حكم بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب بوغايتها لنبيه
امتهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك
قد ذكر الله تعالى نبيه وعبيله على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له

لفيه ع
رمنه ع

يحققون ٣ لا يفقه ع فيه ع

فذكر الذاكرها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه والتعجب من منح الله تعالى
قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة
دعوته اذا ظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم
شيئا فشيئا ونجاه حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة
ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى وتاييده اياه بنصره و
بالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن
ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره
ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفيان عنه هل في آبائه من
ملك ثم قال له ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا تبين
من صفته صلى الله عليه وسلم واحد من علاماته في الكتب المتقدمة واخبار
الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن
لعبد المطلب ويجيء آت لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله
تعالى به فهي مدح له وفضيلة بانية فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى
من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى
الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول و
وجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى
العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب
من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي الة لها وواسطة موصلة اليها غير
مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة
والسبب والامية في غير نقيصة بانها سبب الجهالة وعنوان
الغباوة فسبحان من بدا من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه
وحيائه فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج خشوته كان تمام
حيائه وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه

في ذلك نقيصة
اليها وواسطة
موصلة
اليها غير

هلاك

وصحة

وحشم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روى من اخباره وسيره وتقلله
من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره
وخذمة بيته زهدا ورغبته عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها
لسرعة فنآء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه فمن اورد
شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك
على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده نحو بالفصول التي قدمناها
وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث
مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تأويل وتردد
احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح وما روى منها الا المعلوم لثبات
ورحمه الله تعالى ما بالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه
والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان
يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها
وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف
بل عنهم على الجملة رحمهم الله تعالى انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي
صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه
وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وتبليغه وايجازه فلم تكن في
حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة ودا خلته الامية فلا يكاد
يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يحقق اشاراتها الى غرض
الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها او حملها على ظاهرها
شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث
فواجبان لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا حق انبيائه عليهم السلام
ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك
الشغل بها الآن نذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المفاد واهية الاسناد

وبليغه نخ

الا استغال نخ

وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث
ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون
الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على
ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتنابها
من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس فصل ومما يجب على المتكلم
فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما
قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه
عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب من
توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات
الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق
والارتماض والغيظ على عدوه وموده الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم
لو قدر عليه والنصرة له لو امكنه واذا اخذ في ابواب العصمة وتكل على
مجاري اعماله واقواله عليه الصلوة والسلام تحرى احسن اللفظ واذن
العبارة وما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة
الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في القول والاخبار بخلاف ما وقع
سهوا او غلطا ونحو من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا
تكلم على العلم قال هل يجوز الا يعلم الا ما علم وهل يمكن الا يكون عند
علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل القبيح اللفظ ويشاعه
واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي و
موافقة بعض الصغائر هو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب
او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه الصلوة و
السلام وما يجب له من تعزيره واعظامه وقد رأيت بعض العلماء لا يتحفظ
من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الحاذقين قد

فنه ورأيت

قوله لاجل ترك تحفظ في العبارة مالم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله
واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في اداباهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه عليه الصلوة والسلام اوجب والتزامه آكد في جودة
العبارة تقبح الشئ او تحسنه وتحريرها وتهذيبها بعظم الامر ويهونه
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة
النفي عنه صلى الله عليه وسلم والتنزيه له فلا حرج في تشريح العبارة وتصويرها
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اشياء الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم
على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا
فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة
عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك
عند تلاوة آي من القرآن حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى
عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من
التشبه بمن كفر به سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم في
حكم سابه صلى الله عليه وسلم وشانئه ومستنقصه ومؤذيه وعقوبته
وذكر استتابته وورائته قد قدمنا ما هو سبب وآت في حقه عليه الصلوة
والسلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله او تخيير الامام في
قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة
منه وكذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته وتائفته كما قدمناه
قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على
هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه
حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي
رحمه الله تعالى اذا تاب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسباذ هو

لانه
هو
حد

فمثله ع

حد وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه
وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم
تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء
تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في قولين قال من شيوخنا من قال
اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا اختفاء الظهور
عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه
فكانتا وقفنا على باطنه بخلاف من اسر ثم البينة قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله تعالى وهذا قول لا صبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله
عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق
متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر
حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث
واسحاق واحمد تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي
حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب يستتاب
قال محمد بن سحنون اولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلاة
والسلام لان لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل
لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو
محمد بن نصر محتجا لسقوط طاعبار توبته والفرق بينه وبين سب الله تعالى على
مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر وابشر
جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله تعالى بنبوته والباري تعالى وتقدس
منزه عن جميع المعايب قطعا وليس بجنس فتلحق المعرة بجنسه وليس سبه
عليه الصلاة والسلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى
ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب
النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق الادمي فكان كالمرتد يقتل

من جنس ع

حين ارتداده او بقذف فان توبته لا تسقط عند حد القتل والقذف و
ايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط دنوبه من زنى او سرقة وغيره ولم يقتل
سابّ النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال
المعرة به وذلك لا يسقط التوبة قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ويلزم
والله اعلم ان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى
الازراء والاستخفاف او ان يتوبه واظهارا نابته ارتفع عنه
اسم الكفر ظاهرا والله تعالى اعلم بسريرته وبقي حكم السب
عليه وكلام شيوخنا رحمهم الله مبني على القول بقتله حدا لا كفرا
وقد ابو عمران الفارسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام
قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الآدميين التي لا تسقط عن المرتد
وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا ويحتاج الى
تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن
ذكرناه وقد به من اهل العلم فقد صرحوا بانه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكمه لحكم المرتد مطلقا
في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام
فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما يقول ذلك مع
فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة
عنه فيقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله تعالى من حقه صلى الله عليه وسلم
واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم المرتد اذا ظهر عليه
وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر وتشهدون عليه
بكلمة الكفر ولا يحكمون عليه بحكمه من
الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقع

وغيرها

ويشهدون

عليه بذلك لا قراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعم ان
ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا
يمنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم يثبت له خصائص
كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله
فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا به كتكذيبه
او تكفيره ونحوه. فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل
توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله تعالى
المطلع على صحة اقلاع العالم بستر. وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف
بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله
تعالى وحرمة نبيه عليه الصلوة والسلام يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه
التفصيلات كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها
واجرا اختلافهم في الوديعة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان
شاء الله تعالى. اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها
على الاختلاف في توبة المرتد اذا فرق بينهما وقد اختلف السلف في وجوبها
وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن
القصار انه اجماع من الصحابة رضي الله عنهم على تصويب قول عمر في
الاستتابة ولم ينكره احد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود
رضي الله عن جميعهم وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك
واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحق واصحاب الرأي وذهب
طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احد الروايتين عنه انه لا يستتاب وقال
عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه
الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله
تعالى ولكن لا تدرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكى

الموارث

ومحمد بن حسن

ايضا عن عطآء ان كان ممن ولد فى الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلام
وجمهور العلمآء على ان المرتد والمرتدة فى ذلك سوآء وروى عن على رضى الله عنه
انه تقبل توبة المرتدة وتسترق وقاله عطآء وقتادة وروى عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه يقتل النسآء فى الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر
والانثى فى ذلك سوآء واما مدتها فمذهب الجمهور وروى عن عمر رضى الله عنه
انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد خلف فيه عن عمر وهو احد قولى الشافعى
وقول احمد واسحق واستحسنه الشيخ ابو محمد بن ابى زيد فى الاستتابة ثلثا
وقال مالك ايضا الذى اخذ به فى المرتد قول عمر رضى الله عنه يحبس ثلاثة ايام
ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار وفى تاخيره
ثلاثا وايانا عن مالك هل ذلك واجبا ومستحب واستحسن الاستتابة
والاستيناء ثلاثا اصحاب الرآى وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه
استتاب امرآة فلم تتب فقتلها وقال الشافعى مرة ان لم تتب مكانه قتل واستحسنه
المزنى وقال الزهرى يدعى الى الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل وروى عن على رضى الله
عنه يستتاب شهرين وقال النخعى يستتاب ابدا وبه اخذ الثورى ما رجيت
توبته وحكى ابن القصار عن ابى حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات فى ثلاثة
ايام او ثلاث جمع فى كل يوم او جمعة مرة وفى كتاب محمد عن ابن القاسم
يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضرب عنقه واختلف على هذا هل
يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت فى
الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام ما لا يضره وقال اصبغ
يحوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفى كتاب ابى الحسن الطعام
يوعظ فى تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واحب الى واصنع
حبس فيها من يتجر مع الناس او وحده اذا استوثق منه سوآء ويوقف
ماله خيفة ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب

فيها

فقال

اذا خيفة

ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم بنهاية الذي
ارتد اربع مرات وحمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول
الشافعي واحمد وقال ابن القاسم وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي
ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج
من السجن حتى يظهر عليه خضوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا
اوجب على المرتد في المرة الاولى دما ادا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي
والكوفي قال القاضي رحمه الله تعالى هذا حكم من ثبت عليه
ذلك بما يجب ثبوته من اقرار وعدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة
عليه انما شهد عليه الواحد والنفيف من الناس واثبت قوم لكن
احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا
يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله
وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله
من التهمة في الدين والتبرز بالسفه والمجون فمن قوي امره اخافه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشد في القيد الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما
لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب
عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكاله
وعارض اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف احواله
وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل وملك
في القيبة وكتب بها محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه
وقال سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
فشهد عليه شاهدان عدلا احدهما بالتاديب الموجع والتنكيل والسجن
الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره
القتل فعارض عارض اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولا يستطاع

بما

ويستطاع بقدرة

من شدة

في القيود

عليه

سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقالوا لم
من اشكل امره يشد في العمود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر
فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا انهر في الدماء الا بامر الواضح و
في الادب بالسوط والسجن فكان للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عدالتهما او جرحتهما ما
اسقطهما ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم
يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز
فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن
صدقهما والحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد قال
القاضي رحمه الله هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف
بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله اذا لم
يسلم لانا لم نعط الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة
والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك
اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان
نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر الآية
ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف و
اشباهه وانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل
ذلك معهم فاذا انوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم
وصاروا اهل حرب يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم انما سقط حقن
الاسلام عليهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان
ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به و
وردت لاصحابنا طواهر تقتضي الخلاف فاذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به
سنقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب

اسقطهما ٢

الرشاد ٢

الذمة ٣

عنهم ٢

الكفر

الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل
يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه
ثم تاب لانا نعلم باطنة الكافر في بعضه له وتنقصه بقلبه لكا منعناه
من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن
دينه الاول الى الاسلام سقط قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا باطنه حكم ظاهره و
خلاف ما بدا منه الان فلم تقبل بعد رجوعه ولا استثنا آتى باطنه اذ
قد بدت سريرته وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها
شئ وقيل لا يسقط اسلام الذمي استاب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه
وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده للحاق النقيصة والمعرة به
فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة
الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الما
جشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبيا صلى الله عليه وسلم
من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام وقتل الا ان يسلم وقال ابن
القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له
اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين عليهم السلام من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن
عمر رضي الله عنهما ان راهبا شتم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر رضي الله
عنه فهلا قتلتموه وروي عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا
انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى وعيسى ونحو هذا لا شئ عليه لان
الله تعالى اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي ولم يرسل ولم ينزل عليه

وآن وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني
ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن
يقول ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيه كالله في هذا الادب بالموجع
والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل
الا ان يسلم قال مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي
ان اسلم طائعا قال ابن سحنون في سؤالات ابن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان
قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قلنا
انا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا قتلناه
وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه و
سلم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اوزارهم على سبه لم يجز لنا ذلك
في قوله قاتل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يجز
للاسلام من سبه من الاصل كذلك لا يحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم
فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأمله ويدل على انه خلاف
ما روي عن المدنيين في ذلك حكم ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني
قال والله اصطفى عيسى على محمد فاختلف على قفيه فضربته حتى قتلته
او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب
وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن
القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبركم انه في الجنة فهو الآن في الجنة ماله لم ينفع نفسه اذا كان الكلام

يخفف

تأكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك اري ان تضرب عنقه
قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رأيت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في
المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فاري للامام
ان يحرقه بالنار حيا اذا نهاه فتوا وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقهم
بالنار حيا اذا نهاهم فتوفي في سبته ولقد كتب الي مالك من مصر وذكر مسئلة
ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه
فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك
وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذنا الصحيفة بذلك
فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لنابة في جماعة سلف اصحابنا الا ند
لستين بقتل نصرانية استهلت شيئا في الربوبية ونبوة عيسى لله تعالى وتكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به
قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكتاب وقال ابو القاسم
بن الجلاب في كتابه من سب الله تعالى ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل عنه باسلامه
وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقط عن
الذمي باسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله تعالى فاما حد القذف
فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ما ذا يجب عليه هل حد القذف
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويجلد ثمانين فتامله في
ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه
اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى ان جماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر شبه

بشتم

احرقه احرقه

من نبي اذ

كفر الزنديق وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مسترا بذلك
وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا
يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في
ميراثه على ما اظهر من اقواله يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من
الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة قتل اذ هو حد وحكم في
ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة
منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن
ويستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر
المتمادي بين لا تمكن الخلاف فيه انه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول
اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في
العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله وقال ابن
القاسم وحكمه حكم المرتد لا توبة ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي
ارتد ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال
ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل
منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله عز وجل
ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم يقتل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن
القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن
دينا مما يفارق به الاسلام انه ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد
للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه
عن احمد وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحاق
وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده و
ما تكسبه في ارتداده فللمسلمين قال القاضي رحمه الله تعالى وتفصيل ابي

الزنديق مستترا

الارتداد

للحسن في باقي جوابه حسن بيّن وهو على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون
واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق قرّره ورثته ورثته من المسلمين قامت
بذلك عليه بيّنة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة قاله اصبغ ومحمد بن
مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم
المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه
في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقاله ايضا
جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون و
ذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا
يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم
يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب
بانه للمسلمون ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من
فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره الباب الثالث في حكم
من سب الله سبحانه وملائكته وانبياءه عليهم الصلوة والسلام وكتبه و
آل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه رضي الله عنهم اجمعين تاخلاف في
ان سب الله سبحانه من المسلمين كفر حلال الدم واختلف في استتابته فقال
ابن القاسم في المبسوط ولم يستتب وكتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم
عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان
يكون اقترى على الله بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره
لم يستتب وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك
كله كالردة وهو حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب

في ارتداده ع

المبسوطة ع

وافق

وافتى ابو محمد بن ابى زيد فيما حكى عنه فى رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى
فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لسانى فقال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فيها قرطبة
فى مسئلة هرون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير
البرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض
لقيت فى مرضى هذا ما لو قلت لابكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم
بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله بتجويز الله والتظلم منه والتعزير
فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسن بن
عاصم وسعيد بن سليمان القاضى بطرح القتل عنه الآن القاضى رأى
عليه التثقيل فى الحبس والشدة فى الادب لاحتمال الكلام وصرفه الى الشكوى
فوجه من قال فى سباب الله سبحانه بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتلفظ
بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر لغير سب الله تعالى واظهار الانتقال
الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه
ذلك بعد اظهاره الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو
معتقد له اذ لا يتساهل فى هذا احد فحكمه له بحكم الزنديق ولم
تقبل توبته واذا انتقل من دين الى دين آخر واظهر السب بمعنى الارتداد
فهذا قد علم انه قد خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر اهل العلم وهو مذهب
مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف فى فصوله وامن اضاف
الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن
على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضى الى الهوى والبدعة من تشبيه
او تعديل بجارحة او نفى صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف
فى تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه فى ذلك ولم يختلفوا

مضمن تجويز الله تعالى و تظلم منه

العلماء

على

واجتهاد

الخطاء

فى قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما
اختلفوا فى المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة فى عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم
وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز فى الحوارج
وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون فى جميع اهل الاهواء وبه فسر قول
مالك فى الموطاء ولما رواه عن عمر بن عبد العزيز وحد وعمم من قولهم فى القدرية
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم فى اهل الاهواء من
الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف
لتأويل كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا
قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم فى كتاب محمد فى
اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له
فى المبسوط فى الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون
وانما قتلوا لرأيهم السوء قال وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز وقال ابن القاسم من
قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب
وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية
والمرجئة وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله تعالى كلام وانه كاذب
واختلفت الروايات عن مالك فاطلق فى رواية الشاميين ابى مسهر وحرو ابن
بن محمد الطاهرى الكفر عليهم وقد شور فى زواج القدرى فقال لا تزوجه
قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروى عنه ايضا اهل الاهواء
كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شئ
من جسده يدا وسمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله تعالى سبحانه بنفسه
وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا فى رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفى رواية بشر بن بكر التنيسى عنه يقتل

ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله
الشتوي من ائمة الفريقين من اصحابنا جوابه مختلف تقبل المستبصر الداعية
وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر
عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال
به الليث وابن عيينة وابن لهيعة وروى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن
وقال ابن المبارك والاوزاعي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري
وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء و
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة و
اصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة و
الشاكة في هذه الاصول وممن روى عنه معنى القول الاخر بشرك تكفيرهم
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة
من الفقهاء والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال
مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا الآن من الفساد
في الارض كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله
وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان ايضا قد يدخل
في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظم على الدين وقد يدخل
في امور الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة والله الموفق للصواب
في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في
كفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال قولا يؤدي مساقه
الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤدي قوله اليه وعلى اختلاف فيهم
اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي

استتاب القدري

الرافضة

اصرح

المسلمين

قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم يراخراجهم من سواد المؤمنين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال وتوارثهم
من المسلمين ويحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون وتأعادة على من صلى
خلفهم في وقت ولا غيره قال وهو قول جميع اصحاب مالك كلهم لمغيرة وابن كنانة
واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك
ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلف قول مالك في ذلك وتوقفه
عن اعادة الصلوة خلفهم منه والنحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام
اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوضات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما
قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول
امام مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم با
التأويل لم تحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف
في مواريثهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا انما ورثت ميتهم ورثتهم
من المسلمين ولا يورثهم هم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل
وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير
وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري سبحانه وقال مرة اخرى
من اعتقد ان الله تعالى جسم والمسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف
وهو كافر لمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد
الحق وكان سئله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال
كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين
الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التأويل فان استباحة دماء المصلين
الموحدين خطر والخطاء في ترك الف كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة من
دم مسلم واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع

واختلف قوله

بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من
شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب عرضة للتاويل فما جاء
منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية
الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل
الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بانه قد ورد
مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الزنا وعقوق الوالدين والزور و
غير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع
ثم قال في الخوارج هم شر البرية وهذه صفة الكفار وقال ترقيل تحت
اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم فان قتل
عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول
له الآخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليل من
الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وقتل عاد
وتشبيه للقتل وحلة لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارض
بقول خالد في الحديث وعلى ضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان
احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان
لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا
يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وكذلك قوله سبق الفرث والدم يدل
على انه لم يتعلق من الاسلام وبشيء اجابه الآخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يفقهون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح صدورهم ولا تعمل به جوارحهم
وعارضوهم بقوله صلى الله عليه وسلم ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي
الشك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه

معرضة

والزوج

وقوله في قيل

عن بدليله

يفقهون

الشك

وتحرير الى سعيد الرواية واتقانه اللفظ لجابهم الاحرون بان العبارة بهذا تقتضي
تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم
من الامة مع انه قد روى عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم رضي الله عنهم في
هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مستركة
فلا تعويل على اخراجهم من الامة بهذا ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله
عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليهم وهذا مما يدل على سعة فقه
الصحابة رضي الله عنهم وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ
وتحريرهم لها وتوقيههم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة وغيرهم
من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقبحها قول جهم ومحمد بن
شبيبان الكفر بالله يجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل
ان كل متأول كان تأويله تشبيها لله تعالى بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا
لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال لله الله فهو كافر وقول بعض
المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله تعالى
فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل
فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى نصوب اقوال
المجتهدين في اصول الدين فيما كان معرضة للتأويل وفارق في ذلك قول الامة
اذا جمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في الواحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق
وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله
عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه
وتعالى من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو
هذا القول الجاحظ وثمامة فان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى
واليهود وغيرهم لا حجة لله تعالى عليهم اذا لم يكن لهم صباع ليكن معها
لاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله

ضربا كونهم

وقال

واحد

اذ

وبيانه

كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق
دين المسلمين او وقف فى تكفيرهم او شك قال القاضى ابو بكر لان التوقيف والاجماع
على كفرهم فمن وقف فى ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب
والشك لا يقع الا من كافر فى بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او
يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه موقوف
الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين فى هذا ان كل مقالة صرحت بنفى الربوبية
او الوحدانية او عبادة احد غير الله تعالى او مع الله تعالى فى كفر كمقالة الدهرية و
سائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمثنوية واشباههم من الصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين
او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله تعالى من مشركى العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول و
التناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالهية الله تعالى
ووحدانيته ولكنا اعتقدانه غير حى او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى
له ولدا او صاحبة او والدا وانه متولد من شئ او كائن عنه او ان معه فى الازل
شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره سبحانه وتعالى
فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الاثنيين من الفلاسفة والمنجمين و
الطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله تعالى والعروج اليه ومكالمته او
حلوله فى احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك فى ذلك
على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها
ابد الآباد فى الاشخاص وتعذيبها وتنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها
وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها
عموما او نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام خصوصا او احدا من الانبياء

والمكذب والشاك فيه كافر

والثانوية كافر

القطعى بكفره

عليهم السلام والذين نص الله تعالى عليهم بعد علم بذلك فهو كافر بلا ريب
كالبراهمة ومعظم اليهودية والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض
الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل عليه السلام وكالمعتزلة والقرامطة
والاسماعيلية والغيدية من الشيعة وان كان بعض هؤلاء قد اشتركوا
في كفر آخر من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء عليهم السلام الكذب
فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه فهو كافر باجماع كالمتفلسفين
وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء
زعموا ان ظوهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل عليهم السلام من الاخبار
عما كان ويكون من امور الآخرة والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شيء
على مقتضى لفظها ومفهومه خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة
المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصورافهامهم فمن زعم بقائهم ابطل
الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل صلوات الله عليهم والاديان
فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا عليه الصلاة والسلام فعل الكذب
فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به
او باحد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام او ازرى عليهم واذاهم او
قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض
القدماء في ان لكل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب
والدود وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي
ان يكون صفا انبياء هذه الاجناس شيئا بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء
على هذا المنصب الشريف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله
وكذلك يكفر من انكر من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم ولكن قد كان اسود ومات قبل ان يبلغ وليس الذي كان بمكة

والمعتبوية ع الرافضة ع
الروافض ع

المسلمين ع

الشرع ع

الذي ع

وبالحجاز

والحجاز اولیس بقرشی لان وصفه بغیر صفاته المعلومة تنزله وتکذیب بر وکذلک
من ادعی نبوة احد مع نبینا علیه الصلوة والسلام او بعده کالعیسویة من الیهود
القائلین بتخصیص رسالته الی العرب وکالحزمیة القائلین بتواتر الرسل واکثر
الرافضة القائلین بمشارکة علی فی الرسالة للنبی صلی الله علیه وسلم وبعده و
کذلک کل امام عند هؤلاء یقوم مقامه فی النبوة والحجة وکالبزیعیة والبیانیة
منهم القائلین بنبوة بزیع وبیان واشباه هؤلاء او من ادعی النبوة لنفسه
او جوز اکتسابها والبلوغ بصفاء القلب الی مرتبتها کالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وکذلک من ادعی منهم انه یوحی الیه وان لم یدع النبوة او انه یصعد الی
السماء ویدخل الجنة ویأکل من ثمارها ویعانق الحور العین فهؤلاء کلهم کفار
مکذبون للنبی صلی الله علیه وسلم لانه اخبر علیه الصلوة والسلام انه خاتم النبیین
ولا نبی بعده واخبر عن الله تعالی انه خاتم النبیین وانه ارسل الی کافة الناس و
اجمعت الامة علی حمل هذا الکلام علی ظاهره وان مفهومه المراد به دون تأویل
ولا تخصیص فلا شک فی کفر هؤلاء الطوائف کلها قطعا اجماعا وسمعا
وکذلک وقع الاجماع علی تکفیر کل من دافع نص الکتاب او خصص حدیثا مجمعا
علی نقله مقطوعا به مجمعا علی حمله علی ظاهره کتکفیر الخوارج بابطال الرجم و
هذا تکفیر من لم یکفر من ادان بغیر ملة المسلمین من الملل او وقف فیهما وشک او صحح
مذهبهما وان اظهر مع ذلک الاسلام واعتقده واعتقد ابطال کل مذهب
سواه فهو کافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلک وکذلک یقطع بتکفیر کل من
قال قولا یتوصل به الی تضلیل الامة وتکفیر جمیع الصحابة کقول الکمیلیة من
الرافضة بتکفیر جمیع الامة بعد موت النبی صلی الله علیه وسلم اذ لم تقدم
علیا وکفرت علیا اذ لم یتقدم ویطلب حقه فی التقدیم فهؤلاء قد کفروا من
وجوه لانهم ابطلوا الشریعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ نا
قلوه کفرة علی زعمهم والی هذا والله اعلم اشار مالک فی احد قولیه بقتل من

آخر: کالیعقوبیة نسبوا الی اب عیسی م

وبعاین

قائل

كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبتهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى
قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى
الله على رسوله وآله وكذلك يكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا
من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود
للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع اهلها
والزي بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا
يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنى مما حرمه الله
تعالى بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة
وكذلك يقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما
عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول عليه الصلوة والسلام ووقع
الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات او عدد ركعاتها و
سجداتها ويقول انا اوجب الله سبحانه علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها
خمسا وعلى هذه الصفات والشروط الا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي
والخبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم واحد وكذلك اجمع المسلمون على تكفير
من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان
القرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة
منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت
بهم الى اسقاطها واباحة كل شئ لهم ورفع عهد الشرايع وكذلك ان انكر منكر مكة
او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة
كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت
والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل النبي قيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في

وقد صلى جهاء

أم

بكفر

تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خلط المسلمين وامتدت صحبته لهم
الا ان يكون حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم
تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول
عليه الصلوة والتسليم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي
مكة والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول عليه الصلوة
والسلام والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات
عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات
الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى
بذلك وابان حدوده فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في
ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر بالاتفاق فلا يعذر بقوله لا ادري ولا
يصدق فيه بل ظاهر التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه
اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول
الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله تعالى به ادخل الاستزابة
في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها والقرآن والخلف عن الدين كرم ومن قال
هذا كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل
الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس
فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل على الله تعالى
ولا حجة فيه لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم و
لا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما بان كابرهما ان يكون في سائر معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله تعالى
لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا
كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن
الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب

كله ٢
كقوله ٢

مخالفته

عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم
به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب
للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه يستريب دعواه وكذلك من انكر الجنة
او النار او البعث والحساب والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة
على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال انا نريد بالجنة والنار
والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى على غير ظاهره وانها لذات روحانية
ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة
وزعمهم ان معنى القيمة الموت وفناء محض وانتقاض هيئة هذا فلاك وتحليل
العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم
ان الائمة افضل من الانبياء عليهم السلام كما قدمناه فاما من انكر ما عرف
بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي
الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة بدر او موتة او وجود ابي بكر وعمر وقتل
عثمان وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره مجرد شريعة
فلا سبيل الى تكفيره بمجرد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من
المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي رضي الله عنه من خالفه فاما
ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه
الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر
عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير
كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما و
حجتهم قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله صلى الله
عليه وسلم من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا
الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير
من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى التوقف في تكفير

بالقرآنه

أقوله

بنيه

لسريانه

خالفه

نقله العلماء

من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه يقول هذا
مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول
عندي ان الكفر بالله تعالى هو الجهل بوجوده والايمان بالله تعالى هو العلم بوجوده
وانه لا يكفر احد بقول ولا رأى الا ان يكون هو الجهل بالله تعالى فان عصى بقول او
فعل نص الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم او اجمع المسلمون انه كافر بوجه ما
من كان او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يضاد به من
الكفر فالكفر بالله تعالى لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني
ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم او يجمع
المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس
بالتزام الزنار وزي اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه
العلم بالله تعالى قال هذان الضربان وان يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم ان فاعلهما
كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها
مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من
صفات الكمال الواجبة له عز وجل فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه
تعالى الوصف بها واخبر عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله تعالى كلام فهو
كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره
وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان
واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه
دينا وشرعا واتما يكفر من اعتقد ان مقاله حق والحجج هؤلاء بحديث السوداء
وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غيره وبحديث القائل لبنيه
قدر الله تعالى علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بحث
اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد

الزنانير

الذي فعلهما

اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شاكا في
القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد
عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك به حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع
فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها
وغضبا لعصيانها وقيل قائل ما قاله وهو غير عاقل الكلام ولا ضابط للفظه مما
استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في
زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل لا هذا مجاز كلام العرب الذي صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف ولها امثلة في كلامهم كقوله
تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت
الوصف ونفى الصفة فقال قوله عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له و
هكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤدي اليه قوله
وليس قوله اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم اثبتى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم
الا من له علم فكانهم صرحوا عند بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق
اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يؤاخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم
موجب مذهبهم لم يراكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا انا نقول
ليس بعالم ونحن ننفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر
بل نقول ان قولنا ما يؤول اليه على ما اصلنا فعلى هذين المأخذين اختلف الناس
في اكفار اهل التاويل واذا فهمت هذا اتضح لك الموجب للاختلاف في الناس في
ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحكم عليهم بالخسران واجراء حكم
الاسلام عليهم في قصاصهم وورثاتهم ومناكحاتهم وديانهم والصلوة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم
بجميع الادب وتشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة
الصدر الاول فيهم فقد كان نشاء على زمن الصحابة رضي الله عنهم وبعدهم في التابعين

من قال بهذه الاقوال من القدرية والخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا
ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فساق مناكيل عصاة اصحاب كبائر عند المحققين
واهل السنة ممن لم يقل كفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب
قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال
وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع من كفار المتأولين فيها او
صحح اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل
شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى
عن اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم التائب لله تعالى واما الذمي قروى
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه
من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر رضي الله عنهما عليه بالسيف فطلبه فهرب
قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط وكتاب
محمد وابن سحنون من شتم الله عز وجل من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا
قال اصبغ لان الوجه الذي كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة
والشريك والولد وانما غير هذا من القرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فنهو
نقض العهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله سبحانه
بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل
وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله
تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا
قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفيما هم بقتلها
لسبها بالوجه الذي كفرت به لله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم على ان ذلك

وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي
كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله سبحانه وسب نبيه صلى الله عليه وسلم ثانيا ما
هدناهم على ان لا يظهروا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا فمتى فعلوا شيئا من
هو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد
الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر قال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين
لا يقر عليه ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب ولا اعلم من قال له غيره هذا
حكم من صرح بسبه سبحانه واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما مفتري الكذب
عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او الثاني فان يكون الله تعالى خلقه او ربه
او قال ليس لله رب والمتكلم بما لم يعقل من ذلك في سكره او عمره جنونه فلا خلاف في
كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور
وتنفعه انابته وتنجيه من القتل قتله لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن
شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله
الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب
توبته وصار كالزنديق الذي لا ثقة من باطنه ولا تقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك
حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال عمره وذهاب عقله
بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال منيره وان لم يكن معه عقله وسقط
تكليفه ادب على ذلك ليرتجر عنه كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالي ادبه على ذلك حتى
ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي
الله عنه من ادعى الالهية وقتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبئ وصلبه و
فعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وفقهاء على سواء
فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافة واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية
وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول
بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقتلوا توبته وكذلك الحكم

وما

خالفه

هذا

ومنذر

التنقيص

الخشب

ف ابن ابى الفراق وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضى وقاضى قضاة
بغداذ ذاك ابو الحسين بن ابى عمر المالكى وقال ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبأ قتل
وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه اوربه او قال ليس لى رب فهو
مرتد وقال ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب امر ذلك
او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقال الشهب فى يهودى تنبأ وادعى انه
رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن
ابى زيد من لعن بارئه تعالى وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل
بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن
القابسى فى سكران قال انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب
بمطالبة الزنديق لان هذا كفر المنافقين واما من تكلم من سقط القول
وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضى الاستخفاف بعظمة
ربه وجلاله مولاه سبحانه وتعالى او تمثل فى بعض الاشياء ببعض ما عظم الله
تعالى من مكونه او نزع من الكلام ومخلوق لا يليق الا فى حق خالقه غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه
بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه سبحانه وتعالى وهذا
كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه سبحانه
وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن
اخى عجب وكان خرج يوما فاخذ المطر فقال بداء الحزار يرش جلوده وكان بحضر
الفقهاء يومئذ ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى فقد
توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عيث من القول يكفى فيه الادب وافتى
بمثله القاضى حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه فى عنقى ايشتم ربا
عبد ناه ثم لا ننتصر له انا اذا العبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع
المجلس الى الامير يومئذ عبد الرحمن بن الحكم الاموى وكانت عجب عمة هذا المطلوب

من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء فرخص الاذن من عنده ان لا خذ بقول ابن
حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي
لتهمته بالمداهنة وهذه القصة ورخ بقية الفقهاء وسبتهم واما من
صدرت عنه من ذلك الهفوة الواحدة والفلتة الشاردة مالم تكن تنقصا
وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وسنعها وصورة
حالها قائلها وشرح سبيلها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى
عن رجل ناداه رجلا باسم فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله
على وجه سفه فلا شئ عليه قال القاضي رضي الله عنه وشرح قوله انه لا قتل عليه
والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر
هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب
واستخفوا عظيم هذه الحرمة فنزه الله من ذلك بما تنزه كتابنا ولساننا واقلامنا
عن ذكره ولولا انا قصدنا نقض مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره
علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط
اللسان كقول بعض الاعراب ربنا العباد مالنا ومالكا قد كنت تشفينا
فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابالكا في اشباه هذا من كلام الجهال ومن
لم يقومه ثقاف تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من
جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان
الخطابي وهذا شهور من القول والله جل جلاله منزه عن هذه الامور وقد
روينا عن عوف بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شئ حتى
يقول اخزى الله الكلب وقبل به كذا قال وكان بعض من ادركنا من مشايخنا
قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان
جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسم جل وعلا ان يمتهن
في غير قربة وحدثنا الثقة الامام ابو بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة

سبب

عبد الرحمن

خوضهم فيه تبارك وتعالى وقد ذكر صفاته اجلالا له سبحانه ويقول
هؤلاء يستهزئون بالله جل وعز ويتأول الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سباب
النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق للصواب
وحكم من سب سائر انبياء الله عز وجل وملائكته واستخفهم او
كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه وعليهم الصلوة والتسليم
على ما ساق ما قدمناه قال الله تبارك وتعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الآية وقال عز وجل قولوا آمنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابرهيم الآية الى قوله سبحانه لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى كل آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب
ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ و
سحنون فيمن شتم الانبياء عليهم السلام او احدا منهم او تنقصه قتل ولم
يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الانبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل قال القاضي
بقرطبة سعيد بن سليمان وفي بعض اجوبته من سب الله سبحانه وملائكته قتل و
قال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن
قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب
والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغالية من الروافض سموا بذلك لقولهم وكان
النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من
كذب باحد من الانبياء عليهم السلام او تنقص احدا منهم او برئ منه او شك
في شيء من ذلك فهو مرتد وقال ابو الحسن الغابسي في الذي قال لآخر كانه وجه
مالك الغضبان لو عرفه انه قصد ذم الملك قتل قال القاضي رضي الله عنه وهذا
كله فيمن تكلم فيهم بما قلنا على جملة الملائكة والنبيين عليهم السلام او على معين

ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله تعالى عليه في كتابه العزيز و
حققنا علم بالخبر المتواتر والاجماع القاطع والمشتهر المتفق عليه كجبريل وميكائيل
ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة
ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير
من الملائكة عليهم السلام المتفق على قبول الخبر بهم فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه
والاوقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة
وكالخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي أهل الرس
وزرادشت الذي تدعي المجوس ويذكر الموتحون بنوته فليس الحكم في سابهم و
الكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم
واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرف صدقه وفضله
منهم وان لم ينبوته ولما انكار نبوتهم او كونه الآخر من الملائكة فان كان المتكلم في
ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس
زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد اديب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره
السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة واعلم
ان من استخف بالقرآن والمصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او
آية او كذب به او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما
نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم
باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله اخبرنا ابو علي
اخبرنا ابن عبد المؤمن اخبرنا ابن داسة اخبرنا ابو داود اخبرنا احمد بن حنبل
اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله تعالى

والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل

بتمامه

بني أهل

من التسليم

من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان وجد التوراة والانجيل وكتاب الله تعالى
المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه
الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله تعالى
ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من
نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدل له بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا قاصدا
لذلك مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من
القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا قال مالك قتل من سب عائشة رضي الله
عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه وقال
ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقال عبد الرحمن بن مهدي
وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تعالى نضرب عنقه
الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال
ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله تعالى ما اتخذ ابراهيم
خليلا قتل بانهما اجمعا على ان كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد
جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية
اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول له انا قرأنا كذا فبلغ ذلك ابراهيم
فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن
فقد كذب به كله ومن كذب به كله فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله سبحانه وقد
سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة
فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد اخر انه سأله عن القضية فقال لعن التوراة
اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد انما يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة
توجب التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم

عد كل

تكذيب النبي

مجرما

ولو اتفق الشاهدان على العزم التورية مجرد الضاق التاويل وقد اتفق فقهاء
بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد
لقرأته واوآم بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة
ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو
محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال الصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال ادبت سوء الادب
ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل لعن وسب آل بيته و
ازواجه واصحابه عليه الصلوة والسلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله اخبرنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
العدل اخبرنا ابو يعلى اخبرنا ابو علي الستنجي اخبرنا ابن محبوب اخبرنا الترمذي اخبرنا
محمد بن يحيى اخبرنا يعقوب بن ابراهيم اخبرنا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن
بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبوا اصحابي فلا تصلوا عليهم
ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه
صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاضربوه وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ان
سبهم واذاهم يؤذيه وايذاء النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي
ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عايشة وقال في فاطمة رضي الله عنها
بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء في هذا المشهور مذهب مالك
في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه

اقوام

هذا

وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب **وقال** ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص رضي الله عنهم فان قال
كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتم الناس نكل نكالا شديدا
وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب بادب شديد
ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال
سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم **وقال** سحنون
من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما رضي الله
عنهم يوجع ضربا **وحكى** ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر و
عثمان وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة
بمثل هذا نكل النكال الشديد **وروى** عن مالك من سب ابا بكر رضي الله عنه جلد
ومن سب عايشة رضي الله عنها قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن **وقال**
ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
فمن عاد لمثله فقد كفر **وحكى** ابو الحسن التستلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال
ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله
قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة
رضي الله عنها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم سبح نفسه في تبريتها من السوء كما سبح نفسه في تبريته من السوء وهذا
يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة رضي الله عنها ومعنى هذا والله اعلم ان الله
تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا للنبيه صلى الله عليه وسلم وفوق
سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه صلى الله عليه
وسلم كذلك كما قدمناه **وشتم** رجل عايشة كرمها الله بالكوفة فقدم الى موسى بن
عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى الجلد ثمانين وحلق رأسه واسلمه في
الحجامين **وروي** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان نذر فقطع لسان عبيد الله بن

اوعليا ٤

يثوبه

تنزيهها ٤

عمر اذ شتم المقداد بن الاسود رضي الله عنه فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه
حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اتى باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيناكموه
قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فليس
له في هذا الفيء حق قد قسم الله تعالى الفيء في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية
ثم قال والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم الآية وهؤلاء الانصار ثم قال
والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الآية فمن انتقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب سحنون من قال في واحد منهم انه
ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حد لله وحد لامه وانا اجعله
كقاذف الجماعة وفي كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب
اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف امرأة احد منهم وهي كافرة حد حد القذف لانه سب له
فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين
كان على الامام ثبوت قيامه قال وليس هذا لحقوق غير الصحابة رضي الله عنهم لحرمة
هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان وفي القيام
به قال ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيه قولان احدهما
انه يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والآخر انه كساير الصحابة يجلد
حد المفتري قال وبالاول قال وروى ابو مصعب عنه من انتسب الى بيت النبي صلى الله
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى يظهر توبته لانه استخفاف
بحق الرسول عليه الصلوة والسلام وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل اكره
تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما حلفت الا
بالنهار وصوب قوله لعسر التثبت بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا ابنة ابي بكر
رضي الله عنهما في مشاه ابو حنيفة عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والنفيه الى
صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفسقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر وان تقبل

احدكم

فقيهاء

انتهاء

عن ذلك

فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله عز وجل وقال ابن عمر الله في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان كان في مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد قال شيء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموث وذكرها رواية قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه هنا انتهى القول بنا فيما حررنا وانجز الغرض الذي انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجو ان يكون في كل قسم منه تلويد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سعرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق لم يوردها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل ودرت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او مقتد يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما ارويه عنه عما ادويه والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرناه بجفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسائله ويجلي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد يوم المبدل عن خوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتنابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم نجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويحصنا بخصيصوني مرة نبينا وجماعته ونحشرنا في زمرة الاولين والاباب الامين من اهل شفاعته

تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يجيب من املاه ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل

وصلى الله على نبيه سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا كل الدير وانا المبارك
بحمد الله وحسن توفيقه
ومنه وكرمه
تمت

كتبه عبد من عباد الله عزوجل وانا الفقير الحقير
المذنب الذليل الضعيف سليم الرشيد
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه اللهم
احفظ لصاحبه وكاتبه وقارئه
ولمن نظر فيه من الافات والعلل آمين
يارب العالمين قد تم الفراغ من تحرير
هذه الشفاء الشريف لستة
عشر من شهر شوال المبارك
بعد الظهر من يوم الاحد
لسنة احدى وتسعين
ومائة والف من هجرة
من له السعادة
والعز والمجد
والشرف